هاشم عثمان

تاريخ العلويين

وقائع وأحداث

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت — لبنان
ص.ب ٧١٢٠

مقدمة

الطائفة العلوية عمرها نيف وألف سنة، ومع ذلك لا يوجد كتاب يتحدث عن تاريخها بصورة دقيقة، وشاملة.

وكان محمد أمين غالب الطويل، وهو علوي من لواء اسكندرون، عاش ومات في اللاذقية، أصدر في العام ١٩٢٤ كتاباً بعنوان [تاريخ العلويين]، أتى فيه بكل غريب وعجيب، مما لا يصح أن نسميه تاريخاً، وإنما خليطاً من أقوال تنقصها الدقة والموضوعية. وبالرغم مما في هذا الكتاب من أخطاء تاريخية فاحشة ومغالطات وأوهام، فقد اعتبر المرجع الأساس لكل من كتب عن العلويين، حتى إن شهرته غطت على غيره من الكتب التي تناولت الموضوع نفسه ككتاب [العلويون من هم؟ وأين هم؟]، لمنير الشريف و [النبأ اليقين عن العلويين] لمحمود صالح... و... و...

وهذه الدراسة الموجزة، مشروع كتابة تاريخ دقيق للعلويين من بداياته الأولى حتى الاستقلال في العام ١٩٤٦ م.

ولا بد لنا في هذا المقام من أن نلمح إلى الملاحظات التالية:

أولاً: إن الطائفة العلوية، هي بالأصل، شيعة إمامية إثنى عشرية،

ثم مع الأيام بلورت لنفسها مفهوماً خاصاً للأحكام الشرعية لا يختلف في جوهره عما تقول به بعض الطرق الصوفية، اعتبرت معه فرقة مستقلة عن الشيعة الإمامية، تتفق معها في أمور وتختلف معها في أمور.

ويصح القول: إن تاريخ العلويين، قبل أن تظهر إلى الوجود تسمية (نصيرية) هو نفس تاريخ الشيعة.

ولذلك فإن هذه الدراسة مقتصرة على تاريخ العلويين من بداية ظهور (النصيرية) في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وحتى نهاية الوجود الفرنسي في سورية في السابع عشر من نيسان ١٩٤٦.

ثانياً: تنتشر (النصيرية) كأقلية ضئيلة في عدد من البلدان العربية والأجنبية، أما الأكثرية فتسكن في جبال اللاذقية، التي أُطلق عليها في العهود الحديثة، اسم جبال العلويين أو جبال النصيرية. وفي هذه الجبال جرت أبرز الحوادث التي كان العلويون الطرف الأساس فيها.

ولم يصل إلى علمنا أنهم لعبوا أي دور في سواها من الأماكن، وقد أخذنا هذا الواقع بعين الاعتبار، وجعلنا مسرى دراستنا يدور حول علويي جبال اللاذقية فقط.

ثالثاً: تاريخ العلويين مرتبط أشد الارتباط بالحياة السياسية في الساحل السوري. وكان العلويون قطب الرحى في كل حدث سياسي وقع بالساحل. لذا يمكن القول: إن تاريخ الساحل السوري، جزء لا يتجزأ، من تاريخ العلويين.. وهذا ما دعانا، بالضرورة إلى الوقوف قليلاً عند الحياة السياسية في اللاذقية والساحل السوري، لتلازم الموضوع بعضه مع بعض. أما التفصيلات فيجدها القارىء الكريم في كتابنا [الحياة السياسية في الساحل السوري].

رابعاً: التزاماً منا بالموضوعية والدقة، وضعنا كتاب محمد أمين غالب الطويل [تاريخ العلويين] تحت مجهر النقد، وبيّنا ما فيه من تخرصات وأخطاء تاريخية لا يصح السكوت عنها بحال من الأحوال.

كما وقفنا وقفة مماثلة مع كتاب منير الشريف [المسلمون العلويون من هم؟ وأين هم؟].

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

علويون أم نصيرية؟؟

أطلق المؤرخون على الطائفة العلوية اسم «النصيرية». وطارت أقوالهم حول أصل هذه التسمية، شعاعاً.

هناك من يرجعها إلى محمد بن نصير، أحد أتباع الإمام الحسن العسكري عليه السلام.. لكن أصحاب هذا الرأي يختلفون في اسم محمد بن نصير وكنيته. وأسماء الرجل وكناه التي تلفظوا بها، هي:

* محمد بن نصير.
* محمد بن نصير النميري[1].
* أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري[2].
* محمد بن نصير الكوفي[3].
* ابن نصير[4].
* محمد بن شعيب البصري[5].

---

(١) الدكتور صبحي محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام ص ٨٦.
(٢) محمد كرد علي، خطط الشام ج ٦، ص ٢١٦.
(٣) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢، ص ٢٣٠.
(٤) الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة ج ١، ص ٣٥٤.
(٥) مصطفى غالب، الحركات السرية في الإسلام ص ٢٧٠.

* محمد بن نصير الفهري أو النميري.
* أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري(1).
* نصير النمر(2).
* نصير النمري(3).

في مقابل الذين نسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير، وجد من يشكك في صحة هذه التسمية، مصرحاً بأنه لا يوجد ما يثبت هذه النسبة(4).

ونحن مع هذا الرأي، وللأسباب التالية:

أولاً: كتّاب الفرق الأقدمون لم ينسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير، أو إلى شخص بعينه.

ثانياً: توفي محمد بن نصير سنة ٢٥٩ هـ ـ ٨٧٢ م، بينما ظهر اصطلاح نصيرية إلى الوجود في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

ثالثاً: قرأنا في كتاب [فرق الشيعة] للنوبختي أن أتباع محمد بن نصير يسمون «النميرية».

ثمة من يرى أن تسمية «نصيرية»، نسبة إلى نصير غلام أمير المؤمنين علي عليه السلام(5)، ويبدو لنا خطل هذا الرأي إذا علمنا أن كتب التاريخ

(١) سليمان الأذني، الباكورة السليمانية.
(٢) حيدر شهاب، الغرر الحسان في أخبار الزمان ج ٢، ص ١٣٨.
(٣) عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، ص ١٥٤.
(٤) الدكتور عارف تامر، الإمامة والسياسة، ص ٢٧٠.
(٥) الأنصاري، إرشاد القاصد، والقلقشندي، صبح الأعشى.

وغيرها، لم تذكر أن لأمير المؤمنين عليه السلام، غلاماً يسمى نصيراً. غلام أمير المؤمنين يدعى قنبر.

من جملة الآراء المطروحة، رأي مفرد مخالف للآراء السابقة كلها، يعزو هذه التسمية إلى تغلّب اسم الجبل على هذه الفئة[1].

والمقصود بالجبل، جبال اللاذقية، لكن السؤال الذي يفرض نفسه علينا هو: من أين جاءت تسمية «نصيرية» إلى الجبل؟؟ وهي تسمية حديثة العهد. لأن هذا الجبل كان يعرف قديماً باسم جبل اللكام وهو يمتد من أنطاكية (بلاد الروم) مروراً بمرعش والهارونية وعين زربة، فيسمى لكام إلى أن يجاوز اللاذقية[2].

إذا انتقلنا إلى الجانب العلوي، للوقوف على وجهة نظرهم في أصل تسمية «نصيرية»، وجدنا أقوالهم متباينة بخصوص ذلك.

هناك من قال: إنه لما فتحت جهات بعلبك وحمص، استمد أبو عبيدة نجدة، فأتاه من المدينة جماعة من العلويين ممن حضروا بيعة غدير خم من الأنصار، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحاً جزئياً فسميت هذه القوة الصغيرة «نصيرة» وسميت الأراضي التي امتلكتها جبل النصيرة[3].

وهذا القول غير صحيح بالمرة، لأن حمص وبعلبك، كما هو ثابت تاريخياً، فتحتا صلحاً على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم.

لدينا قول ثانٍ للشيخ عيسى سعود مفاده: إن نعتها بالنصيرية يعود

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦، ص ٢٦٢.
(٢) الإصطخري، كتاب الأقاليم.
(٣) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ص ٨٧.

إلى عهد السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي بواب الإمام الحسن الآخر العسكري[1].

وهذا القول باطل، لأن تسمية نصيرية ظهرت إلى الوجود بعد مرور ما يقرب من ١٧٤ سنة على وفاة محمد بن نصير، على لسان حمزة بن علي المتوفى سنة ٤٣٣ هـ - ١٠٤١ م.

وتصادفنا، عند حديثنا عن أصل تسمية «نصيرية»، نقطة هامة جداً، هي ما قاله بعض المؤرخين المعاصرين، من أن العلويين تسموا نصيرية أولاً، ثم أطلق عليهم حسب إرادتهم اسم العلويين في زمن الانتداب الفرنسي[2].

وهذا الزعم بعيد عن الصواب. وأصحابه لم يقدموا أي دليل يدعمه. وفي معرض الرد عليه نقول: وجدت في التاريخ فرقة من الشيعة تدعى «العلوية» وردت الإشارة إليها في أكثر من كتاب.

* ذكر المؤرخ المجهول صاحب [العيون والحدائق في أخبار الحقائق] في أخبار سنة ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م ما نصه: وفيها خرج محمد بن طاهر صاحب الشرطة إلى مدين فأتى برجل علوي زعمه أنه خرج بالبيد وعيتوتا، وطيف به البلد.

* وذكر المسعودي، في حديثه عن فرق الغلاة، والغلاة أيضاً ثمان فرق، المحمدية منهم أربع، والمعتزلة أربع وهم العلوية[3].

(١) مجلة الأماني، العدد ١، تشرين الأول ١٩٣٠.
(٢) يوسف الحكيم، سورية والعهد العثماني ص٦٨، والدكتور صبحي محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام ص٨٦، ومحمد كرد علي، خطط الشام ج٦، ص٢١٦.
(٣) مروج الذهب ج٣، ص٢٠٩.

* وفي [تاريخ دمشق] لابن عساكر، أن أبا بكر بن داود قدم أصبهان، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء فحسده جماعة من الناس وأجرى يوماً في مذاكرته ما قالته الناصبة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، نسبوا الحكاية إليه وتقولوا عليه، وحرضوا عليه جعفر بن محمد بن شريك، وأقاموا بعض العلوية خصماء فأحضر مجلس الوالي أبي الحارث بن عبد العزيز وأقاموا عليه الشهادة[(١)].

* وفي [مرآة الزمان] لسبط ابن الجوزي أن أمين الدولة أبا طالب، عبدالله بن محمد بن عمار، مؤسس إمارة آل عمار بطرابلس الشام «كان عظيم الصدقة، كثير المراعاة للعلويين، تفرد بذلك في زمانه، ولم يدانيه أحد من أقرانه»[(٢)].

* وقال ياقوت الحموي في [معجم البلدان] عن قاشان: أهلها كلهم شيعة إمامية قرأت في كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن بابه القاشي في فرق الشيعة، إلى أن انتهى إلى ذكر المنتظر فقال: ومن عجائب ما يذكر ما شاهدته في بلادنا قوم من العلوية من أصحاب التنايات يعتقدون هذا المذهب فينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم[(٣)].

* ونفس هذا الكلام ردده القزويني في [آثار البلاد وأخبار العباد].

* وذكر المقريزي، في خططه، أن كثيراً من أهل مصر علوية[(٤)].

* وممن ذكروا العلوية أيضاً، الشيخ يوسف البديعي صاحب

---

(١) تاريخ دمشق المجلدة ٣٤، ص ٨٤.

(٢) ج ١٢، ص ١٣٨.

(٣) معجم البلدان مادة قاشان.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار ج ٢، ص ٣٣٧.

[الصبح المنبي في حيثية المتنبي] من خلال حديثه عن قوة حافظة المتنبي، قال: ومثله في قوة الحافظة ما حكاه الأمير أسامة بن منقذ عن أبي العلاء قال: كان بأنطاكية خزانة كتب، وكان الخازن بها رجلاً علوياً[1].

* وفي حديثه عن القائد جيش بن محمد ابن الصمصامة، قال ابن القلانسي: وتقدم إلى المعروف بالناصري العلوي وكان من خواصه وثقاته[2].

ومن الأخبار التي وصلتنا عن الخطيب البغدادي، دخل بعض العلوية مسجد صور، والخطيب يملي طلبته فقدم له دنانير هدية من بعض المحتشمين، فقال الخطيب: لا حاجة لي فيه. فقال العلوي: كأنك تستقله، ونفض كمه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها[3].

وغيره... وغيره...

هذه الأدلة لا تدع مجالاً للشك في أن أصل التسمية هي العلويين، ثم تبدلت إلى نصيرية.

والعلوية من جملة الأسماء التي أطلقت على الشيعة. قال الشيخ محمد تقي الفقيه: والشيعة في جبل عامل وبعلبك عرفوا منذ عهد قريب بالمتاولة وكانوا يعرفون في بعض العصور بالعلوية[4].

---

(١) يوسف البديعي، الصبح المنبي ص ٢١.
(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٣.
(٣) مارغوليوس: دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة د. حسين نصار ص ١٦٤.
(٤) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ ص ٣٠.

والأسباب التي دعت إلى إطلاق اسم نصيرية على العلويين، هي نفسها التي تم بموجبها اطلاق أسماء الرافضة والإمامية والظنية والجعفرية والمتاولة والسبئية و... على الشيعة بقصد التشنيع. وما أكثر ما شنع على الشيعة وغيرها من الفرق.

* * *

أصل العلويين ومنشؤهم

لا نظن أن هناك فرقة دينية، في العالم كله اختلفت حولها الأقوال، كالعلويين.

ومع كثرة الأقوال المتداولة، لا توجد نقطة التقاء واحدة ما بين قول وآخر، حول أصل العلويين ومنشئهم.

هناك من قال: إن كلمة نصيرية جاءت من نصرانية، وإن النصيريين هم نصارى بالأصل[1].

وهناك من قال: إنهم من بقايا العجم الذين استقدمهم معاوية بن أبي سفيان عند فتحه الشام، فسكن بعضهم المدن الساحلية كطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا، والآخرون المدن الداخلية كبعلبك وعرقة وبلاد عكار، ومنهم تفرع المتاولة... والنصيرية[2].

وهناك من قال: إنهم فرع من فروع الإسماعيلية تحول أعلامها من الوثنية إلى المذهب الإسماعيلي بصورة مباشرة[3].

(١) هنري لامنس، مجلة العالم المسيحي العدد ٣ و ٦ لعام ١٩٠١.
(٢) عيسى اسكندر المعلوف ـ دواني القطوف ص ٧٣.
(٣) فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٢١٩.

وفي معرض مناقشتنا لهذه الآراء جميعاً نقول:

أولاً: من المحتمل جداً أن يكون أصل بعض العائلات العلوية، من النصارى، لأن مسألة تغيير الدين أو المذهب، من الظواهر المعروفة في تاريخ الشعوب والمجتمعات، تجري في كل زمان ومكان. لكن القول بأن كلمة نصيرية من نصرانية، مرفوض بتاتاً، لأنه ليس من السهل إطلاقاً معرفة أصل تسمية نصيرية، ولا من أين جاءت، والأقوال فيها متناقضة وهي إلى جانب تناقضها، لا تستند إلى دليل مقنع، ولا تخرج عن نطاق التخمين، والتكهنات[1]. وحتى آراء العلويين غير متفقة بشأنها.

ثانياً: من غير المستبعد أن ترجع، إلى بقايا العجم، جذور بعض العائلات العلوية التي نزحت من لبنان إلى جبال اللاذقية نتيجة للاضطهادات الدينية التي تعرضت لها في فترات تاريخية مختلفة، أما أن يكون جميع العلويين من بقايا العجم فغير صحيح.

ثالثاً: القول بأن العلويين فرع آخر من فروع الإسماعيلية، شاذ لا ينطق عن الحقيقة، ولم يقله الإسماعيليون أنفسهم. وهناك فروق كثيرة بين العلويين والإسماعيليين على رأسها تسلسل الإمامة عند كل من الطائفتين.

فتسلسل الإمامة عند العلويين على الشكل التالي:

---

(١) للمزيد من المعلومات عن أصل تسمية نصيرية والاختلاف حولها راجع كتابنا [العلويون بين الأسطورة والحقيقة].

علي

الحسن

الحسين

علي زين العابدين

محمد الباقر

جعفر الصادق

موسى الكاظم

علي الرضا

محمد الجواد

علي الهادي

الحسن العسكري

صاحب الزمان الحجة المهدي (عج)

ولا يأخذ الإسماعيليون، المستعلية أو النزارية، بهذا التسلسل، وهم يسوقون الإمامة من علي عليه السلام إلى عبيد الله المهدي، على النسق التالي:

المستعلية	النزارية
علي	الحسين
علي زين العابدين	علي زين العابدين
محمد الباقر	محمد الباقر
جعفر الصادق	جعفر الصادق
اسماعيل (عبيد الله)	اسماعيل
محمد بن اسماعيل	محمد بن اسماعيل
عبد الله	وفي أحمد
أحمد	تقي محمد
علي	رضي الدين عبد الله
الحسين	مهدي محمد (عبيد الله مهدي)
عبيد الله مهدي — القائم بأمر الله	القائم

وإذا كان ثمة ما يجمع بين العلويين والإسماعيليين فهو التشيع لآل البيت عليهم السلام، والاعتماد على الباطن دون الظاهر.

ومن جهة أخرى، تشير المصادر التاريخية إلى أن الحركة الإسماعيلية نشأت سنة ١٢٨ هـ ـ ٧٤٥ م فهل كانت الوثنية موجودة بعد

انتشار المسيحية في العهد البيزنطي الذي انتهى في سورية سنة ٦٣٥ م، وبعد انتشار الإسلام مع الفتوح الإسلامية للشام سنة ٦٣٧ م؟!

وظلت معرفة أصل العلويين وتاريخهم، الشغل الشاغل لنفر من المؤرخين المعاصرين على رأسهم محمد كرد علي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، الذي كتب إلى الشيخ سليمان الأحمد، شيخ العلويين وعلامتهم في عصره، يسأله عن أصل العلويين وتاريخهم، وكشف لنا عن مضمون جواب الشيخ، قال: «وقد سألنا الأستاذ الشيخ سليمان أحمد من علمائهم فأجاب معتذراً عن التوسع في وصف مذهبهم وختم بقوله: أمة توالت عليها النوائب السياسية والاجتماعية خمسة أجيال، فأخملتها أي اخمال، وانزوى علماؤها وصلحاؤها وعاث الجهل في عشائرها فساداً، ليس من السهل الكتابة عنها، وليس بالهين ضلال التاريخ، وقلّ من جرى في ميدانه فلم يعثر. لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا بما أوجبته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام، أكثر الناس اختلافاً، وأقل ائتلافاً إذ شيخ مذهبهم الذي ينتمون إليه (الخصيبي) من رجال الإمامية تقرأ ما له وما عليه في كتب الرجال. إنما لهم طريقة كالنقشبندية والرفاعية وغيرها من الطرق الصوفية بالنسبة إلى أهل السنة. وهذا مصدر التقولات الباطلة عليهم، وما أبرىء جهلتهم من كل ما يقال، ولكن أشهد بالغرض والتغرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا عنهم»[1].

وكما يلاحظ، ليس في جواب الشيخ سليمان الأحمد، الذي اختار عبارته بعناية وذكاء، ما يشير إلى أصل العلويين ومنتشئهم، وتدلنا لهجته على أنه لا يريد الخوض في هذا الموضوع الحساس.

---

(١) محمد كرد علي، خطط الشام ج ٦، ص ٢٦٢.

ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا: إن العلويين هم سلائل القبائل العربية التي سكنت الشام منذ القديم، وكانت منطقة الساحل السوري تعتبر أرض بهراء وتنوخ. ذكر المؤرخون أن أهل اللاذقية قوم من يمن وسليح وزبيد وهمدان ويحطب وغيرهم. وأهل مدينة جبلة همدان، وبها قوم من قيس ومن اياد. وأهل مدينة بانياس أخلاط. وأهل مدينة انطرطوس (طرطوس) قوم من كندة[1].

ووجدت في نواحي طرطوس أقواماً من بني كلاب وبني كلب[2]. وبنو كلب رأس القبائل القحطانية بالشام نزلت طوائف منهم الساحل في أوائل الحكم الأموي[3].

وبالقرب من اللاذقية، سكنت في مطلع القرن الماضي أقوام من عرب الهنادي الذين يعودون بأصولهم إلى بني هلال. ولا تزال هذه المنطقة تسمى إلى اليوم (الهنادي). جاء هؤلاء من مصر، مع إبراهيم باشا، وكانوا من الفرسان المقاتلين[4].

وكان أشد هذه القبائل بأساً البهراميين المقيمين في جبال اللاذقية. وكان أمراء المناطق المجاورة يرهبونهم ويخشون عاديتهم ويحسبون لهم ألف حساب. عن مدى نفوذهم وقوة شوكتهم حدثنا الخطيب التبريزي قال: «... فلما كان في سنة خمس وستمائة، أرسلني من كنت في صحبته بحلب، إلى القوم المقيمين في جبل بهراء في حصونهم لإصلاح ما بينهم وبين أمير من أمراء الدولة، يعرف بأحمد بن علي بن أحمد، وكان

(١) المرجع السابق نقلاً عن اليعقوبي.
(٢) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٢٧٨.
(٣) نسب الأشراف.
(٤) مخائيل مشاقة، الجواب على اقتراح الأحباب ص ١١٤

قد خشي عاديتهم»[1].

وعندما قدم السلطان صلاح الدين الأيوبي بعساكره إلى الساحل السوري لتحريره من الصليبيين سنة ٥٨٤ هـ - ١١٨٨ م، كان أمراء بهراء أول من انضم إليه وقدموا له مساعدات جلى كانت عاملاً حاسماً في انتصاراته الباهرة نظراً لمعرفتهم بطبيعة المنطقة الجغرافية ومسالكها ودروبها. وقد تجاهل المؤرخون هذه الحقيقة، واعترف بها العماد الأصفهاني الذي رافق صلاح الدين في هذه الحملة، قال: «وكان قد وصل له مقدمو جبل بهرا فوفر لهم رواتبهم وأجرى، وخلع عليهم وشرفهم، وأسعدهم بالمواهب وأسعفهم. فندبوا إلى أتباعهم، وكتبوا إلى أشياعهم. وأجمع السلطان على دخول الساحل بتلك العساكر والجحافل»[2].

ومن حكم المؤكد أن العلويين تطعموا بعناصر من الصليبيين الذين لجأوا إلى الجبال هرباً بأنفسهم من القتل بعد أن تم القضاء عليهم في المدن، على يد السلطان صلاح الدين ومن بعده الظاهر بيبرس سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م، وهذا ما تؤكده الأسماء والكنى الغريبة لبعض العائلات العلوية التي لا نشك أبداً في أنها تحريف لأسمائها الأجنبية.

كما تطعموا بعناصر من الأكراد والتركمان بحكم الجوار والمعاشرة، وإن كان ذلك على نطاق ضيق جداً.

* * *

---

(١) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ١، ص ٤٧.

(٢) العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢٢٨.

هل العلوية مذهب ديني أم فرقة؟؟

انقسمت أمة الإسلام إلى فرق عديدة، كتب لبعضها البقاء، ونجز بعضها الآخر، كما ولدت فرق جديدة كالبابية والبهائية والبكتاشية والوهابية وغيرها. . . .

وما دمنا بصدد الحديث عن العلويين، فإن السؤال الذي يجابهنا هو: ما هي العلوية؟؟ هل هي مذهب ديني؟؟ أم فرقة؟؟ أم طريقة؟؟ أم غير ذلك؟؟

إذا رجعنا إلى كتب الفرق، وجدناها تتحدث عن النصيرية كفرقة من الفرق الدينية التي تفرعت عن الشيعة.

والحقيقة أن العلوية، طريقة صوفية كما صرح بذلك المكزون السنجاري كبير فلاسفة العلويين، في أكثر من قصيدة له.

قال:

فإن شئت أن تحظى بحل رموزها   عقدت عليه في الغرام عقيدتي
فلُذْ بأمين لا يميل عن الهوى   يبن لك بعد الغي رشد طريقتي

* * *

وأصبحت طريقتي حقيقة   سارت بها في فرق الجمع السِيَر

حـــي علـــى تصـــوف بمثلـــه فليطـل العجـب لأربـاب القصـر

* * *

وكونها طريقة صوفية، أكده شيخ العلويين في العصر الحديث، العلامة الشيخ سليمان الأحمد، في رسالة بعث بها إلى محمد كرد علي جاء فيها: «إنما لهم طريقة كالنقشبندية والرفاعية وغيرها من الطرق الصوفية بالنسبة إلى أهل السنة»[1].

وذكرها ياسين بن إبراهيم، إلى جانب الطرق الصوفية الأُخرى، ومنها: النقشبندية والموافقة والجهرية والقادرية والشاذلية والرفاعية والأحمدية والدسوقية والأكبرية والمولوية والكبروية والسهروردية والخلوتية والجلوتية والبكداشية والغزالية والرومية والسعدية والجشتية والشعبانية والكلشنية والحمزوية والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية والعثمانية والعلوية والعباسية والزينبية والعيسوية والمغربية والجودية والحدارية والغيبية والحضرية والشطارية والبيومية والملامتية والعيدروسية والمتبولية والسنبكية والأويسية و. . .[2].

انتقلت، هذه الطريقة، بواسطة أبواب الأئمة بدءاً من سلمان الفارسي، يقول المكزون:

يـا حسنهـا مـن خـرقـة بلبسهـا خرقت ثوب اللبس عني فانحسر

. . . .

ألبسهـــا محمـــد مفضـــلاً وهـو إلـى محمـد بهـا أسـر[3]

---

(1) محمد كرد علي، خطط الشام ج ٦، ص ٢٦٢.

(2) ياسين بن إبراهيم، الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ٢٦٧.

(3) المقصود بمحمد محمد بن أبي زينب الكاهلي باب الإمام موسى الكاظم. =

جاء بها جابر عن يحيى وفي كنكر ألقى رحلها فتى هجر[1]
وفي اقتراب ساعة الشمس بشخص سينها بقيسها انشق القمر[2]

ومن رجالاتها، معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد والشبلي والجنّان والخصيبي، يقول المكزون:

ماهان ما هان فيها شيخه ومن بني بشار وافته البشر
فيها غدا معروف معروفاً وكم فيها السري مطلق البال أسر
وأصبح الجنيد من جنودها وشبله الشبلي بالنار اختبر
جنانها جنّانها أخصبها بابن الخصيبي فزها بها الزهر
وبالولي من توالى قومها أخمد من نار الضلال ما استعر

أي أن سلسلة الطريقة العلوية هي:

سلمان الفارسي ـــ قيس بن ورقة ـــ رشيد الهجري ـــ عبد الله بن الغالب الكابلي (كنكر) ـــ يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي ـــ جابر بن يزيد الجعفي ـــ المفضل بن عمر ـــ محمد بن أبي زينب الكاهلي ـــ موسى الكاظم ـــ علي الرضا ـــ ...ـــ...

ومن حلقاتها: معروف الكرخي ـــ السري السقطي ـــ

= والمفضل: المفضل بن عمر باب الإمام علي الرضا عليه السلام.

(١) المقصود بجابر جابر بن يزيد الجعفي باب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
ويحيى: يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي باب الإمام محمد الباقر عليه السلام.
وكنكر: عبد الله بن الغالب الكابلي باب الإمام علي زين العابدين عليه السلام. وفتى هجر: رشيد الهجري باب الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) قيسها: هو قيس بن ورقة المعروف بسفينة باب الإمام الحسن (ع) وسينها رمز لسلمان الفارسي.

الجنيد ـــ الشبلي. . . وهي تلتقي هنا مع بعض حلقات سلسلة الطريقتين القادرية والنقشبندية التي منها. . . الإمام موسى الكاظم ـــ علي الرضا ـــ معروف الكرخي ـــ السري السقطي ـــ الجنيد ـــ الشبلي[1].

والعلوية مثلها مثل بقية الطرق الصوفية، تقول: إن الدين الإسلامي ذو وجهين: أحدهما خاص بعامة الناس، والثاني خاص بالصفوة.

أو بتعبير آخر، إن للدين باطن وظاهر، أو حقيقة وشريعة.

وعندها أن جوهر العلم الباطني الإيمان بالله ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يعود إليه، وأن كل آية، بل كل كلمة في القرآن تخفي وراءها معنى باطناً لا يكشفه الله إلا للخاصة من عباده الذين تشرق هذه المعاني في نفوسهم.

وبنظرهم أن للصلاة والصوم والحج والزكاة معنى ظاهراً ومعنى باطناً.

ولا يعطى هذا العلم ـ علم الباطن ـ إلا للمتنسب إلى هذه الطريقة عن طريق شيخه الذي يقوم بإرشاده وتعليمه الطريقة بعد أن يحلفه على كتمان السر. تماماً كأي طريقة صوفية أخرى[2].

* * *

(١) ياسين بن إبراهيم، الأنوار القدسية ص ٣.
(٢) الشعراني، الأنوار القدسية ج ١، ص ٣٦، وكذلك الدكتور ألبير نصري نادر، التصوف الإسلامي ٩، ٣٣.

بدايات الظهور

إذا كنا استطعنا تحديد تاريخ ظهور تسمية نصيرية، على وجه التقريب، وهو أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فإن صعوبات جمة تعترضنا في معرفة المكان الذي ظهرت فيه هذه الطائفة أول مرة. ونرجح أنه وادي التيم بلبنان، حيث أخذت الدعوة الدرزية تنتشر بنفس هذا التاريخ تقريباً، لأن حمزة بن علي، أحد مؤسسي المذهب الدرزي، كان يوجه، من مصر، كتبه ورسائله إلى أتباعه بوادي التيم، على وجه الخصوص.

وتسمية نصيرية، وردت، أول مرة، على لسانه في [الرسالة الدامغة في الرد على النصيري]، التي أنشأها رداً على النصيري الذي صنف [كتاب الحقائق وكشف المحجوب]، وشنع فيه على القائلين بتأليه الحاكم بأمر الله، وطعن في مقالتهم، وما أعقب ذلك من صراع مرير بين الدروز والنصيرية انتهى بتغلب الدروز وطرد النصيرية من وادي التيم.

وعلى الرغم من أن المعري، كان من أوائل الذين ذكروا النصيرية، إلا أن كلامه عنها انصب بصورة عامة على التناسخ، كما تشير إلى ذلك الأبيات التالية:

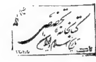

يــا آكـــل التفـــاح لا تبعـــدن ولا يقـــم يـــوم ردى ثـــاكلـــك
قـــال النصيـــري ومـــا قلتـــه فاسمع وشجع في الوغى ناكلك
قــد كنــت فــي دهــرك تفــاحــة وكـــان تفـــاحـــك ذا آكلـــك
وحـرف هــاج لحـت فيمـا مضـى وطـــالمـــا تشكلـــه شـــاكلـــك

وعن التناسخ والنصيرية قال أيضاً[1]: وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ: وهو مذهب عتيق يقول به أهل الهند، وقد كثر في جماعة من الشيعة، نسأل الله التوفيق والكفاية وينشد لرجل من النصيرية:

اعجبـي أمنـا لصـرف الليـالـي جعلـت أختنـا سكينـة فـاره
فـازجـري هـذه السنـانيـر عنهـا واتـركيهـا ومـا تضـم الغـراره

وقال آخر منها:

تبـارك اللّـه كـاشـف المحـن فقـد أرانـا عجـائـب الـزمـن
حمـار شيبـن شيـخ بلـدتنـا صيّـره جـارنـا أبـو السكـن
بـدّل مـن مشيتـه بحلتـه مشيتـه فـي الحـزام والـرسـن

وكلام المعري يفيدنا في ناحية واحدة فقط هي أن آراء النصيرية، كانت شائعة ومعروفة في زمنه أي ما بين ٣٦٣ هـ ـ ٤٤٩ هـ = ٩٧٣ م ـ ١٠٥٧ م، مما يعزز قناعتنا بصحة التاريخ الذي حددناه لظهورها وهو أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وأول إشارة صريحة إلى مكان تواجد النصيرية، صدرت من ابن حزم، بقوله: «وطائفة تدعى النصيرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة»[2].

(١) المعري، رسالة الغفران، ص ٤٥٠.
(٢) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤، ص ١٨٨.

والمقصود بعبارة «في وقتنا هذا» الفترة ما بين ٣٨٣ هـ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٣ م - ١٠٦٣ م وهي المدة التي عاشها ابن حزم.

وفي العام ٥٢٣ هـ - ١١٢٨ م وصلتنا إشارة ثانية تتحدث عن وجود طوائف من النصيرية بوادي التيم[1].

وتتابعت، من ثم، الإشارات عن وجود النصيرية بحلب في الفترة ما بين ٥٦٨ هـ - ٦٤٦ هـ = ١١٧٢ م - ١٢٤٨ م، وفي بعض مدن العراق - الشرطة[2] وحديثة الفرات[3] - في السنوات ٥٧٥ هـ و ٦٢٦ هـ = ١١٧٩ م و ١٢٢٨ م. وفي جبال الضنية، المطلة على طرابلس في العام ٧٠٥ هـ - ١٣٠٥ م.

ويلفت النظر، أن الحديث عن النصيرية، جاء بصورة عرضية منبثاً بين سطور موضوع من المواضيع، أو خبر من الأخبار. فالحديث عن النصيرية بوادي التيم، جاء بمناسبة الحديث عن قتل ما يقرب من ستة آلاف من الإسماعيلية بدمشق سنة ٥٢٣ هـ. وكان بهرام الأسدآباذي دخل الشام وتبعه عدد من الناس ثم إن طغتكين ولاه بانياس، وأقام بهرام له داعياً بدمشق فكثر أتباعه فيها، وملك هو عدة حصون بالشام. منها القدموس وكان بوادي التيم طوائف من الدرزية والنصيرية والمجوس قد استغواهم الضحاك فحاربهم بهرام فهزموه[4].

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر ج ٤، ص ٥٣.

(٢) الشرطة: كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان.

(٣) حديثة الفرات: تعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الأنبار، ياقوت الحموي، معجم البلدان.

(٤) الذهبي، العبر، ج ٤، ص ٥٣.

وذكرت النصيرية، بحلب، في سياق الكلام عن مشهد النور الواقع بالقرب من باب قنسرين، في أحد أبراج أسوار حلب. وكان ابن العديم، نقل عن القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف القفطي وزير حلب، قوله: إن مشهد النور تعتقد فيه النصيرية اعتقاداً عظيماً، ويحجون إليه، وينذرون له[1].

وسمي هذا المشهد بمشهد النور، لأنه رؤي النور ينزل عليه مراراً. وكان ابن أبي نمير العابد يتعبد فيه ويحكي عنه، أنه عندما حاصر الفرنج حلب في سنة ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م بات يصلي على السور وسجد في آخر الليل، فنام وهو ساجد، فرأى في منامه علياً عليه السلام راكباً ولباسه أخضر، وبيده رمح وهو يقول له: ارفع رأسك يا شيخ فقد قضيت حاجتك فانتبه بقوله وحكى للناس ذلك فتباشروا به.

أما النصيرية بجبال الضنية، فقد وردت الإشارة إليهم في أخبار الحملة التي قام بها أقوش الأفرم نائب السلطنة بدمشق سنة ٧٠٥ هـ = ١٢٢٨ م حيث صعدت عساكره في الجبال، بعد أن أحاطت بها وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين[2].

وكما وجدت النصيرية بكثافة في طبرية خلال الفترة ٣٨٣ هـ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٣ م - ١٠٦٣ م، وفي الشرطة وحديثة الفرات، بالعراق، خلال الفترة بين ٥٧٥ هـ - ٦٢٦ هـ = ١١٧٩ م - ١٢٢٨ م وجدت أيضاً، بكثافة، في مدينة الناصرة بفلسطين، في الفترة ما بين ٧٥٦ هـ - ٨٢١ هـ = ١٣٥٥ - ١٤١٨ م حتى إن الناصرة اعتبرت يومها منبع النصيرية[3].

* * *

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ج ١، ق ١، ص ١٣٦.
(٢) ابن الوردي، تتمة المختصر أخبار سنة ٧٠٥ هـ.
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى ج ٤، ص ١٥١.

العلويون في جبال اللاذقية

على الرغم من أن التشيع انتشر في ساحل بلاد الشام، وجبالها الغربية، منذ قديم الزمان، وازداد عدد الشيعة كثيراً في منطقة اللاذقية وملحقاتها، زمن الإمارة التنوخية باللاذقية التي عاشت ١١١ سنة، من ٢٤٩ هـ إلى ٣٦٤ هـ = ٨٦٣ م إلى ٩٧٤ م[1]، إلا أن ظهور النصيرية، في منطقة اللاذقية تأخر بعض الشيء بالمقارنة مع ظهورها بوادي التيم وطبرية وحلب.

وأول إشارة إلى وجود النصيرية، في منطقة اللاذقية وجبالها، وصلتنا في العام ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م حيث ذكر مطران صور أنه قدمت إلى المعمودية طائفة النصيرية القاطنين بالقرى والحصون التي بقرب طرطوس عددهم نحو ستين ألف نفس وكانوا في كل عام يحملون إلى فرسان الهيكل ألفي درهم، وعندما تنصروا أمر الملك الماريكوس بأن ترفع عنهم المطالبة بها فصعب ذلك على فرسان الهيكل وبعثوا قتلوا أبو عبد الله المرسل الذي أخذ مكاتيب الملك إلى شيخ النصيرية فوق طرابلس فأمر الملك وأمراء الفرنج بسجن الذي قتله فقبضوا عليه وحبسوه وبعد مدة

(١) لمزيد من المعلومات عن الإمارة التنوخية باللاذقية راجع كتابنا [تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام].

يسيرة مات[1] ولم نجد أي مصدر يؤيد هذا الخبر. ونحن نشك في صحته، لجملة من الأسباب، منها:

أولاً: ذكر المطران عبارة الحصون التي بقرب طرطوس، بصيغة الجمع. والجمع لغة ما زاد على الثلاثة. على حين أن كتب التاريخ لم تذكر بقرب طرطوس غير حصن واحد هو حصن أولاس المعروف بحصن الزهاد[2].

أما الحصون الأخرى كبرج ابن قرط ويحمور والعليقة والعريمة والأكراد و. . . فهي بعيدة عن طرطوس.

ثانياً: بعد أن ذكر المطران النصيرية القاطنين بقرب طرطوس، رأيناه يقول شيخ النصيرية فوق طرابلس، فأين طرطوس وأين طرابلس؟؟

ثالثاً: جميع الحصون الموجودة في منطقة طرطوس كانت إبان عهد الصليبيين بيدهم. ولم يكن بيد النصيرية أي حصن منها.

رابعاً: إن الصليبيين كانوا في هذه الفترة في غاية الضعف، تحت رحمة جيوش المسلمين التي كانت تهاجمهم بين حين وآخر.

جاء في أخبار سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م، أي قبل سنتين من التاريخ الذي ذكره المطران، أنه خرج مركبان من مصر إلى اللاذقية مملوئين بالأمتعة والتجارة فأخذهما الصليبيون، ولما طالبهم نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي برد ما أخذوه ادعوا بأن المركبين انكسرا ودخلهما الماء، وكان من شروط الهدنة التي تمت ما بين نور الدين والصليبيين أن كل مركب ينكسر ويدخله الماء يأخذونه، فلم يقبل نور الدين كلامهم

(١) البطريرك اسطفانوس الدويهي ـ تاريخ الأزمنة ص ٧٣.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان.

وجمع العساكر من الشام والموصل والجزيرة وهاجم مدنهم وحصونهم كأنطاكية وطرابلس وعرقة وصافيتا والعريمة ونهب وخرب، وغنم المسلمون الكثير، فراجعه الصليبيون وأعادوا ما أخذوه من المركبين[1].

ومهما يكن الأمر، وعلى فرض صحة كلام المطران، فإن اعتناق النصيرية للديانة المسيحية لم يكن عن قناعة بالعقيدة المسيحية، وإنما للتخلص من العبء المالي الذي فرضه عليهم الصليبيون في كل عام.

وبعد مرور ١٥٦ سنة على هذا الخبر، وصلتنا إشارة ثانية عن وجود النصيرية، في جبال اللاذقية، ففي عام ٧١٧ هـ = ١٣١٧ م، تحدثت الأخبار عن ظهور رجل من النصيرية في جبال بلاطنس[2] ادعى أنه محمد بن الحسن العسكري، المهدي المنتظر، واتبعه ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص واقتحم مدينة جبلة ونهب أموال أهلها وسلبهم ما عليهم، فجرد إليه نائب طرابلس، الأمير شهاب الدين قرطاي الأمير بدر الدين بيليك العثماني المنصوري على ألف فارس فقاتلهم إلى أن قتل المدعي وتمزقت جماعته وتفرقوا في الجبال[3].

وبعد هذه الحادثة، أصدر الملك الناصر أمراً إلى نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية تضمن ما يلي:

«... ويقرأ مرسومنا هذا على المنابر ويشاع، وتستجلب لنا منهم الأدعية الصالحة فإنها نعم المتاع».

وأما النصيرية فليعمروا في بلادهم بكل قرية مسجداً، ويطلق له من

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩، ص ٥٣.

(٢) بلاطنس حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية، ياقوت الحموي - معجم البلدان.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢، ق ١، ص ١٧٨.

أرض القرية رقعة أرض تقوم به ويمكن يكون فيه من القوام بمصالحه على حسب الكفاية، بحيث يستفز الجناب الفلاني نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية والحصون المحروسة ضاعف الله تعالى نعمته من جهته من يثق له لافراد الأراضي وتحديدها وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضي المقطعين وأهل البلاد المذكورة ويعمل بذلك وتخلد بالديوان المعمور حتى لا يبقى لأحد من المقطعين فيها كلام؛ وينادى في المقطعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به من ذلك.

وكذلك رسمنا أيضاً بمنع النصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يمكنوا بعد ورود هذا من الخطاب جملة كافية، وتؤخذ الشهادة على أكابرهم ومشايخ قراهم لئلا يعود أحد منهم إلى التظاهر بالخطاب ومن تظاهر به قوبل أشد مقابلة»[1].

ومما يجب قوله: إن وجود النصيرية في جبال اللاذقية تم على مراحل، وفي فترات زمنية متباعدة وهناك عدة عوامل ساهمت في ذلك، أهمها: الفرار من القتل، والهجرة.

فكما هو معلوم، تعرضت الشيعة خلال تاريخها لأبشع أنواع القتل، على يد الأمويين ثم العباسيين مما دفع بالكثيرين منهم إلى الهرب من المدن واللجوء إلى الأماكن البعيدة النائية كالسواحل والجبال العالية المنيعة، الصعبة المسالك والمرتقى كجبال لبنان (عامل، كسروان، الضنية)، وجبل اللكام، وجبل السماق[2].

وازداد الضغط على الشيعة من قبل الحكومات التي تعاقبت على

(١) القلقشندي، صبح الأعشى ج ١٣، ص ٣٥.
(٢) جبل السماق، جبل عظيم من أعمال حلب الغربية. ياقوت الحموي ـ معجم البلدان

بلاد الشام بعد انحسار ظل الدولة العباسية (سلاجقة، زنكيون، أيوبيون، مماليك، عثمانيون)، وكانت جميع هذه الحكومات سنية شديدة العداء للشيعة، سعت بشتى السبل الى القضاء على الشيعة في بلاد الشام بعد أن تم القضاء عليهم في مصر.

وكان العداء للشيعة بدأ يظهر إلى العلن في بلاد الشام، بعهد نور الدين زنكي، الذي غيَّر الأذان بحلب سنة ٥٤٣/ هـ = ١١٤٨ م ومنع المؤذنين من قولهم: «حي على خير العمل» وقال للفقهاء من لم يؤذن الأذان المشروع ألقوه من المنارة على رأسه[1].

وكان سبقه إلى ذلك، في دمشق، اتسز الخوارزمي سنة ٤٦٨ هـ = ١٠٧٥ م[2].

وقد عظم هذا الأمر على أهل التشيع، وضاقت له صدورهم وهاجوا وماجوا ثم سكنوا خوفاً من القتل[3] فهاجر من حلب من هاجر وبقي من بقي.

ولما جاء صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه من بعده، ثم المماليك في أعقابهم، غالوا في القضاء على كل أثر للشيعة. وكان المماليك أكثر تشدداً من غيرهم، في محاربة المذاهب الإسلامية غير السنية، فقد أمر الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م باتباع المذاهب السنية الأربعة وتحريم ما عداها، ولم يكتفِ بذلك، بل أمر بأن لا يولى قاضٍ ولا تقبل شهادة أحد ولا يرشح أحد لإحدى وظائف الخطابة أو الإمامة أو التدريس

---

(١) ابن العديم ـ زبدة الحلب ج ٢، ص ٢٩٣.
(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر ج ٣، ص ٢٦٨.
(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٩٠.

ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب[1].

وكان الناس إذا أرادوا الكيد لشخص دسّوا عليه من رماه بالتشيع فتصادر أملاكه وتنهال عليه العقوبات والإهانات حتى يظهر التوبة.

وتعتبر الفترة من ٥٤٣ هـ إلى ٩٢٢ هـ = ١١٤٨ م إلى ١٥١٦ م فترة نكبات متلاحقة للشيعة. أهدرت فيها دماء كثيرة ظلماً وعدواناً بفتاوى قامت على الجهل والتعصب. ففي عام ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م أفتى ابن تيمية بقتل النصيرية، وكانت فتواه وراء المذبحة الرهيبة التي قام بها جمال الدين أقوش الأفرم في حملته على جبال الظنيين، تلك الحملة المعروفة بالتاريخ بالحملة الكسروانية، ودامت شهراً ونصف من ٢ محرم إلى ١٤ صفر سنة ٧٠٥ هـ. وانتهت بقتل وأسر جميع من بهذه الجبال من النصيرية والظنيين وتخريب قراهم وقطع أشجارهم. ومن نجا من هذه المذبحة لجأ إلى جبال اللاذقية وأقام فيها ومنهم الأسر التالية: أبو سليمان، البيطار، جبور، الحداد، الحكيم، الحلو، حمادة، خضرا، ديب، سلامة، الشمالي، شوشان، طراف، قرقماز وغيرهم...[2].

وكان سبقهم إلى سكنى هذه الجبال، قبل أكثر من مئتي سنة النصيرية الذين فروا من الصراع الدامي الذي وقع ما بينهم وبين الدروز، بوادي التيم، في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، هذا الصراع الذي سالت فيه دماء كثيرة من الطائفتين بالنظر إلى قوتيهما وانتهى بطرد النصيرية من وادي التيم[3] واستقرار أعداد كبيرة منهم في جبال اللاذقية. ونفس الشيء جرى على يد السلطان العثماني سليم الأول.

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار ج ٤، ص ١٦١.
(٢) أوراق لبنانية ج ٨ أيلول سنة ١٩٥٦ ص ٤١٢.
(٣) يحيى حسين عمار، تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة ص ٢٢٥.

وإلى جانب الخوف من عمليات القتل التي تسببت في نزوح أعداد كبيرة جداً، من العلويين إلى جبال اللاذقية، هناك أيضاً، الهجرات من سائر أنحاء بلاد الشام، ومن خارج بلاد الشام، بدافع ديني هو الجهاد والمرابطة في سبيل الله، والانقطاع عن الدنيا والاعتزال في الجبال للنسك، والعبادة.

ووراء هذا الدافع الأقوال والأحاديث، المتواترة، في فضائل الشام وسواحلها، منها: «بالثغور وسواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر».

ومنها أيضاً، ما نقله ابن عساكر: «قال رسول الله ﷺ أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله. فمن احتل منها مدينة فهو في رباط. ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد[1].

وورد هذا الحديث بصيغة أُخرى: قال رسول الله ﷺ: أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون، فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط، أو ثغراً من الثغور فهو في جهاد.

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: ستفتح على التي من بعدي الشام وشيكاً فإذا فتحها فاحتلها فأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلاً من تلك السواحل فهو في جهاد[2].

وكان من المعروف أن مسكن الأولياء الأبدال جبل اللكام.

لهذا اتجهت الأنظار صوب منطقة اللاذقية وجبالها ـ جبل اللكام ـ

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المجلدة الأولى ص ٢٦٩.

(٢) المرجع السابق.

فهي من سواحل بلاد الشام، ومن ثغورها البحرية.

وعندما زار ابن بطلان اللاذقية سنة ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م لفت نظره وجود الرجال الصالحين في المدينة والجبال فكتب يقول: «وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والألفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم»[١].

عاش العلويون الذين لجأوا إلى جبال اللاذقية واعتصموا بها، في وفاق تام مع مجموعات سكانية تختلف عنهم مذهبياً (إسماعيلية، سنة، نصارى)، وعرقياً (أكراد، تركمان، أرمن) ولم تشر المصادر إلى وقوع أي صراع مذهبي ما بينهم وبين هذه المجموعات.

* * *

(١) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٩٥.

في خضم الأحداث

عاش العلويون، بجبال اللاذقية، في عزلة تامة دامت خمسة قرون إلا قليلاً، غلفها صمت موحش لم يتسلل منه لا حس ولا خبر. وفجأة، تمزق هذا الصمت تحت وقع سنابك خيل عرب الموالي[1] الذين ثاروا في أيار سنة ١٧٨٧ م بضواحي حمص وحماة فنهبوا القرى وفتكوا بأغاوات الدنادشة الذين كان حكام المدينتين منهم، وقتلوا كلاً من شيخ بلاد النصيرية وشيخ بلاد الكلبيين وعاثوا في تلك الجهات وفتكوا بأعيانها[2].

وما أن تعين مصطفى آغا بربر متسلماً لطرابلس سنة ١٨٠٣ م، حتى أخذت الأحداث تدق بابهم بعنف، واستفاقوا ليجدوا أنفسهم ضحايا مجازر جديدة اختلفت أسبابها هذه المرة، فبعد أن كانت قديماً، عقائدية/ دينية، أصبحت مادية أو بدافع الانتقام.

وكانت بداية متاعبهم مع ظهور صقر المحفوض إلى مسرح

---

(١) عرب الموالي من قبائل العرب، ينسبون إلى آل حيار وهم ينقسمون إلى فريقين آل حمد وآل محمد أنعم عليه السلطان بمبلغ عظيم من الذهب فاشترى به ألف عبد ليقوى بهم على قومهم، فسميت أعقاب هؤلاء العبيد بالموالي، وكانوا يرتعون لوحدهم في سلمية وبراريها، ويصل نفوذهم من أبواب حمص وحماة إلى ضواحي حلب والرقة ودير الزور والجزيرة ـ أحمد وصفي زكريا ـ عشائر الشام ص ٩٨.

(٢) عيسى المعلوف ـ دواني القطوف ص ٢٢١.

الأحداث. وكان الشيخ صقر التزم سنة ١٨٠٤ م، بواسطة وكيله الشيخ سليمان بن إبراهيم اليازجي، مقاطعة صافيتا بمبلغ ٤٣٨٢٠,٢٥ قرشاً أسدياً، يساوي بعملة ذلك الزمان ٣٧ كيساً.

ولأسباب غير معروفة امتنع الشيخ صقر عن دفع الأموال الأميرية عن العام ١٨٠٦ م فاعتبر مصطفى بربر هذا التصرف خروجاً عن الطاعة يستوجب المعاقبة والتأديب. وحتى يتم له ذلك طلب النجدة من الأمير بشير الشهابي ومن الشيخ جرجس باز مساعد أولاد الأمير يوسف شهاب، فأرسل إليه الأمير بشير عسكراً من الشوف انضم إليه عند وصولهم إلى طرابلس أهل بلاد جبيل والضنية وباقي تلك المقاطعات وأهالي عكار وأصحاب وادي الروايد ـ بلاد الحصن ـ وبلغ مجموع العسكر نحو ثلاثة آلاف، توجهوا إلى بلاد صافيتا. وعندما أحس الشيخ صقر بخروجهم إليه أرسل إلى الملا إسماعيل، كبير أغاوات الدالاتية[1] المقيم بحماة، خمسين كيساً وطلب النجدة منه، كما أرسل كتباً بهذا المعنى إلى كل من يحيى بك العظم متسلم حماة، ومحمد باشا أبو المرق باشا ياف وساري عسكر الحجاز الذي كان موجوداً عند الملا إسماعيل بحماه. وقام هؤلاء بالاتصال بمصطفى بربر وجرجس باز لإصلاح الحال مع الشيخ صقر. فرفض مصطفى بربر ذلك وتابع العسكر سيره إلى بلاد صافيتا وحالما وصلوا إلى أطراف البلاد شرعوا بحريق غلالها، وكانت الدنيا صيفاً، فأتت النار على أموال لا تحصى.

ولما تبين للشيخ صقر تقاعس الملا إسماعيل عن نجدته، أرسل أحد أولاد عمه إلى الشيخ جرجس باز وكلمه في الصلح فاستقبله الشيخ

(١) الدالاتية مشتقة من الكلمة التركية دبلي وتعني الأحمق أو المجنون، دعوا بذلك نظراً لطيشهم وجندوا من أجناس مختلفة من الأناضول

جرجس استقبالاً حسناً وأصدر أمراً إلى عسكره بالكف عن الحريق وأصلح ما بين مصطفى بربر والشيخ صقر تحت ٢٥٠ كيساً[١]. وكان جرجس باز خشي خذلان العسكر له لذلك سعى إلى هذا الصلح.

وما كاد العلويون يتنفسون الصعداء بعد زوال هذه الغمة عنهم، حتى دهمتهم مصيبة ثانية أشد وأدهى. ففي شهر حزيران عام ١٨٠٨ م قام والي الشام كنج يوسف باشا بحملة على علويّ بلاد صافيتا، انتقاماً لمقتل الأمير مصطفى اليزيدي على يد بيت رسلان أولاد عم الشيخ صقر المحفوض، وعندما وصلت عساكره إلى صافيتا شرعت في نهب أموال العلويين وحرق زروعهم وأغلالهم وسبي الحريم والأولاد وخرب الدور والقرى واستولى العسكر على برج صافيتا وهدموه.

وفي محاولة للدفاع عن النفس، هاجم العلويون مع الشيخ صقر المحفوض العساكر لكن هجومهم فشل واضطروا إلى الفرار. وقامت عساكر الشام بمحاصرة قلعة مصياف وقلعة القدموس وسواها من الحصون ودام الحصار ما يقرب من شهرين، ولما ضاق الخناق على الشيخ صقر أرسل أخاه وولده إلى يوسف باشا وعرضوا عليه مالاً في مقابل رفع الحصار، فقبض عليهم وقيدهم بالأغلال وعذبهم عذاباً شديداً وتعهدوا له بستمائة كيس فقبل منهم ورفع الحصار وعاد من حيث أتى[٢].

وتتابع، من ثم، مسلسل العنف والحملات العسكرية ضد العلويين بمعدل حملة كل عامين أو ثلاثة أعوام، بحجة عدم دفع المال الأميري، والخروج على النظام والطاعة، والقيام بأعمال شقاوة... والحقيقة أن المسألة لم تكن مسألة خروج عن النظام والطاعة وأعمال شقاوة، وإنما

---

(١) حيدر شهاب، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ج ٢، ص ٥٠١.

(٢) المرجع السابق ص ٥٢٠.

ردة فعل على واقع اجتماعي متخلف في غاية البؤس. لأن الحكومة عندما كانت تشن الحملات العسكرية لتطويع العلويين، كانت تتبع معهم سياسة الأرض المحروقة. تحرق غلالهم وتقطع أشجارهم وكرومهم وتنهب مواشيهم وممتلكاتهم وتسبي النساء والأطفال، وتهدم البيوت والقرى، وتتركها قاعاً صفصفاً غير صالحة للسكنى والحياة، لذلك كان العلويون يلجأون إلى الأعمال التي تراها الدولة أعمال شقاوة، تحت ضغط الحاجة.

والمؤسف، أن الحكومة بدلاً من أن تتفهم هذا الواقع كانت تشن عليهم المزيد من الحملات، لأتفه الأسباب. ويدور دولاب العنف من جديد، وتزداد هوة المأساة اتساعاً، وهكذا دواليك.

وقد حفلت كتب التاريخ بأخبار الحملات العسكرية التي شنتها الحكومة على العلويين، لسبب أو لآخر، وما رافق هذه الحملات من فظائع تقشعر لهولها الأبدان.

ففي العام ١٨١١ م أصدر سليمان باشا، والي صيدا والشام، أمراً إلى مصطفى آغا بربر، متسلم طرابلس، بأن يسير بالعساكر لتأديب النصيرية القاطنين في بلاد المرقب، فسار إليهم وحاربهم مدة أربعة أشهر فلم يقدر عليهم بصعوبة تلك البلاد، واشتداد البرد والأمطار. فطلب من سليمان باشا أن يأمر متسلم حماة بمساعدته، فحضر متسلم حماة مع ألفي رجل، وجههم مصطفى بربر إلى قرية عين الكروم فعجزوا عن احتلالها مما أثار حنق مصطفى بربر وطلب إليهم العودة من حيث أتوا وبقي مع عساكره في بلاد النصيرية إلى أن سلموا وارتضى منهم بمال يسير، وبعد أن سلمت مقاطعة القرداحة وتلك الايالات إلى مصطفى بربر رجع[1].

(١) حيدر شهاب، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ج ٣، ص ٥٧٣.

وذكرت بعض المصادر أن بربر آغا قام بالمهمة التي أمره بها سليمان باشا «وجعل النصيريون عبرة لمن يعتبر»[1].

وفي العام ١٨١٥ م قتل في مقاطعة بيت ياشوط، بجبال العلويين، عشيق الليدي أستير ستانهوب، الكولونيل فنسان كيفل بوتان، أحد ضباط نابليون بونابرت، وكان بمهمة تجسسية يتفقد خلالها قلاع وحصون الصليبيين كقلعة حصن الأكراد وقلعة صهيون وقلعة مصياف وقلعة المرقب وغيرها . . . فتأثرت الليدي استير لمقتله ووجهت رسائل ملحة إلى سليمان باشا، والي صيدا، وكانت تربطها به صداقة حميمة، وحرضته على الانتقام لمقتله. واستجاب سليمان باشا لطلبها، وأرسل الأوامر المشددة إلى مصطفى بربر للانتقام من العلويين، فسار إليهم بالعساكر بدأوا يقتلعون الصخور صخراً صخراً، وقطعوا الأشجار، وهدموا البيوت، وذبحوا كل من وقع بأيديهم من العلويين حتى الشيوخ والأطفال، وسبوا النساء وباعوهن رقيقات. وقتل سبعين رجلاً من كبارهم وحشيت رؤوسهم تبناً، وأرسلت إلى الوزير سليمان باشا[2] ونهبت العساكر تلك الأماكن.

وبقي مصطفى بربر في اللاذقية خمسة أشهر إلى أن مهد تلك الأراضي «وسلموا له الجميع وأحرق تلك الأوعار ثم رجع إلى طرابلس»[3].

كثرة مظالم بربر للعلويين، جعلتهم يميلون إلى خصمه الميرميران[4] عثمان باشا اللبيب، الذي عينته الدولة العثمانية سنة ١٨٣١ م والياً على

(١) أغناطيوس الخوري، مصطفى آغا بربر ص ١٢٩.
(٢) حيدر شهاب، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ج ٣، ص ١٥٥.
(٣) المرجع السابق، ص ١٥٦.
(٤) ميرميران تعني بك البكوات أو أمير الأمراء.

طرابلس، بدلاً من مصطفى بربر الذي انحاز إلى محمد علي باشا والي مصر.

ولما رفض مصطفى بربر التنازل لعثمان باشا عن طرابلس حضر عثمان إلى اللاذقية، وأخذ يعد العدة لمحاربة مصطفى وطرده من طرابلس بالقوة. ومن أجل تقوية موقفه وكسب المزيد من المؤيدين والأنصار، اتصل بملتزمي مقاطعات اللاذقية وعكا وطرابلس وأعيان نابلس، وكان من بين الذين اتصل بهم الشيخ صقر المحفوض، الذي وعده بالمساعدة، وتعهد له بجمع ثلاثة آلاف مقاتل.

وبتاريخ ٢٩ شوال ١٢٤٧ هـ = آذار ١٨٣١ م، جرت المعركة الفاصلة بين الخصمين المتنازعين، وانتهت بهزيمة عثمان باشا وسقوط الشيخ صقر المحفوض جريحاً، فحمله رجاله إلى مسقط رأسه قرية بيت شمسين، لكنه مات في الطريق.

بعد هذه المعركة، خضعت منطقة اللاذقية، وسائر بلاد الشام لحكم محمد علي باشا، والي مصر، وتهافت الضباط المصريون على شراء البنات العلويات والمتاجرة بهن، وهذا ما أثار نقمة وكيل قنصل فرنسا باللاذقية، وخاصة بعد أن التجأت إليه بنت علوية فاشتراها وأطلقها، وكتب إلى إبراهيم باشا، قائد الحملة المصرية في بلاد الشام، بما يجري على يد ضباطه، وقدم له جدولاً بأسماء البنات العلويات اللواتي ابتعن لبعض ضباط الجيش، ووجه أصابع الاتهام إلى أيوب آغا بلوكباشي ورئيس التفكجية.

اهتم إبراهيم باشا بهذه الشكوى وطلب إلى قائد الجيش التحقيق فيها، وأمره بإعدام المشكو منه حال ثبوت التهمة عليه، كما أمره بإعادة

البنات العلويات إلى ذويهن[1].

لكن بالرغم من هذا الموقف المشرف لإبراهيم باشا، فإنه وقع في خطيئة قاتلة، هي محاولته إضعاف سلطة المشايخ والزعماء العلويين، وفرض ضرائب جديدة[2] فنفرت منه النفوس، واستغلت بريطانيا والدولة العثمانية ذلك، وقامتا بالاتصال بزعماء جبال اللاذقية من علويين وغيرهم، وأغروهم بالمال وبالوعود، وحرضوهم على الثورة ضد المصريين. وأثمرت هذه الاتصالات عن قيام الثورة في المقاطعات الجنوبية من جبال اللاذقية، واجتمع عدد كبير من الثوار من أهالي البهلولية وصهيون وجبل الأكراد وبيت الشلف، يقدر بألفي رجل وكبسوا اللاذقية وقتلوا من بها من العسكر المصري ونهبوا دور الضباط والمخازن والشون وحاصروا متسلم المدينة وأخذوا ٤٨٢ رأساً من خيول السلطة وسلبوا حرم علي بك والقائمقام والبكباشي متاعهن، كما أطلقوا سراح المساجين[3].

وكان من جملة المنهوبات صندوق مال رئيس دير اللاذقية البالغ ١٨٠٠٠ ليرة، مما اضطر الحكومة المصرية إلى إرسال اللواء سليم بك إلى اللاذقية لجمع الأسلحة من جبالها، وأرسل على عجل آلاي الفرسان الأول بقيادة البكباشي محمد أفندي.

كما أرسلت في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م، محمد آغا المعجون أغاسي وأيوب بك قائد لواء المشاة السابع عشر وحسن آغا الدلي باشي وعساكر الدروز، وكانت الخطة تقضي بمهاجمة الثوار من جسر الشغور أو حماة، ومن أجل هذه الغاية،

(١) المحفوظات الملكية المصرية، إعداد الدكتور أسد رستم ج ٤، ص ١٧٦.
(٢) الدكتور مخائيل مشاقة، كتاب مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان ص ١١٥.
(٣) المحفوظات الملكية المصرية، جمادى الأولى ١٢٥٠ هـ.

قام اللواء سليم بك بالزحف على القرى الواقعة في مقاطعة الجانب القبلي الجنوبية من جبال اللاذقية، وسلب وحرق وألقى القبض على بعض الثوار[1].

وبدأ تدفق العسكر المصري على اللاذقية، فوصلها في مطلع جمادى الآخرة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م، اللواء العاشر واللواء السابع عشر وفرسان الغرب. وكانت حصيلة العمليات الحربية التي قامت بها هذه العساكر، إلقاء القبض على أحمد القرقور وإعدامه، وقتل مقدمي صهيون ومصطفى كلية وأحمد الفحص وعبده درويش وابن أحمد أرشوكية، وجمع أكثر من ٤٠٠ بندقية و ٥٠ زوجاً من الغدارات و ٨٢ خنجراً و ٦٠ سيفاً.

وبعد الظفر على الثوار في جبال اللاذقية، جاء دور المدينة حيث تم القاء القبض على بعض الأهالي الذين ساعدوا الثوار واشتركوا في نهب أموال الحكومة، وبعض العساكر.

وبالرغم من أن إبراهيم باشا، تمكن من إخماد نار الثورة، في جبال اللاذقية، والسيطرة على الوضع، وإلقاء القبض على عدد من الثوار وزجهم في السجون، فإن الدول الغربية بقيت تتآمر عليه في لبنان وسوريا وفلسطين، مثيرة المشاكل والصعوبات في وجهه. ولم يجد من يسانده ويقف إلى جانبه غير الأمير بشير الشهابي، لذلك عينه حاكماً على كل الثغور السورية، من حيفا إلى اللاذقية، بما في ذلك صفد وطبرية والناصرة وملحقاتها، وطلب إليه إعادة النظام في هذه الأماكن[2].

---

(١) المرجع السابق.
(٢) بطرس حبيش، تاريخ الأمير بشير الكبير ج ٢، ص ٨٥.

وفي نهاية الأمر، انسحب الجيش المصري من بلاد الشام كلها في العام ١٨٤٢ م، وعادت اللاذقية إلى السلطة العثمانية.

* * *

وبانتهاء الحكم المصري في بلاد الشام، بدأت ضد العلويين دورة جديدة من العنف الدموي.

وكما بدأت الدورة الأولى مع ظهور الشيخ صقر المحفوض، في منطقة صافيتا، بدأت الدورة الجديدة مع ظهور إسماعيل خير بك، بنفس المنطقة سنة ١٨٥٤ م في غمرة انشغال الدولة العثمانية بحرب القرم. وقد تذرعت الحكومة في محاربته، بنفس الذرائع التي حاربت من أجلها سلفه الشيخ صقر المحفوض، وهي الخروج عن الطاعة، وعدم دفع الأموال الأميرية.

كان إسماعيل خير بك تابعاً لباشا صيدا، تزعم علويي منطقة صافيتا وملحقاتها، بعد مقتل الشيخ صقر المحفوض سنة ١٨٣١ م، وأطلق على نفسه اسم «مشير الجبل». وعندما لمست الدولة العثمانية تنامي قوته، وازدياد نفوذه، سعت لإسقاطه والقضاء عليه لما يمثله من خطـر عليها. وكانت الخطة التي اتبعتها ذات شقين:

الشق الأول: إثارة المشاكل في وجهه وذلك بتحريك أهالي النواحي المجاورة، لإرباكه، واستنزاف قوته.

الشق الثاني: محاربته.

ففي الثاني عشر من تشرين الأول ١٨٥٦ م جردت عليه حملة عسكرية كبيرة سارت في اتجاهين: قوة انطلقت من اللاذقية قوامها ٨٠٠ عسكري نظامي و ٤٠٠ عسكري غير نظامي ما بين فرسان ومشاة، هاجمته من الأطراف.

وقوة أُخرى تحركت من دمشق بقيادة مصطفى باشا، هاجمته من الشرق، انضم إليها طاهر باشا مع ٦٠ جندياً نظامياً هم كل من تبقى من حامية بيروت.

وشاركت في الحملة بارجة حربية حاصرت الشاطىء مقابل صافيتا. ولما ضاق الخناق عليه طلب من معتمدي انكلترا التدخل والتوسط ما بينه وبين الحكومة العثمانية، لكن خورشيد باشا اعتذر عن قبول الوساطة بلباقة، وقال للمعتمد البريطاني المستر مور: إن على إسماعيل خير بك أن يفاوض طاهر باشا ويستسلم له لأن الأمر موكول إليه.

وتشير تطورات الأحداث إلى أن إسماعيل كان ضحية مؤامرة اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية، دل عليها تخلي رجاله عنه وتركه وحيداً يواجه مصيره بنفسه، فاضطر مرغماً إلى الفرار مع شقيقه ناصيف، واللجوء إلى عمه علي الشلي في قرية عين الكروم. واغتنم علي هذه الفرصة لإنقاذ نفسه من حبل المشنقة، لأن الحكومة العثمانية كانت تطارده، ووضعت جائزة مالية كبيرة لمن يقبض عليه ويسلمه إليها، لذلك غدر بإسماعيل وشقيقه ناصيف وقتلهما، وسلم رأسيهما لطاهر باشا الذي بعث بهما إلى دمشق وعرضا على أنظار أعضاء المجلس. وتقاسم علي الشلي، ورجاله ممتلكات إسماعيل، وأسر طاهر باشا أولاد إسماعيل وسلمهم لعلي فقتلهم خوفاً من أن يثأروا لأبيهم عندما يكبروا[1].

وانتهت الحملة بدفع العلويين المال الأميري المترتب للدولة.

---

(١) فيليب الخازن وفريد الخازن، المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ج ١، ص ٣٣٨.

وإذا كانت هذه الحملة قد حققت أهدافها بالقضاء على إسماعيل خير بك، وتحصيل المال الأميري، إلا أنها لم تسدل الستار على عذابات العلويين، لأن الأيام كانت تحمل لهم في كل مرة عاملاً جديداً من عوامل القهر والإذلال، يضاف إلى العوامل السابقة.

وكان العامل الجديد، هذه المرة، القرعة العسكرية التي أُجريت لأول مرة سنة ١٨٥٠ م، في ثلاث مناطق هي: صهيون، وجبل الأكراد، وبيت الشلف[1].

كانت القرعة العسكرية وبالاً على العلويين، وفتحت أمام الموظفين الرسميين، وعلى رأسهم أمير الالاي علي رضا بك وكنج آغا هارون، باباً واسعاً للرشوة والابتزاز والتلاعب في اجرائها.

وسرعان ما انتشرت في الجو رائحة فضائحهما، ولامست أنوف السلطات العليا، التي بادرت في تشرين الأول ١٨٦٢ م إلى إرسال أحمد باشا والي صيدا، إلى اللاذقية، يرافقه أعضاء المجلس الكبير للتحقيق معهما وألقي القبض عليهما وأودعا السجن. لكن اعتقالهما، لم يضع حداً لحالة الفوضى التي خلقتها القرعة العسكرية، وما نجم عنها من عمليات فرار. لأن الشخص المطلوب إلى الخدمة كان يفضل الفرار والعيش مطارداً من السلطة على الذهاب إلى جبهات القتال في القفقاس والبلقان والأناضول واليمن وغيرها...

وكثر عدد الفارين وشكلوا عصابات للسلب والنهب انتشرت في سائر أنحاء الجبل العلوي، ومع الأيام أصبحت هذه العصابات مصدر قلق للحكومة، وازداد خطرها على الأهالي، ولم يعد ثمة مجال أمام الدولة إلا

(١) تقع هذه الأماكن في منطقة الحفة إلى الشرق من اللاذقية.

محاربتها والقضاء عليها. في البداية أرسلت الحكومة، في العام ١٨٦٧ م، متصرف لواء طرابلس خورشيد باشا لإجراء الإصلاحات في المدينة والجبال، ولما لم تسفر هذه الإصلاحات عن شيء جردت الحكومة حملة عسكرية قوامها طابوران من المشاة ومائتا خيال نظامي ومدفعان من مدافع الجبال بقيادة علي رضا باشا فريق العساكر النظامية وقومندان موقع بيروت، وتحت إدارة رؤوف باشا متصرف لواء طرابلس، وشارك في الحملة راشد باشا والي ولاية سورية.

بدأت الحملة يوم ١٢ أيار ١٨٧٠ م، وكانت نقطة انطلاقها قرية عين طبرجة. وبعد أن ألقي القبض على مشايخ العلويين ومقدميهم في هذه القرية ونواحيها، توجهت قوة إلى ناحية النواصرة أحرقت قرى تلك الناحية بكاملها وتركتها قاعاً صفصفاً غير صالحة للسكنى، وانتقل أهاليها إلى مكان آخر. وفي اليوم التالي أرسلت فرقة عسكرية إلى ناحية بني علي، وأحرقت قرية البودي، كما أرسلت فرقة أُخرى إلى ناحية القرداحة فأحرقتها ومعظم قراها وألقي القبض على عدد من أهاليها وتشتت الباقون في الجبال والأودية.

وفي اليوم الثالث، ١٤ أيار ١٨٧٠ م، أرسلت فرقة إلى قرى جبيلية وجبلايا وكيمين والمزيرعة وأحرقت بيوت تلك القرى، ثم توجهت العساكر إلى قرية شطحة فأحرقتها مع غيرها من القرى، وأحيل المقبوض عليهم إلى المحاكم فحكم على أربعة منهم بالإعدام وهم: إسبر درويش وإسماعيل عثمان من مقدمي القرداحة، وسلطان فاضل من البودي، وتامر حويجة من بيت ياشوط. وحكم على ١٤ شخصاً بالنفي المؤبد إلى خارج ولاية سورية، وأطلق سراح الباقين[1].

(١) راجع تفصيلات ذلك في كتابنا [الحياة السياسية في الساحل السوري]

وما أن انسحبت عساكر راشد باشا من الجبل، ورجعت إلى قواعدها، حتى عادت الحال إلى ما كانت عليه، وانتشرت العصابات من جديد هنا وهناك. وكان أخطرها، هذه المرة، عصابة برزق الذي تسلط عام ١٨٧٦ م على قلعة الخندق وما جاورها من القرى وضبط تلك النواحي، وجمع حوله عدداً من الفارين من الخدمة العسكرية. ولما استفحل أمره، وجهت إليه الدولة قوة من الضبطية، وشارك في الحملة مدحت باشا، والي سورية، يومذاك، الذي ساق معه أربعة بلوكات مشاة من طابور الطليعي، وعدداً من الخيالة المتمركزين في حماة، وأحاطت العساكر ببرزق وألقي القبض عليه مع عدد من أفراد عصابته، وصودرت منه المحصولات التي كان نهبها سداداً لذمته ومن معه من الأموال الأميرية، وما كانوا نهبوه من حيوانات وممتلكات الأهالي، وسلمت الأشياء المصادرة لإدارة العسكر. وقبل أن تنهي الحملة مهمتها صدرت أوامر المشير للعساكر النظامية بالانسحاب حالاً وإطلاق سراح برزق وأعوانه.

ولما وجد برزق نفسه حراً، عاد سيرته الأولى، لكن حنكة مدحت باشا وسياسته الحكيمة وبعد نظره وضعت نهاية له من دون إراقة نقطة دم واحدة[1].

حركة برزق فتحت عيني مدحت باشا على الواقع الأليم الذي يعيشه العلويون في الجبال، وهذا ما دفعه إلى معرفة أسبابه وبواعثه، والعمل على إصلاح ما يمكن إصلاحه، وللوقوف على حقيقة الحال توجه بنفسه إلى الجبل واتصل بزعماء العلويين واستمع إلى أقوالهم ومطاليبهم، وخرج بنتيجة مفادها وجوب اتخاذ تنظيمات وإصلاحات تتلاءم مع واقع السكان.

(١) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص ٣٥٢.

وأرسل إلى الباب العالي تقريراً مؤرخاً في ١٥ رجب ٩٧ ـ ٥ حزيران (يونيو) ٩٦، تضمن مشاهداته ومقترحاته، جاء فيه: «بينما كان جبل النصيرية الواقع بين لوائي حماة واللاذقية والقريب من جبل لبنان عامراً على سعته حتى وقت قريب فإن أكثر أهله تفرقوا عنه نتيجة سوء الاستعمال في أمور الأموال الأميرية واجراء القرعة وأضحى سكانه في حالة مزرية، ومنذ العام الماضي[1] وبصورة متلاحقة عرضت على الباب العالي هذه المعلومات والملاحظات، مشيراً في بياناتي إلى ضرورة اتخاذ تنظيمات وإصلاحات تتلاءم مع أصول وعادات هذه الولاية في الأمور المدنية والمالية، ولم أتلقَ عليها جواباً. ومنذ زمن قريب قصدت بنفسي منطقة النصيرية ودعوت رؤساء النصيرية الباقين هناك وأمنتهم على اجراء تحرير النفوس والأملاك والأراضي من جديد فأقروا ذلك برضائهم لتأمين إدارة الجبل المذكور، وتنظيم أمواله الأميرية وتحصيل قسم مما هو متراكم على الجبل من البقايا التي تبلغ قيمتها ١٥ مليون قرش، وعلقت تنفيذ قرارهم على تأدية ذلك المبلغ. ولما كان ذلك يحتاج لمصروفات تبلغ ثلاث مائة ألف قرش. . . . لكن جواب أمانة الضرائب البرقي أفاد أن الوضع المالي الحاضر لا يساعد على صرف هذا المبلغ لذلك بقي الموضوع على حاله[2].

ونبه تقرير آخر أرسله والي سورية أحمد حمدي باشا سنة ١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م، إلى الصدر الأعظم إلى مخاطر السياسة العثمانية ضد الجبل العلوي، واستخدام القوة كلغة للتخاطب بدلاً من اللين والإصلاح وإزالة أسباب النفور والثورة. ومما جاء في ذلك التقرير: «لما

---

(١) أي سنة ١٨٧٨ م.

(٢) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص ٣٥٢.

كان استمرار هذا الحال لا يتفق مع الحالة الحاضرة، وعلى فرض اعتماد هذا الأسلوب في القضاء على الفتنة، فلا يجب إهمال أمر الساحل السوري خاصة وهو يقع في نقطة هامة من أراضي الدولة العثمانية، كما أن اتباع الأسلوب العسكري يفسح المجال واسعاً أمام التأثيرات الضارة والدسائس الخارجية التي يمكن أن يزداد تأثيرها مع توالي الوقائع الذي ينتج عنه محاذير عديدة»[1].

ولم يسفر أي من هذين التقريرين عن شيء، وبقيت سياسة الحكومة تجاه العلويين، هي هي، أخذهم بالشدة والعنف، ولم تتغير هذه السياسة إلا عندما تعين ضيا بك متصرفاً على اللاذقية سنة ١٨٨٥ م. وكان ثالث متصرف لها بعد أحمد باشا الصلح (١٨٧٩ - ١٨٨١)، وأحمد بك أباظة (١٨٨١ - ١٨٨٥).

تميز حكم ضيا بك، الذي دام ثماني سنوات، بالاستبداد مع الحزم والنزاهة والعطف على العلويين، حز في نفس المتصرف النبيل، ما يحيق بالعلويين من ظلم وإهمال وعدم المساواة بينهم وبين باقي سكان منطقة اللاذقية ومعاملتهم معاملة سيئة أقل من مستوى البشر، فكتب إلى السلطان عبد الحميد، وكان له عليه حق خدمته في صغره، أن هذا الشعب يميل بعواطفه إلى دولة إيران الشيعية المذهب، نظراً لما يلاقيه من ظلم واستبداد من مواطنيه والحكومة معاً، فإذا ضمنت له حريته وكرامته، قبل الدعوة إلى سنة الإسلام فوافقه السلطان على اقتراحه، فأخذ يعيد إلى العلويين ضيعهم المغصوبة، وعين شيوخهم ووجهاءهم في الوظائف التمثيلية كأعضاء المجالس الإدارية والمحاكم، كما عين الأميين منهم أفراداً في الدرك وبنى لهم المدارس والمساجد في كل قرية كبيرة،

(١) المرجع السابق ص ٢٩٦.

فارتفعت معنوياتهم وسادهم الاطمئنان في الحياة.

ولم يرضَ وجهاء المدينة عن تصرفات ضيا بك، وعطفه على العلويين واهتمامه بأحوالهم، وإعادته إليهم قراهم المغصوبة، وأخذه بأيديهم إلى مراقي العلم والتطور، فكتبوا إلى والي بيروت يتهمونه بالاستبداد في الإدارة، طالبين نقله إلى مكان آخر، وقام والي بيروت برفع الشكوى إلى وزارة الداخلية. وعندما عرض الوزراء هذا الاقتراح على السلطان عبد الحميد رفضه قائلاً لهم: «إنكم تعلمون كل شيء في السلطة وأنا أقركم على أعمالكم، فاتركوا لي ضيائي الوحيد بين الحكام، فانصاعوا للأمر»[1].

ومن سوء حظ العلويين أن الله لم يمدّ في عمر ضيا باشا فتوفي سنة ١٨٩٢ م، وكانت وفاته خسارة كبيرة لا تعوض، وضربة قاسية لحركة النهضة في منطقة اللاذقية، لأن الحكام الذين جاءوا بعده، عادوا إلى سيرة أسلافهم، الأمر الذي أعاد العلويين إلى العزلة والتقوقع من جديد.

* * *

---

(١) يوسف الحكيم، سورية والعهد العثماني ص ٨٩.

العلويون والانتداب الفرنسي

بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٨، نزل الفرنسيون بقيادة الملازم دولاروش في اللاذقية، ورفعوا العلم الفرنسي على السراي، مقر الحكومة، وهكذا جعلوا لأنفسهم موطىء قدم، كانت متخلخلة في بادىء الأمر، لأن ثورة الشيخ صالح العلي، التي انطلقت شرارتها في مطالع العام ١٩١٩، لم تمكنها من الثبات. لكن بعد احتلال الجنرال غورو دمشق في أعقاب معركة ميسلون التي جرت في ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٤، وانطفاء شعلة ثورة الشيخ صالح العلي، دخلت بلاد الشام مرحلة جديدة من حياتها ذلك أن الجنرال غورو، القوميسير العالي للجمهورية الفرنسية في سورية وكيليكيا، قطع جسم سورية تقطيعاً بشعاً، فصل منه دولة لبنان الكبير في الأول من شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠ وجزأ الباقي إلى دويلات: دولة دمشق، دولة حلب، حكومة جبل الدروز، حكومة العلويين التي ظهرت إلى الوجود مع ولادة دولة لبنان الكبير.

وقد بررت فرنسا هذه التجزئة، بالدفاع عن مصالح الأقليات والطوائف الدينية المختلفة، وفي الحقيقة كان هدفها إضعاف الحركة القومية العربية في البلاد، والقضاء على حركات التمرد والثورات التي اندلعت عقب الاحتلال الفرنسي، وتسهيل السيطرة على البلاد سيطرة تامة

وخلق قوميات من الطوائف الدينية ـ مارونية ودرزية وعلوية وسنية ـ ودق اسفين بين الحضر والبدو وبذلك تقضي على الوحدة الوطنية بين السكان[1].

وكانت حكومة العلويين المنشأة بالقرار رقم ٣١٩ الصادر بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٠، عبارة عن مقاطعة إدارية[2] مؤلفة من الأراضي التالية:

* أراضي سنجق اللاذقية الحالي ما عدا جسر الشغور ومديريتا البوجاق والباير في قضاء اللاذقية ومديرية كنسبا في قضاء صهيون.

* أراضي سنجق طرابلس ما عدا المقاطعات الملحقة بلبنان الكبير والمذكورة في القرار ٣١٨ الصادر في ٣١ آب ١٩٢٠، الذي حدد أراضي لبنان الكبير.

* قضاء مصياد ـ العمرانية[3] ـ الذي أُلحق بسنجق اللاذقية بالقرار عدد ٣١٧ الصادر بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٠.

وحدودها هي[4]:

شمالاً: حدود مديريات بوجاق والباير وكنسبا الجنوبية.

شرقاً: حدود قضاء جسر الشغور الجنوبية الغربية مع حدود قضاء العمرانية الشمالية الشرقية وحدود قضاء حصن الأكراد الشرقية.

---

(١) الدكتور علي المحافظة، السياسة الفرنسية المعادية للوحدة العربية في سورية ولبنان، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٨ كانون الأول ١٩٨٣.

(٢) منحت هذه المقاطعة فيما بعد اسم دولة العلويين ـ القرار ١٤٧٠ تاريخ ١٠ تموز ١٩٢٢، عاصمتها اللاذقية، قرار ٢٧٩٧ تاريخ ٦ كانون الأول ١٩٢٤.

(٣) قضاء مصياد أو مصياف كان يدعى في العهد التركي العمرانية.

(٤) القرار عدد ٣١٩ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠.

جنوباً: حدود لبنان الكبير الشمالية والشمالية الشرقية.

غرباً: البحر المتوسط.

وبعد ستة أيام من ولادة هذه المقاطعة الإدارية، أي بتاريخ ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠، صدر القرار عدد ٣٣٧ المتضمن تعليمات موقتة [تنظيم الإدارة في منطقة العلويين المستقلة]، الذي نص على أن منطقة أراضي العلويين المستقلة إدارة تشمل سنجقين وبلدية ممتازة. وتشتمل هذه السناجق على سبعة أقضية وكل قضاء منها ينقسم إلى مديريات.

السنجق الأول: سنجق اللاذقية، وقاعدته مدينة اللاذقية ويتألف من: قضاء اللاذقية، وقضاء جبلة، وقضاء بانياس، وقضاء مصياد.

والسنجق الثاني: سنجق طرطوس، ويتألف من: قضاء طرطوس، وقضاء صافيتا، وقضاء الحصن. كان يرأس هذه المقاطعة حاكم إداري يعينه القوميسير العالي، وهو مسؤول أمامه عن الأمن والنظام في المنطقة، وتحت امرة الحاكم المباشرة ضباط وموظفون فرنسيون مع موظفين وعمال وطنيين لأجل تنفيذ القانون والنظامات والعمل.

ويرتبط بالحاكم معاونون ومستشارون فنيون، مكلفون بتأمين سير الوظائف المركزية في المنطقة عددهم أربعة، واحد للمالية، وواحد للنافعة والبوستة والتلغراف والتلفون، وواحد للصحة والإسعاف العمومي، وواحد للعدلية. وهم مسؤولون أمام الحاكم عن حسن تطبيق النظام وسير الوظائف العمومية.

ويساعد الحاكم لجنة مؤلفة من ١٢ عضواً موزعين بنسبة الطوائف التي يمثلونها منهم ٧ علويين و ٢ مسيحيين و ١ إسماعيلي و ٢ مسلمين.

يعينون من قبل القوميسير العالي بناء على رأي الحاكم الإداري، ومدة عضويتهم سنة واحدة.

يطلب رأي هذه اللجنة في المواد الإدارية والمالية والاقتصادية في المنطقة، ويطلب رأيها خصوصاً عن الميزانية التي تقدم لها وعن الحركة الإدارية والمالية وطرح الأموال والضرائب التي تستوفى على طلبات المعاونات وعلى الأشغال ذات الفائدة العمومية والأشغال التي مصدرها هيئات البلديات وعلى فتح الطرق والمعابر ونزع الملكيات الخاصة في سبيل المصلحة العامة وعلى زمن وأحوال الالتزامات[1].

وباعتبار أن أكثرية سكان هذه المقاطعة من العلويين، وعرف عنهم طاعتهم العمياء لزعمائهم ومشايخهم، وثوراتهم على الحكومات الأجنبية التي تعاقبت على البلاد من عثمانية ومصرية و . . . .، وقد لمست فرنسا ذلك أثناء ثورة الشيخ صالح العلي، واعترفت بأن بلاد العلويين كانت المسرح الأول للمعارك الهامة التي اشتبك بها جيش الشرق الفرنسي[2].

لذلك اتجهت السياسة الفرنسية إلى كسب ود العلويين بشتى السبل، فجندت الكثيرين منهم في جيوشها، وعينت زعماءهم أعضاء في المجلس التمثيلي للدولة العلوية وهم: إبراهيم الكنج، جابر العباس، صقر خير بك، محمد جناد، أمين رسلان، يوسف الحامد، محمد سليمان الأحمد (انتخبوا لعدة دورات متتالية)، إسماعيل هواش، عزيز هواش، علي محمد كامل، الشيخ شهاب ناصر، محمد خليل خرطبيل، الشيخ منصور العيسى، أحمد ديب الخير، منير العباس (انتخبوا لدورة واحدة).

---

(١) القرار عدد ٣٣٧ تاريخ ٦ أيلول ١٩٢٠.
(٢) الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ترجمة ادوار البستاني ص ٢٧.

واختارت مشايخهم الكبار، قضاة، في المحاكم المذهبية التي أحدثتها باللاذقية والقرداحة والمرقب ودير شميل وطرطوس والدريكيش[1] للنظر في الدعاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية كعقد الزواج وفسخه والتفريق والطلاق والنفقة والمهر والحضانة وتعيين الأولياء والأوصياء وعزلهم ومراقبة أعمالهم والنظر في الدعاوى المتعلقة في الشهادات والاختلافات على الألقاب وتنظيم الوكالات الشرعية والموافقة عليها وإعلان مواقيت الأعياد والصيام ومراقبة إدارة الأوقاف الخصوصية الخيرية العلوية[2].

من المشايخ الذين تعينوا قضاة:

محكمة استئناف اللاذقية:

الشيخ سليمان الأحمد (رئيساً)، الشيخ محمد سعد، الشيخ حسن حيدر، الشيخ محمد محرز (أعضاء).

محكمة القرداحة:

الشيخ أحمد الخير (قاضياً)، الشيخ يحيى سعود (كاتب ضبط).

محكمة المرقب:

الشيخ محسن حرفوش (قاضياً)، كامل أفندي (كاتب ضبط).

محكمة دير شميل:

الشيخ علي عبد الحميد (قاضياً)، يوسف حمدان (كاتب ضبط).

محكمة الدريكيش:

---

(١) قرار عدد ٦٢٣ تاريخ ١٩ أيلول ١٩٢٢.

(٢) القرار عدد ٦٢٣ تاريخ ١٩ أيلول ١٩٢٢.

الشيخ علي حمدان عمران (قاضياً)، محمد سعيد إبراهيم مصطفى (كاتب ضبط).

محكمة طرطوس:

الشيخ عبد الكريم سعد (قاضياً)، الشيخ محمد حامد حنفية (كاتب ضبط)[1].

وجعلت عيد الغدير، وهو أهم عيد عند العلويين، عيداً رسمياً تعطل فيه دوائر الدولة لمدة ٣ أيام[2].

ولتخدير مشاعر العلويين كانت فرنسا تردد دائماً أن الهدف من تأسيس الدولة العلوية هو حفظ مصالح العلويين وضمان حريتهم الدينية وإسعدهم من الوجهتين المادية والمعنوية، ورفعهم إلى مستوى سائر العناصر السورية.

وكالغريق الذي يتمسك بقشة، ظن العلويون الذين طحنتهم لنكبات، وعاشوا طوال تاريخهم بين المطرقة والسندان، أن هذه الوعود ستنقلهم إلى بر السلامة والأمان، فناموا مخدرين يهدهدهم الحلم الوردي الجميل. وطال نومهم سنين وسنين، ولما أفاقوا على وقع ضجيج الأحداث والتطورات من حولهم، وجدوا أنفسهم يراوحون في مكانهم، وأن حالهم هي هي لم تتغير ولم تتبدل، وما ازدادوا إلا بؤساً وتعاسة، فبصقوا البحصة، وجعلوا ينتقدون سياسة فرنسا انتقاداً ساخناً محرجاً، بمذكرات رفعوها إلى المفوض السامي في بيروت وإلى وزارة الخارجية الفرنسية في باريس وعصبة الأمم، ناقشوا فيها، على المكشوف، مساوىء

(١) قرار عدد ٦٦٦ تاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٢.
(٢) أمر رقم ٢٢٥٦ تاريخ ١ حزيران ١٩٢٦.

النظام الإداري والنظام المالي الذي يتجاهل قاعدة أصول التكليف، والهيكل الإداري الذي لا يتلاءم مع تحمل البلاد الاقتصادي. وفداحة الضرائب والأساليب القاسية التي تتبعها الدولة في جبايتها، وإهمال الري والزراعة والمعارف العامة و. . . و. . . .

ومن الأمور التي انصب عليها الانتقاد.

* التبشير.
* الوظائف.
* الانفصال (الاستقلال الإداري).

رأوا في التبشير خطراً يهدد كيانهم، وكرد فعل عليه أعلنوا عن تمسكهم بإسلاميتهم ورفعوا الصوت عالياً «إننا نعتبر أنفسنا مسلمين قبل أن نكون علويين»[1]، «إن العلويين شيعة مسلمون برهنوا طوال تاريخهم عن امتناعهم عن قبول كل دعوة من شأنها تحوير عقيدتهم، فهم يحتفظون بالعقيدة الشيعية، ولكي يكون العلوي علوياً يجب عليه أن يكون مسلماً. فالدين الإسلامي شرط التزامي للانتساب للعلويين. والتشيع لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه»[2].

وقالوا عن وظائف الدولة: إنها «بأيدي أناس غرباء». . . والحكومة لم تخصص «للعلويين من الوظائف ما يعادل ٤٪ من مجموع وظائف الدولة. . . وإذا احتجت الحكومة المنتدبة علينا بعدم الكفاءة، فالجواب يكون على وجهين: إما أن يكون شبابنا أكفاء مثقفين ولا يعترف لهم بهذه

(١) من مذكرة رفعها الشباب العلوي إلى وزارة الخارجية الفرنسية مؤرخة في ١٩٣٦/٧/٢٧، نشرها بنصها الدكتور عبد الرحمن الكيالي في المراحل ج ٤، ص ٢٩٦.
(٢) المرجع السابق.

الثقافة. وإما انها لم تقم بالتعهدات التي تعهدت لنا بها. وإذا لم يتسن لها الاعتناء بتثقيفنا وتدريب أبنائنا طيلة هذه المدة فسوف لا يتسنى لها ذلك بمئات السنين»[1]، وإن الانفصال «الاستقلال الإداري»، «بدلاً من أن يكون للعلويين عامل رقي، لم يكن سوى عامل انحطاط وتأخر»[2].

ورأوا أن «الحل الوحيد لهذه الحالة السيئة هو الرجوع لأحضان الحكومة السورية»[3].

كان لهذه الانتقادات وقع القنبلة في أوساط العلويين، وبدأ التذمر من سياسة فرنسا يطفو على السطح، وخاصة عند الشباب المتنور. وظهر بين العلويين حزب أُطلق عليه اسم حزب الوحدة دعا إلى الوحدة السورية، وانتشر أعضاء هذا الحزب في طول منطقة اللاذقية وعرضها لكسب المزيد من الأنصار والحصول على أكبر عدد من التواقيع على المضابط التي تطالب بالوحدة. وكان من أنشط أعضاء هذا الحزب الشيخ علي شهاب، الذي كان ينتقل من مكان إلى مكان ومن قرية إلى قرية حاملاً المضابط التي تطالب بالوحدة السورية. كما كان لولب الاجتماعين الهامين اللذين عقدا في قريتي عين البيضا يوم الثلاثاء السابع عشر من آذار ١٩٣٦، والشيخ حسن يوم الأربعاء الثامن عشر من آذار ١٩٣٦.

ولتطويق هذه النشاطات الوحدوية، أوعزت فرنسا إلى أعوانها «زمرة الانفصال»[4] كما أطلق عليهم، بالتحرك فقام هؤلاء بإرسال العديد من

(١) المرجع السابق.
(٢) الدكتور عبد الرحمن الكيالي، المراحل ج ٤، ص ٢٩٦.
(٣) المرجع السابق ص ١٤٠.
(٤) كانت زمرة الانفصال مؤلفة من: محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)، وإسماعيل=

البرقيات إلى المسؤولين الفرنسيين يدعون فيها أنهم يمثلون أكثرية الشعب العلوي وأن حزب الوحدة دعاة شغب وهم قلة قليلة.

ولما علم طلاب الوحدة بخبر هذه البرقيات تنادوا إلى عقد اجتماع في قرية الصوراني، حيث يقيم الزعيم العلوي الكبير الشيخ صالح العلي، يوم السبت في الرابع عشر من آذار ١٩٣٦، حضره كل من منير العباس ومحمود عبد الرزاق وحامد المحمود زعيم عشيرة الحدادين ويونس إسماعيل من زعماء العشيرة المذكورة والدكتور مخائيل بشور وشفيق بيطار، وناقشوا تحركات زمرة الانفصال وتم الاتفاق على إرسال برقية إلى المسؤولين الفرنسيين هذا نصها(١):

فخامة المفوض السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا ولبنان المعظم.

بواسطة دولة حاكم حكومة اللاذقية الأفخم.

يا صاحب الفخامة:

إن حزب الانفصاليين عن سوريا في حكومة اللاذقية رغم أنه نفر قليل يسعى لتشويه مشروعية حقنا نحن طلاب الوحدة اللامركزية الإدارية، وذلك بما يثيره هذا الحزب الانفصالي من ادعاءات غير صحيحة من أننا طلاب الوحدة دعاة شغب.

إننا نحن يا صاحب الفخامة طلاب الوحدة طلاب حق مشروع ضمن نطاق الطرق والأساليب والأصول المشروعة.

= بدور ومحمد جناد وأمين رسلان وعزيز هواش ويوسف الحامد وصقر خير بك وإبراهيم الكنج.

(١) جريدة الأيام، العدد ١٠٤٦، تاريخ ١٨/٣/١٩٣٦.

إن حزب الانفصال يريد تشويه وجه حقنا أمام فرنسا باريس وفرنسا بيروت وأمام عصبة الأمم وأمام مناصري الشعوب الضعيفة في فرنسا وأوربا. إنه يفتري علينا ظلماً وعدواناً افتراءات مفادها أننا لسنا دعاة طمأنينة وهدوء وإنه يعد العدة لإثارتنا بشتى الأساليب والدعايات الباطلة المضلة، ولكن ثقوا يا صاحب الفخامة أننا لن نخرج عن الطرق المشروعة التي تقرها القوانين.

واسمحوا لنا بتحذيركم من أقاويل وادعاءات طلاب الانفصال عن سوريا. إنهم أعداء فرنسا لأنهم دعاة سوء التفاهم بين فرنسا وسكان البلاد العلويين.

هذا وإننا نرجوكم يا صاحب الفخامة أن ترفعوا هذه العريضة للجنة الشؤون الخارجية في برلمان فرنسا ولوزارة الخارجية الفرنسية ولعصبة الأمم.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام.

وانحاز مشايخ العلويين إلى طلاب الوحدة وأرسلوا إلى المفوض السامي الفرنسي في بيروت برقية قالوا فيها:

بيروت ـ فخامة المفوض السامي.

بصفتنا نمثل السلطة الدينية بين الشعب العلوي، وبما أن صفتنا هذه تلزمنا بالدفاع عن حقوق الشعب، وبما أن الاستمرار في الوضع الحاضر لا يعطي حياة لهذه الحقوق سواء أكانت سياسية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، أم إدارية، أم دينية، لذلك نطلب تحقيق الوحدة السورية على أساس لا مركزية إدارية.

جبر العباس، الشيخ صالح العلي، الشيخ صالح ناصر الحكيم شيخ

مشايخ العلويين، الشيخ علي محمد سلمان، الشيخ أحمد ديب الخير نائب لواء اللاذقية في المجلس التمثيلي، الشيخ إسماعيل اليونس، الشيخ محسن علي حرفوش.

وفي بادرة لا سابق لها، مد طلاب الوحدة من العلويين أياديهم إلى رجال الحزب الوطني في اللاذقية لتنسيق المواقف، وأثمر هذا التعاون عن تشكيل وفد ضم وجهاء مختلف فئات المجتمع، وقام هذا الوفد بمقابلة المفوض السامي الكونت دومارتيل، يوم الثلاثاء في الحادي عشر من آذار سنة ١٩٣٦ م وكان الوفد مؤلفاً من السادة:

منير العباس رئيس عشائر الخياطين ونائب لواء طرطوس، وإسماعيل هواش رئيس عشائر المتاورة والنائب السابق وعضو مجلس الاتحاد السوري، وعلي سليمان الأسد رئيس عشائر الكلبية، والشيخ شهاب ناصر رئيس عشائر الحيدرية، والشيخ محمد علي كامل رئيس عشائر النميلاتية والنائب السابق وحامد محمود الحامد رئيس عشائر الحدادين، وأحمد عزيز إسماعيل وعلي مرشد زعيما عشائر الكلبية، ويونس إسماعيل يونس زعيم في عشائر الحدادين، والشيخ أحمد ديب الخير الزعيم الديني والنائب في لواء اللاذقية، والأستاذ عبد الله العبد الله المحامي، ومن وجوه العلويين المعروفين وعبد القادر شريتح النائب السابق، ومجد الدين الأزهري نائب اللاذقية، ومحمود عبد الرزاق نائب طرطوس، والأستاذ أسعد هارون، والدكتور مخائيل بشور، والأستاذ بولس دبة المحامي، والأستاذ فائز الياس المحامي، والأستاذ إبراهيم الخوري المحامي، والأستاذ شوقي الدندشي المحامي، ودباح الأحمد الدندشي، والأستاذ عبد الكريم الدندشي.

وقدم الوفد إلى المفوض السامي بياناً يتضمن رغبة الأهالي، في

منطقة اللاذقية، باستقلال سورية على أساس السيادة القومية، وضم منطقة اللاذقية إلى هيكل الوحدة السورية مع مراعاة فكرة اللامركزية الإدارية، ووضعهم ثقتهم المطلقة بالكتلة الوطنية.

ولما بلغت أخبار هذا الوفد مسامع رجال الكتلة الوطنية في دمشق، سارع مكتب الكتلة إلى إذاعة بيان عبر فيه عن شكر الكتلة للوفد، ومما جاء في البيان المذكور:

«لا يسع الكتلة الوطنية، بعد أن تقدم ممثلو اخوانها العلويين، وزعماء عشائرهم، وممثلو الطوائف المسيحية الشقيقة، بوضع ثقتهم بها، وتضامنهم معها، بمطالب البلاد المشروعة، إلا أن تقدم شكرها الجزيل على هذه الثقة الغالية، التي لها قيمتها في صميم الأمة السورية، وإلا أن تبادل العلويين وإخوانهم المسيحيين من سكان العلويين ثقة بثقة، وولاء بولاء، وحباً بحب، وإخاء بإخاء، وتضامناً بتضامن، وتكاتفاً بتكاتف، مقروناً بحفظ حق العلويين والمسيحيين المقدس، والذي هو جزء لا يتجزأ، وفلذة لا تنفك ولا تنفصل عن حق سوريا بالحياة الحرة والسعادة الشاملة التي تطلبها.

أيها الأخ العلوي النبيل: إن حقك عند أمتك السورية من الحياة، على قدم المساواة، والتآخي والتضامن والتكاتف في الحقوق والواجبات مقدس، بذات النسبة التي تقدس بها الأمة السورية حقوقها المشروعة التي تناضل وتجاهد وتستبسل في سبيل نوالها. إنك مثل الشعب السوري في اللغة والقومية وتساويت وإياه في الحقوق والواجبات، ووحد بينك وبينه التاريخ واللغة، منذ النشأة الأولى للعرب.

أيها العلوي النبيل: إن أخاك السوري يمد لك يده مصافحاً ويعاهدك باسم الوطن المقدس على التآخي والتآزر والتعاضد ليصون حقك كاملاً

ولتكون ساعده في تحقيق رسالة العرب وبنيان صرحهم. ولتعش سوريا حرة موحّدة.

هاشم الأتاسي
في ١٧ آذار سنة ١٩٣٦

وللتشويش على طلاب الوحدة سارعت زمرة الانفصال إلى تشكيل وفد ضم كلاً من إبراهيم الكنج وعزيز هواش وغيرهما، قابل المفوض السامي في بيروت وأعلن له عن تمسكهم بالدولة المستقلة وبسياسة فرنسا، وبعد أن عاد أصحاب الوفد من بيروت وسعوا دائرة نشاطهم، ونشروا على الملأ بياناً موجهاً إلى «الشعب العلوي النبيل»، قالوا فيه:

أيها العلويون:

لقد رأينا من الواجب علينا أن نزف إليكم تهانئنا الحارة لموقفكم النبيل المشرف من قضية استقلالكم فقد التففتم حوله صفاً واحداً ولم تبالوا ببعض الخارجين على إرادة الشعب الذين أرادوا بيعكم في سبيل مصالحهم الشخصية.

أيها العلويون:

إننا نقاوم الوحدة السورية لأنها تفرض عليكم العسكرية الإجبارية وتسوق شبابكم إلى الموت في ميادين الجندية. وتقضي بطرد جميع المتطوعين العلويين وعددهم لا يقل عن الأربعة آلاف يتناولون سنوياً أربعماية ألف ليرة سورية.

أيها العلويون:

إن نتيجة الوحدة السورية ـ إذا تمت ولن تتم بحول الله ـ استعبادكم واحتقار كرامتكم ومذهبكم والقضاء على عاداتكم وتقاليدكم وزيادة

الضرائب عليكم في سبيل إنشاء السفن والطيارات والوزارات والسفارات، ولذلك نقاومها بكل قوانا ونتمسك باستقلالنا لأنه يحمينا من العسكرية الإجبارية ويبقي لنا المتطوعين مع نوالكم جميع حقوقكم من الوظائف وغيرها من مرافق الدولة.

أيها العلويون:

إن استقلالكم باقٍ بحول الله. فلا تنخدعوا بأراجيف الكاذبين الذين يوهمونكم زوال هذا الاستقلال. إن إشاعاتهم باطلة ومزاعمهم كاذبة. والاستقلال العلوي رغم أنوفهم وطيد البنيان قوي الأركان. والراية العلوية ستظل خافقة في هذه الربوع إلى الأبد مؤيدة بإجماعكم قوية بتضامنكم.

أيها العلويون:

لقد وقفنا أنفسنا على خدمتكم يؤيدنا زعماء الشعب العلوي بأسره ما عدا أفراد قلائل بين ناقم لزوال رئاسة، أو راكض وراء وظيفة أو ساخط لخذلانه في النيابة ولكنهم لن يقدموا أو يؤخروا في سير القضية لأن الزعماء كلهم صف واحد في خدمة الاستقلال. وقد عاهدنا الله أن نكون خداماً أمناء للشعب كبيره وصغيره غنيه وفقيره. ولقد أجمعت كلمتنا في سبيل خدمتكم على البرنامج الآتي الذي نعاهد الله ونعاهدكم على التقيد به متكلين على ثقتكم وعلى عطف حكومة الانتداب.

١ ـ الاستقلال العلوي تحت الانتداب الفرنسي وإننا مستعدون لكل تضحية في سبيل حماية هذا الاستقلال.

٢ ـ إرجاع اسم الدولة العلوية.

٣ ـ إعطاء العلويين حقوقهم في جميع الوظائف ومرافق الدولة.

٤ ـ توسيع صلاحية المجلس النيابي وجعل قراراته المالية والتشريعية نافذة.

٥ ـ زيادة عدد المدارس بين الشعب العلوي على أن تكون أكثرية المعلمين في هذه المدارس من العلويين.

٦ ـ تخفيض الضرائب وإلغاء ضريبة الدخان في الأماكن الغير محددة.

٧ ـ تأجيل ديون المصرف الزراعي والمصرف التونسي إلى آجال طويلة يتيسر للمزارع فيها القيام بدفع الأقساط المستحقة عليه دون أن تتأثر حالته المادية.

٨ ـ إعادة النظر في وظائف إدارة (الريجي) وإعطاء الشعب العلوي نصيبه منها بنسبة عددهم مع المحافظة أن تكون أسعار الدخان وزيادة دونمات زراعته بنسبة الجمهورية اللبنانية.

٩ ـ تعبيد الطرقات المرتبطة رأساً بمراكز النواحي وإعفاء المكلفين من ضريبة بدل الطريق.

١٠ ـ العناية الصحية بالقرويين وعيادة الأطباء لهم شهرياً.

١١ ـ منع التبشير الديني في بلاد العلويين.

أيها العلويون:

إن هذه المواد تكفل حقوقكم وتضمن مستقبلكم ومستقبل أبنائكم وتكفل لكم التقدم المعنوي والمالي وسنعمل لتنفيذها متكلين على الله وعلى ثقتكم وإجماعكم.

أيها العلويون:

إن زعماءكم مستعدون لبذل دمهم في سبيل الشعب العلوي الذين

هم منه وإليه فالتفوا حولهم وحاذروا بعض الأشخاص الذين يكيدون لاستقلالكم في سبيل مآربهم وغاياتهم.

أيها العلويون:

استقلالكم باقٍ وحقوقكم ستكون محفوظة مصونة وضرايبكم ستخفض فإلى الأمام صفاً واحداً إلى الغاية النبيلة مع نوابكم وزعمائكم المخلصين.

وليحيى الاستقلال العلوي

إسماعيل بدور، محمد سليمان الأحمد، محمد جنيد، أمين الرسلان، عزيز هواش، يوسف الحامد، صقر خير بك، إبراهيم الكنج[1].

انقسام العلويين على هذا النحو، حزب وحدة وحزب انفصال، أثار المخاوف من أن تصل الأمور بين هذين الحزبين إلى ما لا يحمد عقباه، لذلك جرت محاولة لرأب الصدع ورتق الفتق، وعقد اجتماع في منزل الشيخ قاسم عابدين، وتشكلت لجنة من أحد عشر شخصاً من رجال الدين بمثابة لجنة إصلاح وانتدبوا السيدين محمد اليوسف عضو محكمة الاستئناف في اللاذقية والشيخ قاسم عابدين ليكونا همزة الوصل بين الطرفين، لكن لم تسفر هذه المحاولة عن أي نتيجة، وبقي الشرخ قائماً بين الطرفين لاختلاف أهداف كل منهما.

في خضم هذه الأحداث، تأسست (رابطة الشباب المسلم العلوي)، التي أعلنت عن نفسها ببيان وزعته على الصحف جاء فيه:

---

(١) جريدة ألف باء صباح ٢٥ آذار سنة ١٩٣٦.

إلى الشعب المسلم العلوي الكريم

السلام عليك ورحمة الله.

لنا الشرف أن نحيط الشعب الكريم علماً أنه تشكل في مدينة اللاذقية بتاريخ ٢٧ آذار سنة ١٩٣٦، جماعة باسم (رابطة الشباب المسلم العلوي) يضم نخبة من الشباب المثقف من محامين وأطباء ومهندسين وحملة الشهادات العلمية الذين خدموا القضية الوطنية ويخدمونها بإخلاص وسيخدمونها إن شاء الله حتى آخر نسمة من حياتهم.

وقد اتخذت الرابطة شعارها ودستورها في الحياة أن تتجرد عن الطائفيات والحزبيات الشخصية فيكفي ما لاقاه هذا الشعب ويلاقيه من عواقب التفرقة الوخيمة وسياسة الشخصيات البالية التي كادت تقضي على البقية الباقية من الأمل، وآن أن يرتفع صوت الشباب داوياً يعلن استنكاره لهذه العنعنات القديمة وأن يطويها في سجل الماضي المظلم.

فالرابطة تعاهد الله وتعاهدكم أنها سوف تتجرد عن الأهواء والغايات، وتعمل لخير الشعب والمصلحة العامة، وأنها ستقف أبداً إلى جانب الحق مهما خشن ملمسه جاعلة دأبها في الحياة أن تضع الشعب العلوي الكريم في المركز الذي يليق بين الشعوب.

والرابطة في هذه المناسبة ترى من واجبها أن تبدي شكرها الصميم للشعب المسلم العلوي الكريم الذي دافع عن وحدته واستقلاله الحقيقي دفاع المستميت وبرهن في أحرج المواقف أنه شعب نبيل لا ينام على الضيم ولا ينحني أمام القوة الطاغية.

كما أنها تعرب عن أخلص عواطفها نحو اخواننا المسلمين السنيين

وإخواننا المسيحيين الذين ساروا صفاً واحداً في سبيل الحق والحرية لا يرضون عن وحدتهم بديلاً.

وإن الرابطة الفتية لتستمد من إخلاص الشعب الكريم قوة تعتز بها في الجهاد ومن ثقتهم نوراً تستضيء به لتحمل في هذه البلاد مشعل الحرية والنور وترفع راية الجهاد والحق والإنسانية.

أمين سر الرابطة
محسن علي عباس
المحامي

تزامن ظهور هذه الرابطة مع وجود وفد سوري مفاوض في باريس، لعقد معاهدة بين فرنسا وسوريا. وقد رغب أعضاء هذه الرابطة، باعتبارهم يمثلون قطاعاً عريضاً فاعلاً من الشباب المسلم العلوي المتعلم والمثقف، الإدلاء بوجهة نظرهم في تقرير مصير الشعب المسلم العلوي.

لذلك أرسلوا إلى الوفد السوري في باريس، كتاباً مفصلاً ناقشوا فيه الحجج التي ساقتها فرنسا تبريراً لفصل منطقة العلويين عن سوريا، وبينوا أن تجربة التجزئة فشلت من وجهتها العملية وانقلبت إلى وسيلة لاهتضام مصالح العلويين والنيل من حريتهم الدينية، وأن مصالح الأقليات يمكن تأمينها عن غير طريق التجزئة التي تضعف اقتصاديات البلاد.

وأن الشباب المسلم العلوي المثقف مدفوعاً بعامل حبه لوطنه أولاً ولطائفته ثانياً ومعتقداً أن الوضع الحاضر فاشل غير قابل للحياة لذلك كله طلب الوحدة السورية اللامركزية الإدارية.

وناقشوا، في الكتاب أيضاً، مسألة انحياز الحكومة وموظفيها إلى جانب حزب الانفصال وإجبار الأهالي على توقيع المضابط المؤيدة لذلك.

وخلصوا إلى القول: «إن الانفصاليين ليس همهم إلا إيقاد الثورة لتكون سبباً لعرقلة المفاوضات وتتمكن الحكومة إذ ذاك من تنظيم تقرير مفصل تؤيد فيه سياستهم القديمة وتتخذ منه دليلاً جديداً على تأييد الانفصال.

فرابطة الشباب المسلم العلوي تتقدم لمعاليكم برجائها في أن تستعملوا وساطتكم لدى وزارة الخارجية الافرنسية لتضع حداً لهذه المشاغبات التي تشجعها الحكومة والتي توشك أن تريق دماء بريئة، الأمة في غنى عن إراقتها في سبيل سياستها العقيمة»[1].

* * *

وتتالت من ثم كتب العلويين إلى المسؤولين الفرنسيين وكلها بمعنى واحد تقريباً، الإعلان عن تمسكهم بوحدة البلاد والاستقلال[2].

وبعد أخذ ورد طويلين ما بين الوفد السوري المفاوض وممثلي الحكومة الفرنسية، تم في مقر وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ظهر يوم الثلاثاء في التاسع من أيلول سنة ١٩٣٦ توقيع معاهدة بين سوريا وفرنسا.

وعاد الوفد السوري إلى بلاده حاملاً بيده اليمين المعاهدة التي انتظرها الشعب السوري طويلاً. وبعد شهرين تقريباً على توقيع المعاهدة العتيدة، أرسل المفوض السامي للجمهورية الفرنسية إلى رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية كتاباً يتضمن نقل اختصاصات السيادة على أراضي اللاذقية وجبل الدروز إلى الحكومة السورية وتعيين النظام الخاص

---

(١) جريدة ألف باء صباح ٨ نيسان ١٩٣٦.

(٢) للاطلاع على مضمون هذه الكتب راجع كتابنا [الحياة السياسية في الساحل السوري].

الإداري والمالي لهاتين المنطقتين[١]، وبهذا القرار أصبحت اللاذقية محافظة من محافظات الجمهورية السورية، وانتدب السيد مظهر رسلان محافظاً ممتازاً لها لمدة ستة أشهر[٢]، وقد استقبل بأهازيج تشير إلى التلاحم العلوي ـ السني منها:

أول ما نبدي ونقول   نصلي على طه الرسول

* * *

هاشم بك يا عزيز   لا تنساني في باريز
أنت بتعرف إيش بدنا   بدنا الوحدة السوريه
إسلام وعلويه

الفرنساوي منا مين راده   خلوه يسافر على بلاده
وان حكم نكسر ايده   بصاية الوحدة السوريه

مظهر باشا لا تهتم   سيفك عمال ينقط دم
عسكرك ليكه ملتم   إسلام وعلويه

الفرنساوي منا مين راده   خلوه يسافر على بلاده
وان اجا منكسر ايده   بصاية الوحدة السوريه
اجا الوفد من اسطنبول   بالنوبة ودق الطبول
والنصراني قلبو محلول   وحياة الوحدة السوريه

مظهر باشا يا سيدي   اعطيني مرتيني بايدي
على الجسر الحديدي   منقتل المسيحيه

(١) قرار عدد ٢٧٤، L. R.
(٢) المرسوم رقم ٢٧ تاريخ ١٠ كانون الثاني ١٩٣٧.

المسلم والعلوي ما يهمو والنصراني مطبق تمو
وان حكي منشرب دمو بصاية الوحدة السوريه
المسيحي ما نسينا فعاله واللي عملوه جهاله
إن شا اللّه نعطيهم بداله وتوافيهم على الماضيه[1]

ومرت الأيام سريعاً وانتهت مدة انتداب السيد مظهر رسلان لمحافظة اللاذقية، وتعين السيد إحسان الجابري خلفاً له[2]. وقد اتبع احسان الجابري سياسة تمزيق العلويين، وضربهم بعضهم ببعض، ولهذا كثرت الشكاوى من سياسته. وبدلاً من أن يحسن الجابري سياسته في تعامله مع العلويين وانصافهم ومساواتهم بغيرهم من الطوائف، لجأ إلى أسلوب جديد هو العزف على وتر العشائرية، أشد الأمراض فتكاً في المجتمع العلوي، فنفرت منه القلوب، وعقد زعماء العلويين اجتماعاً في قرية (راس الخشوفة) يوم السبت التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٨، حضره الزعماء جابر العباس وإبراهيم الكنج وسليمان المرشد والشيخ علي كامل والشيخ علي شهاب وصقر خير بك وأمين رسلان ومنير العباس وشوكت العباس ويوسف الحامد ويونس محمد ومحمد إسماعيل وغيرهم.. وغيرهم... وقرروا المطالبة بما يلي:

أولاً : توسيع اللامركزية الإدارية والمالية.

ثانياً : توسيع صلاحية المجلس الإداري بشكل يقيد تقريباً كل سلطة للمحافظ.

ثالثاً : أن تكون صلاحية تعيين القائمقامين ومدراء النواحي من

(١) جريدة البشير، العدد ٥١٦٦، تاريخ ٢ آذار ١٩٣٧.
(٢) المرسوم ١٠٠٢، تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٣٧.

خصائص مجلس المديرين.

رابعاً : أن تكون الوظائف بنسبة عدد سكان المحافظة.

خامساً : أن يظل الجند في حالة التجنيد الإجباري بسوريا في محافظة اللاذقية وأن لا يخرج منها.

سادساً : تعيين حدود المنطقة والمحافظة بشكل نهائي.

وتشاء الصدف أن يلقى شخص إسماعيلي، يدعى محمد الإبراهيم، مصرعه في وادي حيلين قرب مصياف يوم الأحد في ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٨، فهاج الإسماعيليون لمصرعه واتهموا العلويين بمقتله وهاجموا دورهم ومحالهم التجارية في مصياف، ونهبوها وضربوا بالعصي كل من وجدوه فيها. وعندما التجأ العلويون إلى السراي بمصياف للنجاة بأنفسهم طاردهم الإسماعيليون، وحاولوا إخراجهم بالقوة وقتلهم لكن الجيش ردهم على أعقابهم.

وقد وجد إحسان الجابري في هذه الحادثة، مناسبة للنيل من العلويين والتنكيل بهم، لذلك سارع إلى إصدار أوامره بالقبض على بعض شخصياتهم البارزة ممن ليس لهم علاقة بالحادث وكان على رأس المتهمين الشيخ سليمان العلي حاكم صلح تلكلخ(١) والشيخ منصور العيسى وولده حامد.

أساء هذا العمل إلى مشاعر العلويين بمجموعهم، ورفعوا الشكاوى إلى المفوض السامي في بيروت وإلى الحكومة السورية. ولما لم تسفر هذه الشكاوى عن نتيجة ملموسة، عقد زعماء العلويين اجتماعاً في قرية

(١) كان الشيخ سليمان العلي وأخوته رهنوا قريتهم بعمرة لدى المصرف التونسي، ولما استحقت أموال المصرف لم يقم الشيخ بالدفع فاضطر المصرف لبيع القرية استيفاء لمطلوبه، وقد وضعت في المزاد العلني فاشتراها محمد الإبراهيم.

(بعمرة) طالبوا فيه بما يلي:

أولاً: سحب مذكرات التوقيف والإحضار الصادرة بحق الأظناء وإرسال مستنطق إلى قراهم ليتم التحقيق.

ثانياً: إثارة قضية (بعمرة) من جديد بعد أن تم الاتفاق النهائي عليها قبل مقتل محمد.

ثالثاً: إعادة غطاس ديب إلى مركزه في مديرية ناحية هين خلاقيم بعد أن استدعاه المحافظ وتوجهت إليه الظنون.

رابعاً: إعادة سليمان العلي إلى وظيفة حاكم صلح تلكلخ.

خامساً: تعيين الشيخ حامد العلي مديراً لناحية حزور وحامد بن منصور العيسى مديراً لناحية وادي العيون.

وتقرر في حال عدم تلبية الحكومة لهذه المطالب اتخاذ الاجراءات التالية:

١ ـ العصيان المدني على الحكومة الوطنية وحمل السلاح ضدها.

٢ ـ مقاطعة مصياف والإسماعيليين سياسياً واقتصادياً ومعنوياً.

٣ ـ عدم قبول أي موظف ترسله الحكومة لناحيتي وادي العيون وعين خلاقيم بدون مشورتهم.

٤ ـ يكلف الشيخ سليمان العلي والشيخ منصور العيسى بتنفيذ هذه القرارات.

خشي إحسان الجابري أن تتطور الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، فأصدر أوامره بإطلاق سراح الموقوفين وإعادتهم إلى وظائفهم، وعمل على لفلفة الموضوع. وبالرغم من كل ذلك بقي يحمل في طيات نفسه

مشاعر الكره للعلويين، حتى إنه استبعد موظفيهم من الترفيع مع أنه أمر بترقية ٧٠ موظفاً[1]، لكن الأمور بين العلويين وإحسان الجابري لم تنتهِ عند هذا الحد. شكلوا وفداً من السادة:

إبراهيم الكنج وسليمان المرشد ومنير العباس وشوكت العباس وأمين رسلان ومحمد جنيد ويوسف الحامد وحامد المحمود وأنيس إسماعيل والشيخ علي كامل وصقر خير بك والشيخ منصور، وسافر الوفد إلى بيروت يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر كانون الثاني ١٩٣٩، وقابل المفوض السامي بحضور القائد الأعلى لجيش الشرق الجنرال كايو وقدموا له مطاليبهم وهي التمتع بنوع من اللامركزية الواسعة ضمن الاتحاد السوري، وتبديل المحافظ، وتنفيذ المطالب التي قبل العلويون الدخول في الاتحاد السوري على أساسها.

وكان العلويون قد اشترطوا على الحكومة الفرنسية لانضمامهم إلى سوريا الشروط التالية:

١ ـ بقاء المنطقة العلوية في حدودها الحالية.

٢ ـ أن يكون عموم موظفي المنطقة من أبنائها وليس للسوريين الحق بإرسال مأمور ما عدا المحافظ.

٣ ـ يعين المحافظ من خارج المنطقة بشرط أن يؤخذ رأي المجلس العلوي بتعيينه على أن يعين مقابل ذلك إثنان من المنطقة العلوية محافظين في الداخلية.

٤ ـ أن يكون ضباط الشرطة والدرك وأفرادها من أبناء المنطقة تحت مشارفة مستشار فرنسي.

(١) جريدة صوت الحق، العدد ٣١، تاريخ ٢٣ شباط ١٩٣٧.

٥ ـ أن يعين وزير في الوزارة من أبناء المنطقة.

٦ ـ يعين من أبناء المنطقة عضو في محكمة التميز.

٧ ـ أن يشترك أبناء المنطقة اشتراكاً نسبياً في جميع المصالح المشتركة كالبرق والبريد والتمثيل الخارجي والجمارك.

٨ ـ أن يؤخذ من أبناء المنطقة للداخل عدد من الموظفين في حكومة اللاذقية.

٩ ـ بقاء المجلس التمثيلي الحالي لإتمام مدته لكونه منتخباً من الشعب ويبقى اسمه المجلس التمثيلي بشكله الحالي.

١٠ ـ أن يكون لبلاد العلويين الحق في طلب كل امتياز تناله أنطاكية واسكندرون ما عدا الالتحاق بالترك.

١١ ـ إذا عقدت الخزينة السورية يوماً ما قرضاً وعجزت عن الدفع فإن المنطقة العلوية غير مسؤولة عن هذا العجز ولا تشارك بدفعه.

١٢ ـ أن يعامل الحزب الاستقلالي المعاملة الفضلى وأن لا يعرض للانتقام والتحدي وضياع الحقوق.

١٣ ـ عدم الاعتراف بمكتب الكتلة الوطنية في حكومة اللاذقية ولا بتشكيلات هذا المكتب وقمصانه الحديدية وحرسه الوطني.

١٤ ـ يقوم أحد صاحبي المعالي جميل مردم بك أو القوتلي بزيارة رسمية لأعضاء الحزب الاستقلالي.

١٥ ـ تأمين حقوق الشعب العلوي في جميع المرافق الحكومية[1].

(١) جريدة البشير، العدد ٥١٩٩، تاريخ الثلاثاء ١٣ نيسان ١٩٣٧، نقلاً عن جريدة الرقيب الصادرة يوم السبت ١٠ نيسان ١٩٣٧.

ووعدهم العميد بدراسة مطاليبهم بمنتهى الجدية، وزيارة محافظة اللاذقية في مستهل شهر شباط ليطلع بنفسه على حقيقة الأوضاع فيها[1].

وفي السادس من شباط ١٩٣٩ حضر العميد بيو إلى اللاذقية واستقبلته المدينة باضراب استجابة لنداء اللجنة الوطنية في المدينة الذي أذاعته على الأهالي.

وقد عبر الشباب المسلم العلوي عن رأيه في هذه الزيارة ببرقية أرسلها إلى العميد قال فيها: الشباب المسلم العلوي المثقف الذي تنادى من أنحاء محافظة اللاذقية جاء يرحب بفخامتكم ويغتنم هذه المناسبة السعيدة ليعرب لفخامتكم عن الآمال العذاب التي يعقدها على فرنسا الحرة وعن ثقته بأن يرى تلك المبادىء السامية التي انبعثت عن فجر الثورة الفرنسية الكبرى راية فرنسا النبيلة في سياستها نحو البلاد السورية العربية ونحن واثقون بأن فرنسا التي كانت جناحاً أقوى وعضداً أشد لكل أمة هبت تطلب حريتها وتنشد وحدتها ستأخذ بيد الشعب السوري العربي للوصول إلى استقلاله الصحيح ووحدته الحقيقية وثقوا يا صاحب الفخامة أن الشباب المسلم العلوي سيقدر للأمة الافرنسية النبيلة عاطفتها ولفخامتكم شعوره الحي وهدفه الأسمى ويؤكد لفخامتكم بأنه كان وسيكون الصديق الوفي والمخلص الأمين والجندي الشجاع لبلاده ولفرنسا الحليفة كما أنه واثق بنبل الرسالة الافرنسية التي تتمثل بشخصكم الكريم وعلى هذا الأمل يهتف عالياً لتحيا فرنسا الحرة صديقة وحليفة لسورية الحرة الموحدة[2].

وبعد أيام معدودة على هذه الزيارة، اتخذ العميد بيو عدداً من

---

(١) جريدة البشير، يوم الخميس ١٩ كانون الثاني ١٩٣٩.
(٢) جريدة الخبر، العدد ٩٣ تاريخ ١٢ شباط ١٩٣٩.

الإجراءات التي تمهد لفصل منطقة اللاذقية عن سورية واعادتها دولة مستقلة. وأول هذه الإجراءات إصداره القرار عدد ٢٢ L. R تاريخ ١٨ شباط ١٩٣٩ بشأن حفظ النظام في محافظة اللاذقية، الذي نص على أن الصلاحيات العائدة للحكومة السورية للمحافظة على النظام والأمن العامين في محافظة اللاذقية يتولاها المفوض السامي ابتداء من ١٠ شباط ١٩٣٩ الساعة ١٢، ويعهد المفوض السامي إلى مندوبه في اللاذقية بالقيام بهذه الإصلاحات.

ثم اتبع هذا القرار بقرار آخر، نص على أن الصلاحيات المعطاة للمحافظ بشأن تعيين أفراد الشرطة والدرك في المحافظة وترقيتهم ومعاقبتهم وصرفهم من الخدمة و... يعهد بها لمندوب المفوض السامي في اللاذقية ابتداء من ١٠ شباط ١٩٣٩[١]. وهذا يعني ضمناً فصل منطقة اللاذقية عن سورية وعودتها من جديد دولة مستقلة.

وانتدب السيد شوكت العباس، النائب في البرلمان السوري، لوظيفة محافظ اللاذقية بالوكالة[٢] وأبلغت المندوبية، محافظ اللاذقية إحسان الجابري، قرار انتداب السيد شوكت العباس، وسحبت رجال الشرطة المكلفين بحراسة منزله، وفهم إحسان الجابري مغزى هذا التصرف فقدم استقالته وغادر البلد.

وبعد فترة قصيرة من دخول الجيوش البريطانية والفرنسية الحرة الموالية للجنرال ديغول البلاد وطرد اتباع فيشي منها، أذاع الجنرال كاترو، الذي مارس سلطات المفوض السامي لفرنسا في الشرق ابتداء من ١٦ تموز ١٩٤١، تصريحاً أعلن فيه استقلال سورية، وفي يوم الثلاثاء ٢٠ كانون

(١) القرار ٣٨ L. R تاريخ ١٦ آذار ١٩٣٩.
(٢) المرجع السابق.

الأول ١٩٤٢ احتفل بإعلان انضمام منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى سورية. وتعيين الأمير مصطفى الشهابي محافظاً ممتازاً للاذقية[1] وقبيل وصوله لاستلام مهام منصبه، غادر اللاذقية محافظها السابق السيد شوكت العباس.

وبالرغم من انضمام منطقة اللاذقية إلى دولة سورية، بقيت هناك بعض المسائل العالقة التي لم يتوصل الجانبان السوري والفرنسي إلى حل لها، منها مسألة تسليم الجيش إلى الحكومة السورية واحتجاجاً على عدم استجابة فرنسا على تسليم الجيش قامت في اللاذقية، وسائر مدن الساحل، على مدى يومين متتاليين ١٥ و١٦ كانون الثاني ١٩٤٥، مظاهرات صاخبة تطالب بتسليم الجيش. وكانت هناك نداءات من رجال البلاد إلى الضباط والجنود السوريين في الجيش الفرنسي، بترك هذا الجيش والالتحاق بالجيش الوطني، واستجاب عدد كبير من الضباط والجنود إلى هذه النداءات. . ولم تبد فرنسا، ظاهراً، أي ردة فعل على ما كان يجري، لأنها كانت تخطط، كما يبدو، لتوجيه ضربة قاسية إلى الوطنيين، وكانت تنتظر الفرصة المناسبة لذلك، وسرعان ما جاءت الفرصة في حادثة سير بسيطة تضاربت الآراء حول كيفية وقوعها فمن قائل إنها وقعت قضاء وقدراً، ومن قائل إنها كانت مدبرة. ففي الساعة السادسة من مساء يوم الخميس الخامس من تموز ١٩٤٥ صدمت سيارة عسكرية كانت تسير مسرعة شاباً كان يركب دراجة هوائية، وعلى أثر هذا الحادث شوهد الجنود الفرنسيون يهرعون إلى ثكناتهم وما هي إلا دقائق معدودة حتى انهمر الرصاص بصورة عشوائية، من مختلف صنوف الأسلحة وحصد الرصاص ٢٠ شخصاً وأصيب ٧٦ بجروح، ولم يكتفِ الجنود الفرنسيون

(١) مرسوم رقم ٥٤٦ تاريخ ٧ آب ١٩٤٣.

بما فعلوا بل قاموا بنهب محتويات البيوت والمتاجر القريبة من الثكنات.

وحاولت الأيدي الخفية ذات الأغراض والغايات تحميل العلويين مسؤولية هذا الحادث نظراً لوجود عدد منهم كجنود في صفوف الجيش الفرنسي، لكن وعي المسؤولين وزعماء ووجهاء البلد أفشل مخططات فرنسا التي كانت تهدف إلى إيجاد شرخ كبير بين فئات المجتمع وجرها إلى قتال طائفي لا يعلم إلا الله مدى عواقبه.

وفي خطوة جريئة، لا سابق لها في تاريخ منطقة اللاذقية، أذاع مشايخ العلويين بياناً على الرأي العام بينوا فيه موقفهم من الأحداث الجارية، وتطلعاتهم المستقبلية، وقالوا في هذا البيان: «نحن الذين اضطرتنا قساوة القدر في الماضي على الانزواء عنكم والاحتجاب عن مسرح الحياة السياسية والاجتماعية هرباً من مفاسد الانتداب واحتفاظاً بطهارة وجداننا وصفاء ينبوعنا، نستيقظ اليوم على مواتاة القدر لعبقرية أمتنا فنهرع بقلوب مؤمنة بفناء الزيف وخلود الحقيقة لنتوجه إلى أبناء أمتنا الشريفة نساء ورجالاً، كهولاً وأطفالاً بهذا الصوت المنبعث من أعماق قلوبنا والمتدفق مباشرة من شعورنا العميق بإرادة العناية الإلّهية المقدسة.

أيها العرب في كل قرية وحقل، وفي كل سهل وجبل، في كل مدينة وضاحية للمرة الأولى بعد عشرة قرون من المرارة والذل تقف أمتنا الخالدة على مفرق حياة الحرية والشرف ويأتي دور محافظتنا هذه للتخلص من أولئك الذين حاولوا أن يقبضوا على كل معالم النبل والعبقرية في ديارنا المقدسة. للمرة الأولى تجد نزعاتنا الصميمة مجالاً لتفتحها وعواطفنا القومية مسرحاً لتجلياتها ويصبح في طوعنا أن نعيش شرفاء في وطننا العزيز وأن نقول ما نؤمن به حق ونعمل ما نعتقده معبراً عن رسالتنا التاريخية الرائعة. فنحن ندعوكم بكل ما عرفتموه عنا من عاطفة الحنو

عليكم والإخلاص لدينكم ودنياكم بأن تهبوا يداً واحدة للاحتفاظ بهذه المرحلة السعيدة وشرائها بكل ثمن مهما يكن باهظاً وخطيراً.

كل نزعة وكل مبدأ وكل دعاية ترمي إلى التفرقة تتلاشى أمام وحدة الأصل التي تربط جميع أبناء الوطن بأمتن رباط سماوي. وكل دسيسة أو مؤامرة أو محاولة تستهدف تصديع صفوفنا تفشل أمام الإرادة الحازمة التي تعمل في نفوسنا وتنزع بنا جميعاً إلى أن نعيش شرفاء أو أن نتوارى عن مسرح التاريخ.

أيها العرب في جميع القرى والجبال. لقد دقت ساعة الخلاص وآن لكم أن تروا كيف أن الأمة الحية تستطيع في لحظة واحدة من لحظات الحرية والاستقلال أن تهدم كل ما بناه الأجنبي في ربع قرن.

إن صوتاً واحداً يدوي في المدينة وفي القرية تهتز له القلوب وتصرخ لسماعه النفوس. نحن عرب ولا شيء يعدل شرف عروبتنا، إن العروبة هبة من السماء تجعلنا نحنّ إلى مستقبل واحد وننحني أمام مقدسات واحدة، وإن العروبة وحدها بخلاف أية نزعة سواها هي الحقيقة الخالدة في وجودنا فلا شيء من ظواهر الدنيا وسخافاتها يستطيع أن يقطع هذه الصلة المتينة وليست هناك دعاية مهما أحكمت تستطيع أن تشوه هذه الحقيقة الخالدة.

أيها العرب. كل خيانة تقع في أرض الوطن تمثل رأي مرتكبها وتقع عليه وحده مسؤوليتها القاسية فلا يظن الفرنسيون أن المؤامرات التي يحملون عليها «أتباعهم» تستطيع أن تؤثر على هذه المحبة الموحدة التي تغمر شعب سورية وتجعل أفئدتهم تخفق لفرح الخلاص من نير الاستعمار الغاشم. إن العلويين كإخوانهم السنيين والمسيحيين هم في محافظة جبل العلويين مثلهم في دمشق وحمص وحماه وبقية أنحاء الوطن متضامنون

متكاتفون على نبذ كل خائن ونذل وتقديس كل شريف ومجاهد.

أجل يا أبناءنا الجنود والمدنيين. إن الوطن الذي يرتعش في أعماقه فرحاً بحياة الحرية المقبلة سيضرب على الماضي البعيد والقريب سجفاً كثيفة من النسيان فهو يريد أن يحيا منذ الآن وإلى الأبد بنفس العواطف التي حارب فيها أجدادنا في «ذي قار» وبنفس الشعور القومي العنيف الذي واجهوا به الموت في «القادسية» بنفس العبقرية التي وسموا بها تاريخ الإنسانية فأضافوا إليه مفاهيم البطولة والخلود.

منذ الآن وإلى الأبد نريد أن نحيا باسم العروبة ونموت باسم العروبة.

منذ الآن وإلى الأبد نريد أن نعيش بدمائنا وقلوبنا وإرادة السماء لا بالظاهر والأباطيل.

منذ عشرة أجيال حتى اليوم وتيار الزمن واقف بالنسبة إلى أمتنا ووطننا فنحن نريد أن نحذف هذه الفترة السوداء من تاريخنا ونستأنف حياتنا وكأننا الأبناء المباشرون الجديرون بأبطال «ذي قار» و «القادسية» و «اليرموك».

عاشت الأمة العربية الخالدة.

عاشت الصلة الإلّهية التي تربط كل عربي بأخيه.

صدر عن لاذقية العرب في ١٥ تموز ١٩٤٥.

التوقيع

قضاء اللاذقية: الشيخ أحمد ماخوس، الشيخ إبراهيم عبد الله، الشيخ بدر الشامية، الشيخ رجب سعيد، الشيخ أحمد إبراهيم سعيد، الشيخ حسن حاتم، الشيخ معروف الشامية، الشيخ محمد غانم، الشيخ

سعيد كامل، الشيخ أسعد علي.

قضاء جبلة: الشيخ حسن سعود، الشيخ أحمد عباس خضر، الشيخ أحمد ديب الخير، الشيخ عيد الخير، الشيخ حسن محمد، الشيخ حبيب عيد صالح، الشيخ علي عبد الحميد، الشيخ محمود سليمان الخطيب، الشيخ كامل الخطيب.

قضاء بانياس: الشيخ علي حسن ناصر، الشيخ إبراهيم صالح، الشيخ حسن علي حسن، الشيخ علي محمد سلمان.

قضاء طرطوس: الشيخ أحمد معلا أحمد، الشيخ رمضان أحمد غانم، الشيخ علي إبراهيم، الشيخ محمد إبراهيم، الشيخ علي أحمد، الشيخ محمد سلمان.

قضاء صافيتا: الشيخ محمد محمود قرفول، الشيخ عبد الكريم حسن، الشيخ سليمان أحمد سليمان، الشيخ علي حسن الخطيب.

وفي يوم الإثنين السادس من آب احتفل في اللاذقية برفع العلم السوري على الثكنة العسكرية. واحتفل بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً.

وكان ارتفاع العلم السوري على ثكنة الشهداء، إيذاناً بغروب شمس **الوجود الأجنبي من محافظة اللاذقية ومحو كل أثر من آثاره.**

وبنهاية الوجود الأجنبي، بدأت تتكشف نوايا الحكومة تجاه منطقة اللاذقية والعلويين. وأهم ما يلاحظ أن حكومة الكتلة الوطنية تراجعت عن موقفها منهم. وغيرت من نظرتها إليهم، إذ كانت قبل تسلمها مقاليد الأمور في سورية، أشادت كثيراً بمواقفهم الوطنية، واحتفلت بوفدهم الذي أم دمشق في مطلع آذار سنة ١٩٣٦ احتفالاً عظيماً، منقطع النظير، وزارهم في مكان نزولهم في فندق (أوريان بالاس) زعماء الكتلة الوطنية

من هاشم الأتاسي إلى شكري القوتلي وفارس الخوري وجميل مردم بك ولطفي الحفار ومظهر رسلان وإحسان الشريف وفائز الخوري وعفيف الصلح ونجيب البرازي وأحمد اللحام وغيرهم من كبار وجوه دمشق وأعيانها وشبابها وطلابها، وتألفت المظاهرات الشعبية الرائعة لتحيتهم والترحيب بهم من جميع أحياء دمشق والقرى المحيطة بها، وقرى الغوطة لكن الأمور انقلبت رأساً على عقب بعد استلام الكتلة دفة الحكم، فقلبت لهم ظهر المجن، وتنكرت لهم وأساءت معاملتهم، وتجاهلت وجودهم تجاهلاً تاماً، وأغلقت في وجوههم أبواب المراجع، ومارست ضدهم سياسة التضييق والتوقيف التعسفي وكل أنواع الإذلال على خلفية تعاملهم مع الفرنسيين.

ووصلت أخبار سوء معاملة العلويين إلى المجلس النيابي، وتحدث عنها نائب حماه السيد أكرم الحوراني، في إحدى جلسات المجلس، ومما قاله: «هناك عدا الحريات الدستورية توجد السياسة القومية المتبعة في منطقة عزيزة حبيبة في جسم الوطن السوري ألا وهي منطقة العلويين.

إنني منذ بدأ هذا العهد الدستوري وأنا أراقب السياسة في هذه المنطقة العزيزة وما كانت الأيام لتزيدني إلا استيثاقاً بأن سياسة العهود الماضية ما زالت مطبقة وبأسوأ مما كانت»[1].

ولجذب أنظار الحكومة إلى ما يعانيه العلويون من ظلم واضطهاد وحرمان من أبسط الحقوق، تقدم عدد من زعمائهم، ومعهم بعض الشخصيات الواعية، إلى المحافظ بمذكرتين سردوا فيها معاناتهم، وبينوا مطاليبهم التي تتلخص بإنصافهم ومعاملتهم بالعدل والمساواة بغيرهم من الفئات.

(١) الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الرابعة، الجلسة الثالثة ٢٨ آذار ١٩٤٥.

وفيما يلي نص المذكرتين:

أيها العربي الفاضل:

إن لجنة القوميين العرب في محافظة جبل العلويين ـ وقد هالها ما حل من جراء سوء السياسة في هذا الجزء العزيز من الوطن السوري الغالي ـ عاهدت الله والوطن والوجدان القومي أن تنور الرأي العام العربي في سوريا والعراق وفلسطين ومصر والحجاز ونجد عن حقيقة الحالة في هذه المحافظة رفعاً للتهم وتبرئة للذمم وخدمة للوطن «ولو كره المشركون».

وهي الآن ترسل لحضرتكم هاتين المذكرتين المرفوعتين لممثل الحكومة المركزية في محافظة جبل العلويين، وتستنهض حميتكم العربية لتقويم الأمر وإصلاح الحال. والله من وراء القصد.

لجنة القوميين العرب

المذكرة الأولى:

معالي محافظ جبل العلويين الأفخم:

يا صاحب المعالي!

نرحب بقدومكم رسولاً للاستقلال وللدستور. ونرحب بقدومكم أخاً أراد منذ مطلع حلوله بيننا أن يمهر أعماله بطابع الأخوة في القومية والإيمان.

ونريد أن نثبت لكم هنا ـ لا تحدو بنا رغبة ولا رهبة، ولا أمل بغنم ولا خوف من غرم ـ أن غمامة التضليل التي أثير ضبابها حول موقفنا منذ أن أغلقت في وجوهنا أبواب المراجع، فاضطرنا إلى الإنزواء حبنا الحفاظ

والحرص على كراماتنا، كان يسعى من خلالها إلى تشويه وجه الحقيقة في هذه المحافظة ورمي جل أبنائها بتهم مصطنعة تستهدف إقامة حاجز صفيق بينهم وبين اخوانهم في الداخل.

نعم، إننا نريد أن نثبت لمعاليكم أن إقصاءنا المقصود وتجاهل وجودنا كانا الحائل الأول والأخير دون إبراز ما تكنه الصدور، وما تقوي عليه الأيدي من حرص على هذا الاستقلال، وتمسك بأسبابه ورغبة وطيدة في النفس للعمل على تأييده بالسيف واللسان. وقد برهنت ظروف ماضية ـ كان الأجنبي يملك فيها كل القوى التي زوده بها الحديد والنار، والهيمنة السياسية العالمية، والفوز الساحق على أقوى دولة عسكرية في العالم ـ أننا يوم يفسح لنا الطريق وتنادي قلوبنا وكراماتنا ووطنيتنا نتقن بذل النفوس في سبيل كرامة هذه الأمة واستقلالها.

يا صاحب المعالي:

إننا ـ والثقة في نفوسنا ـ نؤمن أن أحداً في هذه الأمة لم يكن أكثر منا إيماناً باستقلال سوريا ووحدتها وسيادتها حرة طليقة من كل قيد. وأن أحداً في سوريا ليس أشد منا حرصاً على الحياة الدستورية وعلى الحريات الدستورية، ولا أقوى منا شعوراً بنبضات القلب والحس والنفس للقضية العربية وإعزاز شأن العرب.

واننا، لنعلم أنكم بذلك عالمون. وإنما نريد أن نردده أمامكم ليسمع من في أذنيه وقر.

ويدعونا الحرص على المصلحة العامة ـ وهي بين مصلحة الفرد والدولة معاً ـ أن نستعرض أمامكم أسباب الجفوة التي قامت منذ عامين بين الحكومة في محافظة جبل العلويين وبين الفريق الذي نحمل في أعناقنا شرف تمثيله.

لقد هالتنا بالأمس ـ وما برحت تهولنا اليوم ـ تلك الجفوة وأشد ما يحز في نفوسنا ما كنا نراه من جمود في الأحاسيس وافتراق في المشاعر، وبلبلة في النفوس، وتململ في القلوب، وتفسخ في الأهواء حتى غدا الحس العام في هذه المحافظة لحمة دون سداة. واننا ـ إذ نستعرض أمام معاليكم صور هذا الماضي القريب ـ نؤدي ديناً للحقيقة قدر وجوب أدائه بمثابة قدر أثر الحقيقة في تصحيح الأخطاء لبنيان الكيان السياسي العام بنياناً صحيحاً.

يا صاحب المعالي:

لقد بلغت شهوة اللامساواة بين أبناء الوطن الواحد في هذه المحافظة مبلغاً لا نريد الإتيان على وصفه حتى لا تزداد الجراح اتساعاً. ورافقت هذه الشهوة ـ ويا للأسف ـ براعة في زرع بذور الفتن والبغضاء والشحناء بين أبناء هذا الوطن وتفريقهم بأساليب وأشكال لم تدخر صورها ذاكرة الذين عرفوا العهدين العثماني والانتداب.

وطغى على الحالات العامة في هذه المحافظة دأب مستمر محكم التنفيذ على حفر الهوة وتوسيع شقة الخلاف بين دمشق وهنا اعتقاداً ممن يرون في اتساع هذه الهوة وتأزم الخلاف مرتعاً خصباً لأهوائهم الذاتية وضمانة أكيدة لتأمين منافعهم الخاصة. وجرى الخطأ تلو الخطأ، حتى ركزت في النفوس عقيدة مآلها: إن مدلول الوطنية والدستور والاستقلال والحرية والسيادة والوحدة يقصد منه، هنا أو في دمشق لتسويد نفر من الناس، مهما كان ثمن هذه السيادة، ومهما كلف الأمر، ومهما ساءت النتائج.

إنكم، يا صاحب المعالي، بحكمتكم وخبرتكم الطويلة في الإدارة

والسياسة أدرى الناس بأن مصلحة الأمة أسمى من أن ترهق أو تسخر أو تستثمر لمصلحة فرد أو حزب أو نفر مهما علوا شأناً، ومهما كانت الدعوى التي يدعيها هذا النفر لتوسيع وتبرير عمل يراه حقاً من حقوقه وامتيازاً من امتيازاته.

لقد ساوى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بين المسلمين الأولين وبين المهاجرين والأنصار، وبين من أسلموا يوم رأوا أن قوى رسول الله بالغة الكعبة، وأن الله متم دينه وناصر نبيه. ونحن هنا، بحمد الله، كلنا من المسلمين الأول: نشهد على ذلك الدماء التي أريقت في هذه الجبال فافتتحت في سورية ميادين الشرف والجهاد قبل كل ميدان. وليس أولئك المجاهدون الذين سقطوا منا صرعى يطلبون لسوريا الحرية والاستقلال إلا أبناؤنا واخواننا.

ثم توالت الأحداث، يا صاحب المعالي، بين ضعف الأمة وقوتها، حتى إذا ما كانت تدق الساعات الحواسم، كنا كلنا في فترات متفاوتة جنود الوحدة والاستقلال. فإذا كان هنالك مجال لادعاء السابقة فنحن يا صاحب المعالي، أولى الناس بهذا الادعاء.

وفي هذه الفترة التي انصرمت كان يرشق بالتهم العمياء كل من تحدثه نفسه أن يلفت نظر الحاكمين إلى المساوىء الواقعة، وكل منا يرى أن من واجب المواطن أن ينبه الحاكمين إلى ضرورة احترام مبادىء القانون ومبادىء الدستور ومبادىء حقوق الإنسان، فتجند عليه كل القوى سواء في الإدارة أو المالية أو القضاء أو الدرك لإحاطته بهالات من الريب كأن رفع العقيرة بالشكوى، والإعلان عن وجوب احترام المبادىء الحقوقية والدستورية إنما هو أمر منكر وجرم محظور. وما حادثة توقيف السيد عبد الحليم المحمودي ابن سماحة مفتي المسلمين بغريبة عن

الأذهان. وهذه لعمر الحق وسيلة طريفة في كم الأفواه، وكبت الأصوات، والضغط على الضمائر.

يا صاحب المعالي:

إنكم تدركون ولا شك أن الشعوب التي لا تتكلم تموت، وأن الصمت عن الحق والحقيقة كفران بالحق والحقيقة معاً. وأن حفظ المقومات المعنوية والدستورية للأمة لا يتم ولا يقوم إلا بحرية الإبداء وأن فقدان الحريات المعنوية من الحياة العامة إزالة لأساس حياة الفرد المعنوية، هذه الحرمات التي تصبح مقومات الحياة المادية بفقدانها أشبه بالسراب.

وقد كان أشد ألمنا وأعظم سخطنا فيما كنا نراه من إيقاد مستمر للنعرات الطائفية في هذه البقعة الحساسة من الوطن السوري العربي، ومن إذكاء لهذه النعرات، حتى كنا نخشى في كل يوم بين الإصباح والإمساء طوارىء الفتن. وأوغل الخطأ في تقصي أسباب إيقاد هذه الفتن وهذه الخلافات أبعد الحدود، حتى تساءلنا ماذا يراد بكل ذلك، وأي هدف يقصد. وهل يكون يا ترى بناء الوطن وتدعيم الاستقلال وتوطيد الوحدة على أسس التفريق والتباغض والتناكر بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد والأمة الواحدة الذين يؤمنون بوحدانية الله وبالشهادتين، ويعتقدون أن شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أصح عنوان لتوحيد أهداف هذه الأمة وتآخيها لإعزاز شأنها وإعلاء أمرها.

ولقد خيل لنا أننا لا نعيش في هذا الزمن وأننا عدنا إلى أسوأ عهود العثمانيين بينما حوادث الأيام يجب أن تدفعنا للعودة إلى أفضل عهود الخلفاء الراشدين.

ولا نكتمكم، يا صاحب المعالي، ـ ولا نشك في أنكم تشاركونا الرأي ـ أننا نرى في الإبقاء على هذه النعرات الطائفية الهدامة دون اطفائها كفر بالله وبالوطن وبالعروبة وبالإسلام.

ولا نكتمكم، يا صاحب المعالي ـ واسمحوا لنا أن نقول لكم أيضاً إنكم تشاركونا هذا الرأي ـ ان الإبقاء على هذه النعرات إساءة لسمعة الأمة تنالها في تقدير الشعوب لها، وتفكيك للقيم المعنوية التي لا بد لأمة ناشئة من ترسيخ الاعتقاد لدى الرأي العام الدولي أنها تقيم لها وزناً.

يا صاحب المعالي:

ومن المؤلم أن اتبعت سياسة بين العشائر كأنها تهيئة لإثارة الضغائن بينها، وتوطئة لإسالة الدماء بين أبنائها لا تراعي حرمة الوطن ولا حرمة راحته ولا حرمة الطمأنينة بين جماعاته كأن الشغب وما ينجم عنه أُسس لتنمية قوى الاجتماع وتوجيه هذه القوى لمصلحة الأمة، وكأن حياة أفراد المجتمع لعب للتسلية وبيادق رقعة الشطرنج في ملاهي السياسة.

وهكذا بث بين ظهراني هذه المحافظة روح العصبية النكراء التي نهى الإسلام عنها حتى خيل أننا أرجعنا التاريخ أدراجه وأننا عدنا ـ رغم أربعة عشر قرناً من الإيمان ـ إلى عصبيات الجاهلية الأولى.

وامتدت هذه الأساليب من صلات العشائر بعضها ببعض إلى صلات العشيرة الواحدة بين أفرادها عن طريق التهديد تارة والإغراء تارة أُخرى بأن التنكيل ببعضهم غاية من غايات الوطنية المثلى لا يستقيم شأن الأمة في ربوع هذه المحافظة إلا بإدراكها والعمل لتحقيقها. وقد تم ذلك على أوسع مقياس وفي مختلف بقاع هذه المحافظة. ومن قبيل المثال الحي الصارخ واقعة (سيانو) التي هاجم فيها ألفان من الرعاع تحت سمع حكومة

قضاء جبلة وبصرها قرية سيانو وما جاورها وأمعنوا فيها السلب والنهب والفتك. والتي أسفر التحقيق القضائي فيها عن إطلاق سراح جميع المعتدين من القتلة المجرمين. وما برح الرأي العام يذكر، يا صاحب المعالي، تآمر الرعاع في قلب مدينة جبلة مع الموظفين خلال ثلاثة مواقف متوالية على نفس سعادة إبراهيم آغا وأخيه علي آغا الكنج ومهاجمتهم، وقد ذهبت صرخات المعتدى عليهم ومراجعاتهم وشكاويهم التي ملأت دوائر المحافظة ودوائر الحكومة المركزية هباء في هباء.

وأنتم تعلمون، يا صاحب المعالي، أن من الخروج على المعتاد المألوف إطلاق يد الغرباء عن العوائد العشائرية في العبث بها وبتقاليدها قصد تفسيخها وانحلالها وبغية اماتة الأحياء فيها وإحياء الأموات.

يا صاحب المعالي:

في هذه الأجواء المضطربة العاتمة ذهبت حرية الفرد ـ وهي الركن المعنوي لحياة المجتمع، وبالتالي لحياة الدولة، والفرد خليفة الدولة الأولى ـ نهب الأغراض، وقديماً قيل:

الغرض مرض. ولطالما كان يؤتى بالناس لمجرد زياراتهم زيداً أو عمراً إلى مخافر الدرك وإلى محاكم الصلح ويناقشون الحساب عن هذه الزيارة حتى إذا لم يجد الدرك أو القضاء سبباً زجوا بالزائر إلى السجن لأنه استعمل حريته في أن يزور من يشاء وكأن ممارسة الحرية الشخصية والعمل بها جرم من الأجرام التي يعاقب عليها القانون.

أما التوقيفات الكيفية فغدت مضرب الأمثال إذ حلت السلطة الإدارية محل السلطة القضائية في استعمال سلاح الحبس والتوقيف والزج في غيابات السجون الزمن الطويل على الريبة والشبهة دون القيام بأدنى تحقيق قضائي أو إحالة إلى مرجع عدلي مختص.

وثالثة الأثافي، يا صاحب المعالي، أن قامت إلى جانب هيئات الحكومة الرسمية المسؤولة حكومة شبه رسمية لها بدلاً من محافظ واحد محافظون متعددون في هذه البلدة الكريمة، ولها بدلاً من ثمانية قائمقامين قائمقامون في كل مركز من مراكز الأقضية يرأسهم رجال معروفون حتى غدا متلمس المسؤولية بين المسؤولين يضيع بحثه عن الشخص المسؤول ولا يرى إلا جماعة مسؤولة تدعي التسلط والهيمنة على الحكومة. ويرى كل ذي عينين وكل ذي بصيرة أن وقائع الأحوال مصداق صحيح وبرهان قاطع على أن المسؤوليات مزدوجة وأن الهيئات الحاكمة ليست واحدة ولكنها ثنائية بين مسؤولين رسميين ومسؤولين شبه رسميين.

وبين هذه المسؤوليات الرسمية والشبه رسمية يدلي الوجيه المعروف نائب الشعب في قضاء جبلة السيد جمال علي أديب بتصريحه الداوي للسيد علي الكنج أمام قائمقام قضاء جبلة وعلى مسمع السيدين: أحمد صقر خير بك وعيسى منى، وفي المكتب الرسمي للقائمقام المذكور في دار الحكومة بجبلة مآله: إننا سنرصد ملايين الليرات لترحيلكم وتشريدكم من هذه الجبال.

وقد نسي النائب الكريم أن واجبه النيابي بناء القومية وتشييد صرحها على أسس الوحدة القومية والوحدة الوطنية والوحدة الإسلامية لا على تذبيح المسلمين بعضهم بعضاً. وإننا يا صاحب المعالي نترك هذه الحادثة دون التعليق ونكتفي بالقول لمعاليكم إن المحافظ السابق عندما روجع بالأمر كان جوابه السكوت، والسكوت في معرض الحاجة بيان.

وهنالك ظاهرة خطرة ألا وهي: دس الشوائع باغتيال بعض سادات البلاد وممثليها وقيام بعض الموظفين على إثارة هذه الشوائع. وهذه

الظاهرة لم تنقطع آثارها حتى اليوم. وإننا لنعلم أن القائمقامين في مراكز الأقضية لم يبلغوكم هذه الحقائق ولم يطلعوكم على نتائجها وعلى مثيريها. ولو صنعوا لحملتموهم والموظفين المسؤولين عنها ثقل مسؤوليتها ولغدوا ولا شك تحت ثقل هذه المسؤوليات مقصين عن وظائفهم. ولا تختلف تصرفات رجال الأمن في مدينة اللاذقية عن تصرفات سائر الموظفين المذكورين في أقضية المحافظة.

وفي هذه السلسلة من الغمرات لم يسلم القضاء من الخروج على أقدس مبادئه وهو الحياد. بل زج نفسه في السياسة وغدا أداة من أدواتها، وأصبح القضاة على منصات الحكم من دعاة السياسة يعملون بوحيها ويأتمرون بأمرها. وجار الهوى ببعضهم فدعا إلى سياسة التقتيل وتذبيح الزعماء، وإلى تقتيل وتذبيح طائفة معينة ناسياً أنه على منصة القضاء لصون الأرواح، وتوطيد الألفة بين مختلف العناصر حتى تصبح الأمة كلها كأنها البنيان المرصوص.

وليست جناية داغريون في قضاء اللاذقية ولا النزاع العقاري لآل خير بك في قضاء جبلة سوى نماذج حية لطغيان السلطة الإدارية وتوجيهها قرارات المحاكم العدلية توجيهاً فاضحاً وفقاً للرغبات والأهواء.

أما إباحة المراقبة لصحف معينة اتخذت صفة شبه رسمية بمهاجمة الكرامات وإثارة النعرات الطائفية والحيلولة دون الرد عليها في صحف أُخرى غيرها فعمل لا تقره مبادىء العدالة والمساواة ولا ينطبق وحرية القول المصونة في صلب الدستور.

اسمحوا لنا، يا صاحب المعالي، عملاً بواجب التعاون معكم جهد استطاعتنا وتمهيد الطريق أمام عملكم القومي، وبذل أقصى إمكانياتنا لتثبيت فكرتكم الاستقلالية العادلة النزيهة على أوطد الأركان أن نبسط

أمامكم رأينا بالسياسة التي نرى أن المصلحة العامة تقضي باتبعها في هذه المحافظة.

إننا، يا صاحب المعالي، نريد حكماً دستورياً صالحاً يقوم على احترام أحكام الدستور بروحها ونصها.

نريد، يا صاحب المعالي، عدلاً ومساواة وإخاء وحرية ونطلب إليكم باسم مبادئكم القومية الدستورية وباسم مصلحة هذه الأمة - وهي أسمى إرادة تحت شمس البلاد - أن تزيلوا الآثار المؤلمة التي تركتها سياسة قالت بالعدل ومشت بالظلم وقالت بالمساواة ومشت إلى اللامساواة. وقالت بالإخاء ومشت إلى الفرقة وقالت بالحرية وعملت للاستبداد وقالت بالتضحية والإيثار ومشت بالأثرة والاحتكار فخلعت على نفسها رثاء العيون حق البعوث تبريراً وتسويفاً وتزويقاً لما جنت من أخطاء فغدت مصلحة الأمة في صعيد أخطائها سادرة ساهمة تتململ حيرى تبحث عن الهدف الأصوب.

إننا، يا صاحب المعالي، نفهم من السياسة القومية أن يربى الفرد في هذه المحافظة، بل وفي هذه البلاد قاطبة، على حفظ الكرامات وصونها لأنها عنصر القومية الأول ولأن الإذلال والاستقلال ضدان لا يأتلفان.

إننا يا صاحب المعالي قد أنفنا من فكرة إذاقة الهون ومن محاولات صعلكة الكرامات.

ولا بد لنا يا صاحب المعالي - ونحن نختم تذكرتنا هذه بالثقة المطلقة في أنكم ستعالجون بحزم ما ترك هذان العامان من رواسب في النفوس وفي الأوضاع، فتقرون الأشياء في نصابها، وتسودون العدل والدستور على جميع مرافق الحياة العامة وأوضاعها - لا بد لنا أن نذكر

كلمة قالها زعيم الشرق المرحوم سعد زغلول: من الناس من إذا رأوا ضارباً يضرب ومضروباً يبكي قالوا للمضروب: لا تبك، قبل أن يقولوا للضارب: لا تضرب. وهذا منتهى الظلم.

إننا واثقون يا صاحب المعالي أنكم ستقولون للضارب لا تضرب وأنكم ستنهجون منهج العدل.

وتفضلوا بقبول أسمى الاحترام.

اللاذقية آب سنة ١٩٤٥

التواقيع:

إبراهيم الكنج: زعيم عشائر الحدادين. ونائب رئيس مجلس المحافظة. سليمان المرشد: زعيم عشائر الدراوسة والمهالبة والعمامرة. ونائب قضاء الحفة في البرلمان السوري. عزيز الهواش: زعيم عشائر المتورة والنميلاتية. ومحافظ لواء دمشق سابقاً. منير العباس: زعيم عشائر الخياطين ونائب قضاء صافيتا. محمد أمين رسلان: زعيم عشائر الرسالنة ونائب قضاء صافيتا. نوري الحجي: زعيم الأكراد ونائب قضاء الحفة. الشيخ إبراهيم صالح ناصر: نائب قضاء بانياس. سعيد درويش: نائب قضاء تلكلخ. خيري صقر خير بك. ونديم إسماعيل، وسليمان أسد: زعماء عشائر الكلبية. المحامي ماجد صفيه، الشريف زين العابدين الشريف فضل: زعماء الجبهة الوطنية في مدينة اللاذقية.

المذكرة الثانية:

معالي محافظ جبل العلويين الأفخم:

يا صاحب المعالي!

نرى لزاماً علينا أن نستعرض، أمام حكمتكم وحسن درايتكم في معالجة

الأمور وإصلاح خللها، طائفة من الأخطاء كنا جئنا على ذكرها إلماماً في تذكرة سابقة قدمت لمقامكم الكريم بعيد حلولكم في ربوعنا أخاً كريماً وإدارياً حصيفاً يسعى لتدعيم استقلال الوطن الغالي في حيز عمله بما أُوتيه من خبرة واسعة طوعها له اضطلاع بمسؤوليات جسام في شتى ظروف حياته السياسية اللامعة.

وقد طغت على وقتكم عقب قدومكم، جمهرة من الأحداث العامة استغرقت منه شطراً جزيلاً إبان حزيران المنصرم، ثم عادت الحال إلى مستقرها العادي، وكأن ملابسات السياسة لم تدع لحكمتكم الفرصة السانحة لتجسيد نواياكم الطيبة في أعمال تطمئن إليها النفس عندما تلمسها اليد ويشاهدها البصر وتتيقنها البصيرة.

وليس التكتم بمجدٍ شيئاً إذا لم يعد يخاف على أحد في هذه المحافظة، إن هنالك ويا للأسف اتجاهين:

اتجاهاً يمثله مقام المحافظة الكريم، واتجاهاً آخر تمثله بعض الهيئات السياسية، يساندها لفيف الموظفين وجهاز الإدارة العام في شتى أنحاء المحافظة. ولا غرابة في الأمر ما دام هذا الجهاز العام، وهذا اللفيف الطيب، انبثاقاً حقيقياً ثابتاً عن هذه الهيئات السياسية الكريمة التي نجل أشخاصها ونحترمهم، ولكننا لا نشاركهم الرأي في أساليب إدارة هذه المحافظة وحكمها، فهنالك اختلاف سحيق في الاجتهاد لا من حيث الغايات القومية وإنما من حيث وسائل العمل لإدراك هذه الغايات ذاتها وبلوغها.

والمأخذ الأول الذي يستوقف النظر في هذه الوضعية الشاذة التي تعانيها هذه المحافظة، هو أن يتولى عملياً وواقعياً، المسؤوليات أشخاص غير مسؤولين مسؤولية رسمية أو مسؤولية سياسية، وأن يأتمر الموظفون

بالوحي الذي يرد إليهم من بعض هذه الهيئات السياسية الكريمة، فيلقون جانباً تعليمات مقام المحافظ وإرشاداته، كأن القنم الرسمي على حد تعبيرهم عرض زائل والهيئات الأخرى جوهر ثابت.

والمأخذ الثاني الذي يتمركز فيه وتحتشد أغلبية الأخطاء ـ وهذا مع الاعتراف بحسن النوايا ـ هو أن ينهج مناهج الاستعمار والانتداب لبلوغ ما يدعونه ـ خطأ ـ عملاً قومياً، وما هو في حقيقة الوقائع سوى التباس مفضوح بين العمل القومي والمنافع الذاتية الدنيا، وأن تكلف أساليب الحكم التركي والأساليب الإنحلالية التي تحكمت بالدولة العباسية إبان انقراضها بمهام تدعيم الاستقلال والتبشير بالفكرة القومية العربية، ونشر ألويتها، وإقامة معالمها، وأن يمتد الخطأ بالنفوس والأفهام، على هذه الشاكلة، إلى حد التماس الماء النمير في جذوة النار، وأن يطلب من أساليب الاستبداد والاستعمار العثمانية والانتدابية، تشييد البنيان القومي العربي وترسيخه، وتوطيده، وبناء فكرة الدولة ووحدة صفوف الأمة على أسس أكدت تجاريب الزمان فسادها وخطلها، وأثبتت حوادث التاريخ أنها كانت ولم تزل أقوى أداة للهدم في الكيان العربي، وأنها كانت ولم تزل نكالاً على الأمة العربية كعرق وكأمة وكدولة. فمحاولة خدمة القومية ومصلحة الوطن العامة على أساس زرع التفرقة وبذر بذورها والإشادة بها والعمل لها والحض على تشتيت الشمل واستخدام وتسخير كل القوى الحكومية والسياسية لاستهداف هذا الغرض وبلوغه، والتظاهر بولوج أبواب الألفة وميادينها، بينما يعمل بتعنت على أساس التظالم والتباغض والتناكر والتحاقد وإقامة نظام طبقات جديد ومحاولات صعلكة الكرامات، وإذكاء نيران العصبيات والطائفيات، أمور ليست في أبسط الحقائق سوى قلب لطبيعة الأمور وإنكار لجوهرها وضرب مخز من تكليف الأشياء ضد طباعها، وتطلاب فاقد النعت لرغبة برء المريض عن

سبيل إذاقته ألوان الفناء.

هذا هو المشاهد عياناً، وهذه هي الحقيقة الواقعة التي لا يستطيع جحودها وطمسها إلا من أعماه الغرض فالتجأ إلى إنكار الواقع والحقيقة كوسيلة أخيرة ووحيدة للدفاع عن خطئه المفضوح.

ويؤلمنا تعقيباً على الحوادث التي نمر بها ونعالج أمرها هنا أن نرى أنفسنا مضطرين إلى هذه الملاحظة التي لا بد منها لرائد الحقيقة وهي أن استدامة الأخطاء الماضية، وبقاء نتائجها واستمرار أساليب الحكم وأهدافه، كما شرحناه لمقامكم في تذكرتنا السابقة، إنما سببه أمر واحد لا معدى لنا عن ذكره ألا وهو: بقاء ما كان على ما كان، ودوام ثنائية الحكم وازدواجه، وتأثير السياسة اللامسؤولة قبل السياسة المسؤولة في توجيه الجهاز الإداري العام، ومعالجة مصالح المواطنين ومرافقهم، وتكييف عقلية الموظفين الكرام، سواء في القضاء أو الدرك أو الإدارة على نحو لا تستقيم معه المصلحة العامة بل تظل مضطربة عمياء حيرى في مهامه عمايات الأغراض.

ولا شك أنه بلغت مسامع معاليكم أنباء موظف إداري معروف متصل بهيأة سياسية معروفة، أحله طيش الزمان حيث هو الآن، وكيف أنه أجاز لنفسه التدخل بشؤون سياسة لا تمت إليه بسبب إلا لحزبيته العمياء، وكيف أباح لنفسه الاتصال بمجرمين معروفين، وتسليحهم بشكل يكاد يكون علنياً، ودفعهم لقطع الطرقات، والتآمر معهم لاغتيال من لو تجرأ هو وأمثاله على مسهم لبترت يداه، ولقامت في البلاد مجازر أغرقتها بالدماء، وقد كاد يضطرم اوار فتنة عمياء بدافع ضغط أنباء المؤامرات الممتدة الحلقات من الشمال إلى الجنوب وما نجم عن ذلك من قلق وهياج ساورا الرأي العام وأحدثا في روحيته صدى بعيداً. أجل لقد كاد

ذلك أن يكون لو لم يحل دونه الذين استهدفتهم تلك المؤامرة الشنعاء من أسياد البلاد.

وقد ظل يا صاحب المعالي أمر هذه المؤامرة مطوياً رغم أنه طلب من معاليكم فتح تحقيق عنها، ورغم أنكم وعدتم بإجراء التحقيق.

ولا بد أن ترامت إليكم أخبار سيرة ذياك القاضي الداعية للتقتيل والاغتيال، الداعية بذات الأوان إلى تكفير إخوانكم المسلمين العلويين وإخراجهم من حظيرة الإسلام كأنه ـ هداه الله أراد أن يكمل رسالة الاستعمار وأن يسعى لإنجاحها من حيث أذلّها الله بالفشل، ولا يزال القاضي الداعية متربعاً على كرسي القضاء يحكم بين الناس بالقسط والايمان. فما قولكم في هذا يا صاحب المعالي لا بوصفكم محافظاً مسؤولاً بل بوصفكم مسلماً عربياً.

لقد ابتدع الحجاج صنوفاً في التنكيل والإذلال منها أنه كان يجز اللحى والشوارب، أما الدرك ـ هداه الله ـ فإنه يجز النواصي واللحى والشوارب. ثم يأتي بالقرويات البريئات فيفرض عليهن عقوبة «الفلق» لأن أزواجهن أو اخوانهن أو أبناء عمومتهن متهمون بأمر ما. فهل ترون يا صاحب المعالي أن «الفلق» يليق بامرأة بريئة لا ذنب لها إلا البراءة، ثم ما ذنبها إذا ارتكب أخوها أو زوجها أو ابن عمها أمراً يعاقب عليه حتى تسام رغم براءتها صنوف الخسف والذل والهوان. وهل ترون يا صاحب المعالي أن «الفلق» يأتلف وحفاظ الإسلام أو يأتلف ومفاهيم العروبة والإسلام والمدنية الصحيحة للحفاظ على العرض والدين. إن إقدام السلطات الرسمية الحكومية على إيقاع عقوبة «الفلق» بالمرأة إنما هو عمل لا أخلاقي يتنافى وحرية الذات الإنسانية ويتعارض وأبسط مبادىء الديموقراطية في الأمم المتمدنة الراقية كما يسيء إلى سمعة البلاد في

الداخل والخارج. وهل ترون أن من الفائدة لفكرة الدولة أو لعقيدة الأمة أن يعامل أبناء هذه المحافظة على أسس مغايرة لمفاهيم العروبة والإسلام، فيصبح العمل الحكومي فيها - كما هي الحال الآن - امتداداً واستمراراً لأقبح وأشنع سياسات الاستعمار حتى إذا ما وضعت هذه التصرفات مجموعة وجملة في معرض الرأي والاستنتاج تبادر للذهن أن الدرك والقضاء والإدارة في هذه المحافظة على ميعاد مع الكائدين لاستقلال هذه البلاد، والساعين لازدياد الشقاق بين أبنائها ذلك أن هذه الأعمال في بوادرها ونتائجها وطبيعتها تتسق وتتفق وما يرمي إليه أعداء الاستقلال من توهين قوى الأمة وتشويه سمعتها وإضعاف روحها.

أمن التدليل على النضج السياسي والإداري وحسن التصرف وحشد القوى الفعالة في خدمة المصلحة العامة أن يقدم موظف إداري (قائمقام قضاء) على تشجيع القتل والسلب والنهب والاغتيال (حادث سيانو)، أو أن يقدم موظف إداري كبير - وذلك قبل قدوم معاليكم - على منح عشرين ألف ليرة سورية لأحد كبار المشهورين بارتكاب الجرائم ومزاولة أعمال الشقاوة ابتغاء قتل أحد زعماء العشائر في المحافظة.

إن أبسط قواعد القوانين الجزائية العامة تحتم أن لا يحكم على متهم بالإعدام أو عقوبة أخرى ما لم تيسر له سبل الدفاع عن نفسه، ويثبت اجرامه خلال المراحل المختلفة للتحقيق والمحاكمة. ولئن كان هذا السيد في قومه مجرماً فمن خير الأمة أن تراعي الأصول القانونية العامة في التحقيق عن التهم المعزوة إليه حتى إذا ما ثبت إجرامه حوكم وعوقب.

أما أن يقوم ولي الأمر في هذه المحافظة وممثل الحكومة المركزية فيها باتخاذ الأشقياء والمجرمين أعواناً له ومؤيدين، وتحريضهم على الاغتيال وأن ينفق لبلوغ ذلك أموال الأمة فأقل ما يمكن أن يقال عن هذا

الموظف وأمثاله لدى الفكر الواعي في الرأي العام العربي وفي الرأي العام الدولي، إنه يجعل من الدولة أداة قتل وإجرام ومن الأمة مرتع شقاوة وفوضى ومن أموالها وسائل جرمية للفتك والبطش.

ومن المؤسف يا صاحب المعالي أن يلجأ إلى تهديد أحد الزعماء العاملين في الحقل الوطني والمعروفين بجهادهم القومي فيلقي بعض موظفي الأمن الرصاص خلسة في باب داره وأن تحصى عليه حركاته وسكناته ليل نهار وصباح مساء.

وكيف يمكن أن يوطد كيان الاستقلال وتصان هيبة الحكم ورجال الأمن في هذه المحافظة يزاولون النهب والسلب فيقدمون كعصابة رسمية منظمة مسلحة على نهب قرية «اللقبة» في قضاء مصياف ويغتصبون عنوة كل ما تصل إليه أيديهم من مؤونة الأطفال والكهول، وعتاد العجزة والفقراء ومواشيهم كل ذلك تحت شعار المحافظة على الأمن.

واسمحوا لنا يا معالي المحافظ أن نقول: إن إجراءات رجال الدرك والأمن في سلب من يقدم من القرويين إلى مدينة اللاذقية وفي حرق البيوت بمن فيها من أطفال ونساء وشيوخ في إحدى القرى الجبلية (الجوية) ومحاولة إثارة حرب أهلية بين الطوائف والعشائر وتحريض موظفي الجهاز الحكومي بعض من لا خلاق لهم على تزوير الدعاوي وافتراء التهم، إنّ كل هذا إلا امتداد طبيعي لسياسة التنكيل والتمزيق والانتقام التي ذاقت منها هذه المحافظة الأمرين خلال العهدين العثماني والانتدابي.

وإن نتلفت إلى الأمس القريب تمر بنا صور الأيام التي كان يجيز فيها أولو الأمر في هذه المحافظة أن تنتهك جميع الحرمات التي نص على وجوب صيانتها الدستور فتستعمل كل وسائل الضغط على حرية القول

والفكر والعمل والاجتماع وتكم الأفواه وتحظر زيارات وتفرص أخرى، حتى عمت الرقابة سلوك الفرد الخاص وكادت تفرق بينه وبين نفسه، وشمل الشعور بوطأة قيود الرقابة جميع المواطنين وتدنت في مفاهيم رجال الإدارة والتنفيذ قيم الإنسان المعنوية وحرياته فامتلأت سجون اللاذقية بالموقوفين توقيفاً كيفياً وعملت الوساطات عملها لإطلاق سراح الأشقياء والمجرمين ابتغاء نشر الرعب والفوضى والإرهاب في نفوس الآمنين المطمئنين من أبناء الأمة في هذه البقعة الطيبة الخيرة من الوطن السوري العربي.

ولبعض الحالات الخاصة يا معالي المحافظ وجوه الحالات العامة، ومن هذه الحالات الخاصة أن تقيم دائرة رسمية دعوى حقوقية لاسترداد عقار امتلكه بالاستبدال أحد زعماء العشائر بموجب قرار قضائي صادر عن محكمة استئناف اللاذقية بصفتها العقارية تحت رقم [١٧] وتاريخ ٢٧ آذار ١٩٢٣ اكتسب الدرجة القطعية منذ ما يقارب الخمسة عشر عاماً.

ومنها أيضاً أن يصل مفعول الشفاعة والزلفى في دوائر القضاء إلى تبرئة قتلة «الدريباتي» في الجناية الوحشية المتعددة الحلقات التي ضج منها الرأي العام والتي ما لبث أن سل منها الأئمة المجرمون المحاسيب في أيام سلفكم سل الشعرة من العجين.

ومنها أيضاً الافتئات على حقوق الأمة ومخالفة أحكام الدستور في تأجيل عمليات الاقتراع في الانتخاب الفرعي في قضاء صافيتا، جرياً مع الهوى. والتلكؤ في إصدار المرسوم القاضي بإعلان نتيجة هذا الانتخاب الذي أسفر منذ نحو أربعة أشهر عن فوز أحدنا محمد أمين الرسلان رئيس عشيرة الرسالنة.

ولا يسعنا إلا أن نسجل استغرابنا واحتجاجنا على هذا التأخير

المقصود وأن نعتبره استهانة بإرادة الأمة وافتئاتاً على سيادتها.

أما هدر أموال الأمة وإطلاق أيدي المرتكبين من الموظفين في العبث بها وإباحتها للمحاسيب والأقرباء والمرتزقة فأمر دللت عليه هذه الثروات العاجلة المرتجلة التي ينعم بها كثيرون حتى غدا شأنها متعارفاً لدى الخاص والعام.

يا صاحب المعالي:

إن بروز الفوارق الطائفية التي يحتم العمل القومي محوها وقيام الخلافات على أساسها أمر لا يشرف ضمير الفرد ولا يرفع من مقام الدولة والحوادث الأخيرة التي وقعت بين طائفتين إسلاميتين كريمتين في هذا الجبل آلمتنا أشد إيلام، إذ ليس من مصلحة أحد أو من مبادىء أحد يؤمن بكرامته الإنسانية والقومية أن تقوم خلافات من هذا النوع لا تعود بالفائدة إلا على من نذروا أنفسهم للشر.

ونحن نرى في كل عمل حكومي يستهدف استئصال خلافات كهذه واجباً قومياً محتماً، كما وأننا نسجل شاكرين نصحكم للفريقين بضرورة التحابب والتآلف إلا أننا مع كل هذا لا يسعنا إلا أن نبدي استغرابنا ودهشتنا وأسفنا إذ إن الحكومة الكريمة لم تقر الأسباب البعيدة التي أدت إلى هذه الحال ولم تقر عن مشجعي هذا الخلاف المستترين بينما يعلم المطلعون الكثر أن التحريض على تحدي أبناء القرى في الجبل وسبهم وشتمهم قام بأيدٍ سرت أفاعيلها صعداً من ساحل بانياس إلى جبل القدموس.

إننا يا صاحب المعالي في هذا القول لا نتهم إخواناً لنا في العرق والدين ولكننا نتهم فريقاً سياسياً شرح نظرياته السياسية على صفحات

الجرائد فلماذا لا تذكر الحكومة يا صاحب المعالي أن المشجع للفتنة عامل لها وأن العامل لها مجرم بحق الأمة.

ثم نتساءل من أين تسربت للدرك مهمة مس الأفراد والجماعات في عقائدهم فهل أُلغيت المادة الخامسة عشرة من الدستور؟ أو هل عدلت عملياً بالنسبة لفريق من المواطنين ومتى كان يحق لمسلم أن يكفر مسلماً يؤمن بالله ورسوله ﷺ، واليوم الآخر ويؤمن بالإسلام وقواعده وأركانه؟ ومتى كان يجوز أن يباح لدركي ألبسته ظروف الحياة ومصادفاتها بزة الدولة إقامة نفسه قاضياً للتحليل والتحريم والتكفير والإيمان وفي دخيلته ما فيها من رواسب مهنة خلعت عليها طبيعة عشرة الإجرام الصيت المعروف.

قد يقال: جاهل يتكلم. نعم جاهل يتكلم، ولكن هذا الجاهل لم ينطق إلا بفضل ما يتمتع به من حرمة خلعها عليه شعار الدولة، وهل يجوز أن يسخر شعار الدولة للجهالة؟ فالإدارة والقضاء والدرك في هذه المحافظة يكملون رسالة الاستعمار رسالة الأجنبي الذي يدعون محاربته على الوجه الأكمل. إلا أنهم ليعملون بوحي روحه حتى الآن بإيغار الصدور، وبذر الفتن وإشعار فريق من المواطنين أن الفريق الآخر يتربص به الدوائر ويكيد له كيداً. هذه هي الخيانة السوداء يا صاحب المعالي وهذه هي الخيانة التي يجب عليكم أن تعاقبوا مقترفيها بموجب قانون حماية الاستقلال دون رعاية للوساطات وما تتمتع به هذه الوساطات من قدسية، هذه هي الخيانة التي تحمل الدم في كف والمعول في كف لأنها تبرير صريح لدعايات الأجنبي وأراجيفه وأضاليله القائلة إن السوريين ليسوا من دين واحد ولا من عرق واحد وإنهم أمم لا أمة.

واسمحوا لنا يا صاحب المعالي بمصارحتكم أن الحصانة الحزبية

التي يتمتع بها هؤلاء الموظفون المكررون لهذا الضرب من الخيانات تشجيع لهم على المضي في بهتانهم. وما الإغضاء عنه والسكوت عن مساوئها إلا رغبة صامتة في ظاهرها صريحة في باطنها. أجل: رغبة صادقة في دوام هذه الحال واستمرارها، نعم إننا نعلم أن هذه الحقائق لم تبلغ مسامعكم إلا لماماً. ذلك لأن دوائر السراي وأروقتها وما يلي هذه الدوائر وهذه الأروقة لا تشاطركم الرأي في فكرة الحكم والإدارة فتخفي عنكم ما تشاء، وتعرض على مقامكم ما تشاء إيثاراً لمصلحتها على مصلحة الأمة وهل كانت الدولة من قبل ومن بعد في هذه المحافظة المنكودة الحظ إلا مطية رعناء لسؤدد من جعلوا فكرة الحكم متجراً سياسياً يتداولونه حسب قاعدة المنافع المتبادلة ويزوقون للناس مسوغات امتلاكه باسم اضطهاد الأجنبي لهم. ومتى كانوا مضطهدين أكثر من سواهم، ومتى كان الأجنبي أرأف بسواهم منهم؟ وهذه هي السراي ومنافعها شواهد ناطقة على عداد اتباعهم الذين جاؤوا إلى كراسي الحكم على أحضان الأجنبي، هذا الأجنبي ذاته الذي يشكون منه الآن مرارة الاضطهاد.

تعالوا نعد الأموات في سبيل الذود عن حرية البلاد منذ خمسة وعشرين عاماً فمن كانت قبوره أكثر كان له حق الإدلال على الناس بشرف الاضطهاد. أمضطهدٌ من كان ينعم بما يشاء ثم يأتي ويشتم مضطهده كما يشاء بينما هنالك مضطهد آخر حيل بينه وبين الكلام فلا يقوى على ابداء ما في قلبه من مرارات الاضطهاد فأي الاثنين كان أشد عرضة للاضطهاد.

سبحان الله، انظروا كيف تجمع السياسة بين الصيف والشتاء في يوم واحد على صعيد واحد. انظروا إلى هذه السياسة كيف تفعل الأعاجيب فتقلب الحجج والمقاييس والمفاهيم تباعاً لحلالها وحرامها تحللها عاماً وتحرمها عاماً.

ولا مندوحة من التساؤل يا صاحب المعالي ما هي قيمة المادة السادسة والمدة السابعة من الدستور في سياق العمل الإداري وفي مجال توجيه الإدارة. أصحيح أن السوريين متساوون أمام القانون وأن حرية الفرد مصونة فإذا كان الدستور ينص على المساواة فأين هذه المساواة يرحمها الله. وإذا كانت حرية الفرد مصونة فأين هي يحفظها الله.

أصحيح أن حرية الفرد مصونة بينما لا يتسنى لزيد أن يتزاور وبكراً دون أن يتعرض للبحث معه عن أسباب التزاور ودون أن يرمى بتهم التآمر على سلامة الدولة أم أن هذا الإرهاق المنظم جعله الدستور حداً دستورياً لحرية الفرد.

أولا ترون يا صاحب المعالي أن لفيف الجهاز الإداري يروق له إقامة وضعية شاذة في هذه المحافظة إرواء لما في نفسه من حنين عميق (لجمال الاضطهاد) أولم يصبح هذا الجهاز مدرسة هدم وتفرقة أو لم يغد بهذا الوصف مقوضاً لبناء الإستقلال.

وهنالك ظاهرة تسترعي الانتباه ولا تفوتها الملاحظة، ونقصد حملة التشنيع والتهشيم التي ثارت ثائرتها، وضج صخبها في الصحف والأندية منذ ما أبديتم رغبتكم الطيبة لإيجاد تفاهم بين أبناء البلاد الطيبة حملة التشنيع أعدت ونفذت لتهيئة النفوس لتقبل فكرة التفاهم. ويبدو من تتبع وقائع الحال أن هذه الحملة النكراء تهدف إلى غرضين أولهما: احباط التفاهم بين الحكومة وبين أبناء البلاد وزعمائها وثانيهم إحباط التفاهم بين مختلف الهيئات العاملة في هذه المحافظة.

ومهما حاول الإنسان التمويه وإقناع نفسه أن هذه الحملة من بنات الصدف. فلا بد لمحاكمات العقل من حمله على الاعتقاد أنها تخفي

وراءها شيئاً، وانها تهيئة وتبييت لأمر ما.

وأنها من حيث هي لا تعد بين بشائر الوئام. ولكنها مقدمة وعنوان لخلاف مقصود واتهام مدبر مصطنع.

إن اختلاق الأنباء ونسبة التهم إلى شخصيات كبيرة، وتصوير هذه المحافظة بهذه الصورة البشعة أعمال ليست بطبيعتها، ولا في مقدماتها ولا في نتائجها من الوطنية في شيء، ولكنها بشكل صريح تواطؤ مع الأجنبي - ذلك أنها تصديق وتأكيد لما يدعيه الأجنبي من انقسام البلاد على بعضها حول أهدافها العامة.

أمن الوطنية أم من الخيانة أن يعطى هذا السلاح الأدبي المشحوذ قصد التشفي والانتقام دون مراعاة لمصلحة الأمة ودون سابق نظر فيما إذا كان السلوك في هذا يفيد المصلحة العامة أو يضرها أم أن مقياس المصلحة العامة في نظر بعضهم خدمة المآرب الذاتية والتشفي للتشفي والانتقام للانتقام. أما المصلحة العامة من حيث هي فلها رب يحميها.

إن الخوض في هذا الإرجاف بلغ حداً لا يجوز السكوت عنه، أما إذا كان أربابه يسعون إلى خلق جو تحوم عليه الشبهات، ويضطرب بالتشويش فإننا لا بد أن يعلموا أن هذه البغية لن ينالوها. وأما المصلحة العامة في هذا الحيز من الوطن الغالي فنحن حماتها قبل كل أحد وإننا نتحدى أياً كان أن يدلل ببرهان واحد يقوم دليلاً واحداً على أن هذا الإرجاف له ظل من الصحة أو من الواقع. ورحم الله القائل:

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

فليست الوطنية أن يتشدق المرء بالادعاء بها ثم يأتي أعمالاً هي في حقيقتها ونتائجها وطبيعتها ألغام في أسس البنيان القومي، وتصديع لصرح

الألفة القومية حتى إذا حملت هذه الأعمال مساوئها، وهي مفسدة طبيعية مما تستجد من أخطاء وأدواء، قام ينحي باللائمة على الناس ويعزو إليهم ما اقترفته يداه وما جناه عليه طيشه ابتغاء تستير اجرامه واخفاقه.

هذه الحالة التي تتخبط فيها هذه المحافظة لن تعالجها إلا سياسة قومية صريحة أصيلة العناوين والأصول والأهداف، ولن تعالجها الأساليب التي جنت عليها هذه الجنايات المعنوية والأدبية، والتي نشاهد آثارها فيما نراه من تفسخ واضطراب وفرقة وعصبيات رعناء حزبية وطائفية، ولن تعالجها معالجة برء لا معالجة تخدير وتسكين أساليب الحكم العثماني والحكم الاستعماري ـ الانتدابي، ولن تعالجها العنعنات البالية التي كانت ولم تزل سل الدولة منذ أن كان الاجتماع اجتماعاً، ولن يعالجها السكوت والإغضاء عنها وتجاهل وجودها، فما كان يوماً تجاهل العلة سبيل البرء منها، ولن تعالجها الجمجمة والغمغمة، وإنما تعالجها نزاهة في القصد وصراحة في القول والعمل لا تأخذ صاحبهما في الحق لومة لائم يعالجها العدل والعدل وحده وتعالجها المساواة، وهي والعدل صنوان ويعالجها الإخاء الذي ينبثق من طبيعة الحكم متى جرى الحكم على العدل وأقر المساواة ونفى عنه التحزب والتحيز والعمل للفرقة والشقاق.

ولن يعالج هذه الوضعية الكريمة المفيدة التي بلغتها هذه المحافظة النكدة الحظ بالعدل والمساواة والإخاء والسياسة القومية الصحيحة نفر أشربوا نفوسهم تلقيناً روحياً قوامه الظلم واللامساواة والتباغض والتناكر والتحاقد وإعادة العصبيات قولاً وعملاً وتطبيق أساليب الحكم العثماني والحكم الانتدابي وإمعانهما في فلسفة الهدم والتفسيخ وتشتيت الشمل وإقامتهم الأساليب العنيفة. بسلخ الأخ عن أخيه والجار عن جاره والقريب عن قريبه فإنه يسوؤنا ويحز في نفوسنا أن تظل حالة هذه المحافظة على ما

هي عليه، وأن تظل الأخطار التي ظهرت خلال عامين من رماهم في ظهرانيها خطأ الحوادث عامة لأن لجعل الحالة الزراعية والإدارية أسوأ حال في سورية.

يا صاحب المعالي!

إننا نطلب إليكم راجين أن تفهموا موظفي هذه المحافظة أن الإدارة الصحيحة أوجزت في هذه الكلمات المأثورة للإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال:

«إني لم أستعمل عليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم، ولكنني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا اذن له علي ليرفعها إليَّ حتى أقصه منه».

وإذ قال رضي الله تعالى عنه: «لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم».

ولكن هلا في مقدورة أنفسهم أن يؤمنوا أو يفهموا أو يعملوا بهذه الأقوال، وقد طبعت أنفسهم فانطبعت بعكسها، ولا مندوحة لنا عن اختتام هذه التذكرة بكلمة قالها سعد بن عمير والي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على حمص. إذ قال: «ليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل».

فهل للإصلاح من سبيل مع جحود فكرة الحق وفكرة العدل وهل للإصلاح من سبيل مع نفي فكرة التقدم وفكرة التطور. وهل للإصلاح من سبيل مع بقاء ما كان على ما كان؟

إن فلسفة بقاء ما كان على ما كان نكسة إلى القهقرى وحرب على سنة لا تغلب ألا وهي سنة التطور ومنها سنة بقاء الأنسب. والأنسب في

الزمان ما وافق روح الزمان لا ما عاد به أدراج حلك التاريخ وهي بالتالي خرق للفلسفة الاستقلالية التي تقضي وتحتم مزيداً من الخير ودواماً من الإصلاح لتغليب عناصر الحياة والبقاء والقوة على عناصر الانحلال والفناء والوهن.

ونرى واجباً قومياً علينا أن نجدد مطلبنا السابق ألا وهو: تعبئة القوى الروحية والسياسية والاجتماعية لخير هذه الأمة ولتدعيم استقلالنا الناشيء وذلك باتباع سياسة قومية عربية تستوحي أصولها من الدستور وما نص عليه من وجوب العمل بالمساواة والحق والعدالة والإخاء، وتنهج في رشادها مناهج الألفة القومية الصحيحة دون زيف ولا زيغ ولا مواربة باذلة كل جهد لإصلاح ما أفسده نظام يقوم على إذكاء العصبيات القبلية والطائفية والحزبية ويؤدي تطبيقه إلى تشقيق صفوف البلاد وتفرقتها كما هي الحال الآن ويا للأسف فإن بقاء ما كان على ما كان دون اجتثاث المساوىء والمفاسد والاحتفاظ بسياسة العصبيات الحزبية والطائفية والقبلية دون محو آثارها وجذورها من شتى ميادين الحياة العامة ليس سوى تعطيل عميق الغور للفكرة القومية نحذر معاليكم من نتائجه الوخيمة تبرئة للذمم أمام ضمير الأمة ووجدانها وتنبيهاً للفكر الواعي في الوطن السوري الغالي كي يقف صفاً واحداً يؤازر معاليكم في إصلاح هذه الأخطاء وإزالة هذه المفاسد التي يندى منها جبين كل تفكير قومي رفيع صحيح.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

في أول ذي القعدة ١٣٦٤ الموافق ٨ تشرين الأول ١٩٤٥

التواقيع:

إبراهيم الكنج، زعيم عشائر الحدادين ونائب رئيس مجلس

المحافظة. سليمان المرشد: زعيم عشائر الدراوسة والمهالبة والعمامرة. ونائب قضاء الحفة في البرلمان السوري. عزيز الهواش: زعيم عشائر المتاورة والنميلاتية. ومحافظ لواء دمشق سابقاً. منير العباس: زعيم عشائر الخياطين ونائب قضاء صافيتا. محمد أمين رسلان: زعيم عشائر الرسالنة ونائب قضاء صافيتا. نوري الحجي: زعيم الأكراد ونائب قضاء الحفة الشيخ إبراهيم صالح ناصر: نائب قضاء بانياس. سعيد درويش: نائب قضاء تلكلخ. خيري صقر خير بك. ونديم إسماعيل، وسليمان أسد: زعماء عشائر الكلبية. المحامي ماجد صفيه. الشريف زين العابدين الشريف فضل: زعماء الجبهة الوطنية في مدينة اللاذقية.

وقبل بزوغ فجر الاستقلال بأيام معدودة، تقدم وفد محافظة جبل العلويين إلى المراجع الرسمية العليا في دمشق في ١٩٤٦/٤/١١ بـ (تذكرة) لفتوا فيها انتباه هذه المراجع إلى ما يجري في المحافظة من أعمال خارجة عن كل منطق وقانون وطالبوا بالعدل والحق وأن يعاملوا بأحكام كتاب الله وأن يحترم الدستور، وأن تساس الأمور في محافظة جبل العلويين سياسة قومية عربية صحيحة لا حزبية ولا طائفية.

وهذا نص التذكرة:

التذكرة التي تقدم بها وفد محافظة جبل العلويين إلى المراجع الرسمية العليا في دمشق في ٤٦/٤/١١، والتي أقرها ممثلو المحافظة السادة مع حفظ الألقاب:

إبراهيم الكنج : رئيس عشائر الحدادين.

عزيز الهواش : رئيس عشائر المتاورة والنميلاتية.

نوري الحجي : نائب الحفة.

الشيخ إبراهيم صالح : نائب بانياس.

سعيد درويش : نائب تلكلخ.

المحامون : محمد الفاضل، وماجد صفية، وعبد الله المحمودي، الشريف زين العابدين، الشريف فضل.

خيري صقر خير بك : رئيس عشائر الكلبية.

منير العباس : نائب صافيتا، ورئيس عشائر الخياطين.

يا صاحب الدولة:

لقد كان من أماني النفس أن يكون لنداء الحقيقة الذي أرسلته الضمائر الحراص على المصلحة العامة، أثر في الأفئدة المسؤولة، لا يخفت صداه بين القول الطيب والتأميل المنمق، فإذا بالوقائع تعجم العيدان، وتقيم الدليل على أن وقر الآذان من وقر النفوس. ونحن لا نسوق الكلم ابتغاء وقوعه مواقع الرضى، ولا رجاء نزوله منازل الإصغاء، ولكننا نبتعثه واجباً قومياً عاماً وإن أنكرته الحزبية الصماء، وعبثاً يحاول محاول إقامة اللبس مقام الوضوح، فالحقيقة، بحمد الله، أقوى من البهتان.

ولطالما لفتنا أنظار الحاكمين في هذه المحافظة، مرة تلو المرة، إلى الأخطاء التي تعاورت أعمالهم، وتغلغلت في أساليبهم، فلم تكن عقبى التنبيه والتحذير والنصح إلاّ الإيغال والتمادي والاسترسال. وسواء تعمدوا الإصرار على الخطأ أم جاء الجور عن الصواب عفو سليقتهم، فإننا نسجل في هذه الصفحات صرخة الألم ونداء الحقيقة، والتياع الحرص على

المصالح القومية المقدسة التي تدرج في رمسها ضحية رخيصة على مذبح الغرض الأعمى.

ويتساءل الإنسان عن السر الذي يحدو بالقائمين على الأمر إلى خلع ضروب القدسية على الأخطاء الفوادح التي أضفت جواً قتماً على حياة هذه المحافظة، وفككت أوصالها الروحية تفكيكاً، واستساغت فيها خرق الحرمات الخلقية والحقوقية، والروحية، لحياة الفرد كفرد، والمواطن كمواطن، والإنسان كإنسان. ثم أصمّت آذان المسؤولين عن محاولات الفتك والاغتيال، وجعلتها ديدناً يبشر به قضاة نصبوا لمعاقبة الإجرام، وحاولت إيقاد الفتن العشائرية والطائفية وأذكت نيران العصبيات القبلية وأثارت العنعنات الطائفية، وقد نهى، عن هذه وتلك، دين الله، فكأن هذه الأخطاء تستكمل ما بدأت به سياسات الاستعمار، ترمي من وراء هذه المحاولات الأثيمة، إلى إيراد هذه البقعة موارد التهلكة بعدما أذل الله سياسة الأجنبي بالفشل، ووقى هذه البلاد آثامها وشرورها، وليتها تورّعت عن بعث الأساليب الموؤدة في مناهج الأجنبي السياسية كأنما هذا الجزء الأصيل من الوطن العربي إقليم أساغ الفتح فيه صنوف البغي وضروب العدوان.

إن هذه السياسة الملفقة التي يظن أساطينها إنها أحاج وألغاز من سر مكنون، لم تعد سراً حتى على رعاة الضأن، فالأكار في روائس الجبال، والمثقف في أكناف المدن: كلاهما يتساءل: بأي قانون يحكم؟ وبأية سنة يعامل؟ وبأي عين ينظر إليه؟ أعلى أساس الدستور؟ والدستور مداس مرفوس، أم على أساس أحكام دين الله وسنة نبيه ﷺ؟ وأحكام دين الله وسنة نبيه ﷺ غدت في هذه الغمرة من الإرجاف كلمات حق وإيمان يراد بها باطل وبهتان يتاجر بها سماسرة السياسة ذات اليمين وذات الشمال

﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم كبر مقتاً عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون﴾.

ولم نفتأ منذ أطل على البلاد الأمل بالإصلاح في مطلع العهد الدستوري عن لفت أنظار المسؤولين مستصرخين ضمائرهم لوجوب معالجة الطائفية النكراء التي أورثها هذه البلاد استبداد تركي رسا في قواعدها أربعماية عام، واستعمار انتدابي خيّم على ربوعها خمساً وعشرين سنة، توخياً لتدعيم الفكرة العربية القومية، وإيماناً بضرورة العودة بهذه الأمة إلى صفاء منابع دين الله القويم، ومحواً لذلك الميراث السيىء الذي خلفه وراءه المستعمر الغاشم. ومن أمرّ دواعي الأسف الموجع أن يذهب التنبيه بشجب الطائفية واقتلاع جذورها صرخة في وادٍ ونفخة في رماد، وأن يستمر العمل الإداري والسياسي والقضائي في شتى أنحاء المحافظة مدرسة لها وموقداً لإذكائها من أحقر دائرة إلى أكبرها كأن هذا الاتجاه المريض من مقتضيات المصلحة العامة.

هبوا هذا البلد مشركاً أيدعى إلى الهدى بالفساد والضلال؟

هبوه مشركاً فعليكم أن تبشروا فيه التبشير الحق لا أن تعملوا فيه على أساس التنفير المستنكر؟

هبوه مشركاً أيدعى إلى الإيمان بأساليب الشرك أم يدعى إلى الإيمان بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾؟، ولكنها السياسة الخرقاء والحزبية العمياء التي تستبيح في سبيل أغراضها كل ما نهى الله عنه.

ومن الغريب المضحك في عصر أصبح فيه الإدراك الإنساني لحقيقة الذات الأساس الأول لكل عمل إنساني في كل ميدان. أن يستقر في خلد

بعضهم أن سياسة السياط، والظلم والشتم والسباب. والعدوان على كل حق. والإرهاق المنظم كحجر الفلاسفة، تصلح دواء لكل داء، كأنما غاب عن أدعياء الفهم، أن الطبيعة، روحانية كانت أو حيوانية أسلس قياداً للترويض بالحسنى، وأكثر نفوراً عند الإحساس بالإساءة، ولكنهم يأبون إلا محاولة تبديل خلق الله، بالحط من قيمة الإنسان في إنسانيته، إرضاء لوسوسة النفوس ونفث الأهواء.

لقد كانت السياسة الانتدابية تعمل على إذلال الكرامات في حياة الفرد والجماعة، وعلى التنكيل بها، وكأن السياسة الحاضرة ورثت عنها مواريث كان أحرى بها أن تتركها لخزي الزمان فلا تعمل بدورها على إذلال الكرامة الإنسانية في حياة الفرد والجماعة مقتفية تلك الآثار ولا تجري في هذه المضامير، فتتجرد من العنصر المعنوي الصالح، وهو أساس فكرة الدولة، ولا تبشر عملياً بفكرة استثمار الإنسان للإنسان، واستغلال حياة إنسان لمنفعة إنسان آخر، محاولة إخضاع النظم الاجتماعية وردها إلى زمن (الإنسان القطيع).

ولطالما ضج ضمير العدالة من الأخطاء الإجرامية التي اقترفها أشخاص مسؤولون في قضاء الحفة وسواه بغية سحق آلاف المواطنين الوادعين.

ولطالما ملأ الآفاق ذكر هذه المظالم والاضطهادات، ولعلها أول مرة في تاريخ هذه البقعة الهادئة من الموطن السوري العربي **تسجل فيها الوقائع الرسمية إقدام أشخاص مسؤولين على حرق الأحياء وقتل النساء والأطفال وهدم القرى على أهليها، وتشريد أبنائها، وزج الأبرياء منهم في غياهب السجون**، وإصدار مذكرات توقيف بدعاوي مصنعة ملفقة ضد المخدرات وطلاب المدارس ورجال الدين والوجوه، وخرق الحصانة

النيابية، كل ذلك عملاً بسياسة الكيد والانتقام وجرياً وراء عزل قضاء بكامله عن جسم المحافظة والقضاء على أبنائه.

أما هذا الهجوم المنظم، القاضي بتسليط قوى الدولة العامة من درك وإدارة وقضاء على أصحاب السيادة والوجاهة والنبل في هذه المحافظة واضطهاد اتباعهم ومحاولة الاستيلاء على أملاكهم وتزوير الدعاوي عليهم وعلى أقربائهم بغية الحط من كرامتهم وتشويه معنوياتهم، لا حباً بإقرار العدل، ولكن إرواء لعواطف الضغينة والتشفي والانتقام في صدور النفر الضئيل من المحاسيب.

وأما تسخير الدوائر الرسمية ومن فيها لتنفيذ مآرب هؤلاء، وهم قلة لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة، ووضع مرافق الدولة بين أيديهم، وتسجيل أملاكها الخاصة بأسمائهم، وانفاق أموالها عليهم، وإفساح المجال أمامهم للإرشاء والإرتشاء، وضرب نطاق حديدي حول الرجال المسؤولين لا يطأه إلا تلكم القبضة من السماسرة المعروفين الذين لا ترى الدولة إلا بأعينهم ولا تسمع إلا بآذانهم، ولا تفكر إلا بأدمغتهم، ولا تنفذ غير مشاريعهم النفعية وخطط التفريق والتمزيق والاستثمار التي يضعونها.

كل هذه أمور طالما نصحنا رجال الحكم بضرورة تبديلها، فذهب النصح أدراج الرياح.

ولا يعوزنا على ذلك الدليل، فهذه لجنة تفتيشية ترمي بها دمشق دوائر المحافظة حتى إذا ما ظفرت اللجنة بمخازي المجاهدين من المحاسيب والأنصار واختلاساتهم أقاموا العراقيل في وجه تلك اللجنة ليحولوا دون قيامها بمهمتها، وأثاروا حولها وحول أعمالها ضجيجاً ملأ سمع الحكومة المركزية حتى ثار اللغط أن نتائج أعمالها ستذهب ضحية الشفاعات.

وهذا عقار سجل منذ خمسة عشر سنة ونيف على اسم سيد من أسياد البلاد يغتصب من صاحبه وتقضي المحكمة بإلغاء تسجيله.

وهذا محام من بيننا يثار وتخرق حرمة منزله ويساق إلى القضاء بضبطٍ مصنَّع ثبتَ عسكه ويحكمه بالحبس قاضٍ ما برح منذ قدم المنطقة يدعو إلى التفرقة والشقاق وإثارة النوارق الطائفية بتكفير المسلمين العلويين والدعوة إلى التنكيل بهم وإفنائهم.

وهذه ضريبة الإنتاج يعين لجبايتها اتباع المحاسيب وأذنابهم فلا يجرؤ هؤلاء على جباية الضرائب ممن كان ولي تعيينهم ولا تطبق الضريبة إلا على الفقراء والمساكين وعلى كل من لم يكن مرضياً عنه.

وإن ننسَ لا ننس كيف هدر الحق في جناية داغريون، وقضايا سيسو، رغم التنبيه مثنى وثلاث ورباع وكيف أن عوامل خفيّة حدت بالمسؤولين إلى طمس جانب الحق فيها تنفيذاً لغايات من نصبتهم السياسة حاكمين غير مسؤولين.

وهذه دعاوى اللقبة يشترك رجال الإدارة والدرك في تصنيعها وتزويرها وتلفيقها ويزج في غياهب السجون من جراء هذه الافتراءات أحداث لم يتجاوز أكبرهم السادسة عشرة من عمره.

وليتنا نستطيع أن لا ننوه بالتوقيفات الكيفية التي تجري بين الحين والحين في دوائر الأمن والإدارة والدرك وما برح الأبرياء تعج بهم سجون المحافظة عجيجاً.

أما الأموال التي جباها واقتسمها رجال مسؤولون بالعسف والإرهاب في قضاء معين (مصياف) فهي لا تحتاج إلى إثبات، ويؤيّد صحتها التقارير الرسمية التي رفعت إلى وزارة العدلية من المراجع ذات الاختصاص.

وفي قضاء تلكلخ وفي قرية «حدية» تتجاوز السلطة الإدارية اختصاصاتها فتجرد حملة من رجال الدرك تخترق بها حرمات المنازل، وتسلب المؤن من البيوت قسراً وتذبح المواشي، وتشرّد الأهلين في الشتاء القارس، ثم تزج ببعضهم في السجن، سعياً وراء رضى فريق متنفذ بحجة إحقاق الحق وإقرار العدالة.

ولا مندوحة لنا عن التنويه بما وصلت إليه الفوضى في الدوائر الرسمية وفي علاقاتها بالمواطنين وتسيير مصالحهم، فلطالما يتولى المناصب العامة في دوائر الدرك والأمن والمعارف وإدارة الحصر أشخاص ملاحقون، أو محكومون، أو أميون، وهذه دوائر الأمن يحشد فيها من لا خلاق لهم، ويحكمون وضع النظام البوليسي الرهيب، كأننا ما برحنا في عهود التفتيش، ثم يستهين هؤلاء أنفسهم بالقانون، ويباح لهم حق الاستيلاء عليه: حتى أصبحت جرائم القتل يرتكبها الموظفون علناً وداخل الدوائر الرسمية. **وحتى أصبح رجال الأمن والقانون أخطر على الأمن والقانون من الأشقياء.**

ولطالما أعلنت البلاد غضبتها على هذه المخازي والأخطاء التي لا مرد لها سوى منح الدولة حق التوجيه السياسي في هذه البقعة لهذا النفر من غير المسؤولين حتى أصبحت الدولة دولتين وحتى غدا جميع الموظفين عمالاً عند أفراد هذه الطغمة الجشعة وادوات لتنفيذ اهوائها واشباع شهواتها.

وقد يشاء الحرص على التقيد بأحكام الدستور أن تجتمع السلطتان العدلية والإجرائية في شخص واحد فيتولى رئيس محكمة الاستئناف في اللاذقية وكالة منصب المحافظ حتى يتسنى لشخص موال واحد أن يقبض بكلتا يديه على ناصيتي القوتين القضائية والتنفيذية ويتم له في الإدارة

انصاف من خذله القضاء، وتلك لعمر الحق المزية الوحيدة لخرق مبدأ توزيع السلطات.

وفي صعيد هذه التجاريب، وتحت رواق هذا الجو الغشوم، تنبت النازية نبتة مدللة غاوية في أجهزة السياسة والإدارة، عاملة على الاستعاضة في هذه البلاد عما فقدته في مواطنها، فكأنها بعد أن أضاعت ملكها وخسرت سلطانها لم تجد تربة أخصب من تربة الحكم في هذه البقاع. وشاء لها سعد الجدود أن تصيب توفيقاً وتأييداً في هذا الحيز من المشرق بينما كانت تورد موارد الهلاك في وطنها الأصيل.

وإنه لخليق بالمسؤولين وجدير بهم أن لا يدخروا وسعاً في قطع دابر كل عمل يخل بالقانون والنظام، ويعكر صفو الأمن. كما هو خليق بهم أن لا يقتصر همهم في هذه الناحية على قمع الشقاوة العلنية التي تعيث فسادا بين سمع الناس وأبصارهم بل جدير بهم أيضاً، أن يعنوا بقمع الشقاوة الملثمة التي تستبيح حمى القانون باسم القانون، وتسوم البلاد الفساد باسم الإصلاح، وتعبث بحرمة القانون باسم توطيد النظام، وتأبى إلا أن تعيش مكرمة تحت جناح الحاكمين: تستعلي عليهم متى تشاء، وتختبىء في أكنافهم متى تشاء. وإننا لنستنكر ونشجب اقدام أي كان على أي عمل، لا يتفق والقانون ولا ينسجم والنظام، سواء كانت شقاوته في الغابة والجبل أو في القرية والمدينة والدوائر الرسمية.

ولا يسعنا في هذا الباب إلا المقارنة بين الأسلوب الذي اتبع لغض الطرف عن العصابات التي كانت تدبر الاغتيالات على اتصال بموظفين رسميين، وعلى علم وتدبير منهم، وكيف كتم أمرها، وطمس شأنها وعدل عن تتبع أفرادها وتعقبهم. بعد أن أخذ مقام المحافظة عهداً على نفسه بجلاء حقيقة هذه العصابة ومعاقبة أفرادها، ومنهم موظفون إداريون

لا يزالون قائمين على رأس وظائفهم ينعمون بعطف المسؤولين، نعم إننا نقارن بين هذا الأسلوب وبين الأسلوب الثاني الذي حشدت فيه الجنود تحت خفق البنود، وأخذ الصالح فيه بجريرة الطالح، ونتساءل دهشين عن الحكمة من جمع الصيف والشتاء في صعيد واحد.

أهذه هي السياسة الوطنية التي تدعونها، أم أن الوطنية في عرفكم، لها مفاهيم تنفردون في فهمها على الرغم من المنطق السليم والعقل السليم والرأي السليم والوجدان السليم **كلا ليست سياستكم سياسة وطنية**، ولكننا نحجم عن وصفها بنعتها الصحيح، ضناً بالمصلحة العامة، وحرصاً على سمعة البلاد التي تعملون، باتباعكم هذه السياسة الخرقاء، على تشويهها وتسويد وجهها **وإفساد عنصرها الطيب البريء**.

ويبلغ **نظام الحظوى** حداً أُلقيت فيه جانباً رغبات ثلث الأمة ممثلةً بآراء ثلاثين نائباً وآراء أربعمائة ألف مواطن لتسويد نفوذ بضعة مواطنين، وبهذا ضرب مثل صريح ليس بعده حجة لمدع، **إن نظام سيادة الفرد الذي طالما شكت منه البلاد نبش من قبره ليسترد عرشه باسم الدستور**. إن طغيان فكرة سيادة الفرد تتجلى بأوضح صورة بالنسبة لما ذكر في حادثة إحالة سماحة مفتي اللاذقية على التقاعد وهو أصغر مفتٍ سنّاً في الديار الشامية.

ولا يجوز لنا الإغضاء عن تلك الصفقات الجسام والبيوع الضخمة التي تتهامس الألسن بالاشتباه بمواردها ومصادرها والتي يتم بعضها علانية وبعضها خفية بين سمع الحاكمين وأبصارهم وعلى علم ومساهمة ممن أشركتهم السياسة في شؤون البلاد العليا. ولكن الذنوب عندما يقترفها **أولو الحظوى تنقلب بتأثير سحر السياسة إلى حسنات**...

ويطل على هذه المحافظة في قتام هذه الأخطاء السياسية والدستورية

والإدارية المتمادية من الحاكمين ومحاسبيهم مشروع إداري تبشر به السلطات الملقنة مآله قص أطراف هذه المحافظة من الجنوب والشمال والشرق بحجة فكرة التنسيق الجغرافي. وإنه لتعبير جميل إلا أن جماله لا يخفي ما بين ثناياه. أما حقيقته في نظر أنصاره فليست سوى دعوة لإيقاظ الفتنة وإذكاء للحزبية وإيقاد للطائفية، أي إنه بمثابة إلقاء النفط على جذوة، لإشعال البيت الآمن المطمئن، وحرق ساكنيه الآمنين في دعة السكون إلى حرمة الحقوق وقدسية الدستور. وما ارتكبوا ذنباً، إن كان هذا ذنباً إلا إيمانهم أن للدستور قدسية، وأن للحقوق حرمة، وأن للمواطن حقاً بالحياة، وهو مطمئن على حقه وكرامته وأمنه وأن الدستور يحمي له هذا الحق وهذه الكرامة وهذا الأمن.

وقد فهم على ما يبدو دعاة هذا المشروع وظهراؤهم أن معنى الدستور أن يضربوا برغبات السكان الذين يعنيهم الأمر وحدهم قبل كل أحد عرض الحائط، وأن يستهينوا بها فتداس بالنعال دوساً، وما دامت المفاهيم الدستورية على هذه الحال، ويا للأسف الشديد، عند الفئات التي أعطيت ملكات التوجيه، فلا يسعنا إلاّ الجزم بأن الأمر يعنينا قبل كل أحد، ولا يسعنا إلا أن نطلب اجراء استفتاء في هذه المحافظة لمعرفة رأي السكان في هذا المشروع ونردف هذا الطلب بالاحتجاج على كل تدبير جرى في الماضي أو يقصد إجراؤه في الآتي، دون أخذ رأي السكان الذين يعنيهم الأمر وحدهم قبل كل أحد أياً كان.

أما اسطورة الخبير البلجيكي وما تبطن في طياتها من أنباء، وقول بعضهم: إن هذا الخبير لم يؤت به إلاّ ليعلم من شؤون أنباء البلاد أكثر مما يعلمون منها ومن جغرافيتها، فهي أسطورة، وهي أقوال أشبه بالفانوس السحري.

نعم إننا نعلم أن الخبير البلجيكي يفكر وهو لا يزال في بلجيكا أن من ضروريات التنسيق الجغرافي في هذه المحافظة تعديل اشكالها وتقسيماتها الإدارية. نعم إننا نعلم هذا علم اليقين ولهذا فإننا نقول للمسؤولين إن هذه «الخبرة البلجيكية» خبرة فيها حشود من الريب.

«الخبرة البلجيكية» خبرة يشهد لها عن سابق تعمد وتصميم، وهي لا تزتال ناتية، بصواب الحجة فيما أعدّ لها ليوضع على لسانها عندما تتلاقى وهذه البقعة الطيبة من دنيا العرب.

«الخبرة البلجيكية» يهلل لها ويكبر إرضاء لفكرة الهدم المنسجمة مع نزعات روحية أرمّها البلى في كل دنيا واستعصت عليه في نفوس من لا يخشون الله في قومهم وأُمتهم.

وهذا مثال من الأمثلة الجمة التي تصلح قياساً للتدابير والاتجاهات التي تعبث برغبات الأمة أو تسعى لتزييفها سواء في بقعة من بقاعها أو في كلها الشامل.

تقسيم وتجزئة في هذا الوطن الصغير وتقسيم وتجزئة في الوطن الأكبر، وتهليل وتكبير للتجزئة والتفريق والتقسيم هنا وهناك وفي كل مكان، وهكذا تصبح رغبات الأمة العربية المتسلسلة مع أجيالها في نموها التاريخي، وإرادتها الصادقة لتحقيق ذاتها وجمع شتاتها عرضة للاستهانة. وهكذا يحاول المحاولون صم آذان الأمة عن نداء الأجيال وقد دوت في الزمان طوال التاريخ.

يا صاحب الدولة:

إننا نطلب إليكم عدلاً وحقاً. لا إحساناً ولا منة. نطلب أن تحقق الدولة في عهدكم الغاية من وجودها. نطلب أن نعامل بأحكام كتاب الله لا

بأحكام الغرض المريض. نطلب عدلاً إنسانياً. وعدلاً اجتماعياً. وعدلاً حقوقياً. نطلب أن يحترم الدستور الذي تخرق، ويا للأسف، حرماته، صباح مساء. نطلب أن تسلكوا بهذه البقعة السورية سياسة قومية عربية صحيحة. لا حزبية ولا طائفية. ونرجوكم أن تعتقدوا أن البلاد قد تعبت من هذه المآسي، فهل يلاقي نداؤنا في الضمائر صدى؟

قال تعالى: ﴿أما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

فعسى إن شاء الله تكون نتائج هذه التذكرة أعمالاً تقومون بها، تمكث في الأرض، ولا تذهب جفاء بين الناس....

ولم تلقَ هذه التذكرة أي اهتمام من قبل الحكومة، لأن سياستها كانت تهدف إلى شرذمة العلويين وتشتيت شملهم وإذلالهم بكل وسيلة، لذلك قامت بسلخ قضاء تلكلخ وألحقته بحمص، وسلخ قضاء مصياف وألحقته بحماة بحجة التنظيمات الإدارية الجديدة. وكان نائب حماة أكرم الحوراني، هو الذي قدم إلى المجلس النيابي مشروع قانون فك ارتباط قضاء مصياف عن محافظة اللاذقية وربطه بمحافظة حماة.

وعند مناقشة هذا المشروع في المجلس النيابي حصلت مشادة حامية بين مؤيدي إلحاق قضاء مصياف بحماة ـ أكرم الحوراني ونجيب الريس ـ ومعارضيه ـ محمد جنيد ومنير العباس ـ وفيما يلي ما قاله كل فريق من الفريقين، بهذا الخصوص:

السيد أكرم الحوراني: أريد قبل كل شيء أن أصارح الزملاء الكرام بأمر هام جداً وإني أعتقد أنه إذا لم تغير المجالس النيابية القادمة سلوكها من هذه الجهة لا يمكن أن تصل البلاد إلى ما تصبو إليه.

لاحظت عندما تقدمت بهذا المشروع وتقدم بعض الإخوان بمشاريع أُخرى لها أهميتها وأعطيتكم مثلاً أن طلبات قدمت بإحداث بعض الأقضية في مناطق الحدود حيث يعاني الأهلون أعظم المشقات كما أن الدولة بحاجة لإحداث هذه الأقضية ولكن مع الأسف حالت بعض الأغراض الخاصة دون إحداث هذه الأقضية وحرمت الدولة من مراكز هامة وتكبد الأهلون متاعب جمة ومشاق عظيمة أما الحجة التي لجنيء إليها فهي أنه يجب أن يعاد النظر في جميع التنظيمات الإدارية في سورية وهي حجة لا يقصد منها إلا إبقاء الوضع الراهن في البلاد رغم مخالفته لقواعد الاقتصاد الوطني وللوضع القومي والطبيعي.

عندما أردنا أن نبحث الموضوع بشكل عام لم يرق للبعض بحثه لا عاماً ولا خاصاً لأنهم يعتبرون أن بعض المدن أو بعض الأقضية أو بعض الأماكن ملك خاص لهم لا للأمة جمعاء فأمور الدولة يجب أن لا تسير حسب الأهواء بل حسب مقتضيات المصلحة العامة وعلى ضوء هذه المصلحة فإذا أردتم أن تجعلوا من البحث في جميع التنظيمات الإدارية حجة لعدم إعادة النظر في مسألة هذا القضاء فإن للمجلس الحرية التامة في إقرار ما يراه متفقاً مع المصلحة العامة.

أيها الإخوان!! إن من جملة الخطط التي نفذتها السلطة الفرنسية ضد مدينة حماه فصل هذا القضاء عنها، وقد صرحت بذلك، ومن العجيب أن هذا القضاء الذي لا يبعد عن حماه أكثر من عشرين كيلو متراً يفصل عنها ويلحق بمحافظة أُخرى يبعد عنها مئة وخمسين كيلو متراً وهذا الوضع الشاذ حرم الأهلين حتى الآن من المراجعات القضائية لأن الطرق غير معبدة وغير صالحة للسير، أقول هذا وأنا لا أستهدف غاية خاصة بل مصلحة عامة والدليل على ذلك أن الخبير البلجيكي دهش من هذا الوضع

وقال في عدة مواضع من تقريره إنه من العجيب أن يفصل هذا القضاء عن حماه ويلحق باللاذقية، وقال: إن من الواجب أن يعاد إلى حماده وأنا أقول للزملاء الكرام إن حماه تعتبر إعادة هذا القضاء إليها أمراً طبيعياً وجوهرياً جداً فإذا أراد المجلس أن يتمشى مع الرغبات الخاصة فله ذلك ولكنني أتمنى أن يأتي مجلس آخر لا يتمشى إلا مع المصلحة العامة وعلى ضوئها.

السيد محمد جنيد، سيدي الرئيس سادتي النواب الكرام.

يطلب إلى حضراتكم بعض الزملاء الكرام فصل قضاء مصياف عن محافظة اللاذقية وإلحاقه بمحافظة حماه ويسندون هذا الطلب إلى رغبة أبداها سكان القضاء وتأميناً لمصالحهم وتسهيلاً لأعمالهم.

ولما كان هذا المشروع لا يمت إلى مصلحة سكان القضاء بسبب من الأسباب ولم يتقدم به أحد منهم وكانت هذه المحاولة ونحن في نهاية شوطنا التشريعي وعلى أهبة الانتخابات الجديدة وفي وقت لا يتيسر لمجلسكم الكريم فيه دراسة هذا المشروع الخطير دراسة صحيحة وافية تبين بوضوح وجلاء محاسن هذا الفصل والإلحاق وسيئاته، وكان لا بد لمن يتصدى لمثل هذا الطلب من استمزاج رأي سكان القضاء بمصيرهم الأمر الذي لم يحصل ولم يتوفر في هذا الطلب.

فسكان قضاء مصياف الذين أتشرف بتمثيلهم في هذه الندوة لا يوافقون على هذا الفصل والإلحاق ولا يقرونه ويرون فيه عملاً يتعارض مع مصالحهم وفيه افتئات على حقوقهم ويشركهم بذلك كافة أبناء المحافظة الذين لولا رغبتهم في عدم احداث ضجيج حول هذا الموضوع لأبرقوا محتجين وتقدموا بالمضابط مستنكرين هذا الفصل.

وإني لهذه المناسبة أذكر الزملاء الكرام وألفت نظرهم إلى أن الحكومة حرصاً منها على اجراء تقسيمات إدارية صحيحة في جميع نواحي البلاد وبعيدة عن الارتجال وسياسة المضابط قد استقدمت خبيراً فنياً قام بدراسة أوضاع المحافظات وتقسيماتها الإدارية ووضع تقريراً مفصلاً هو في طريقه إلى المجلس لدراسته ومناقشته وإقرار ما تقضي المصلحة العامة بإقراره.

فلماذا نستعجل الآن إلحاق هذا القضاء بمحافظة حماه وما هي الفائدة من هذا الاستعجال أو الارتجال على الوجه الأصح.

إن سكان قضاء مصياف يرون في فصلهم عن محافظة اللاذقية وإلحاقهم بمحافظة حماه بدون طلب عام منهم وبدون أن يؤخذ رأيهم بالأمر عملاً بعيداً عن الحكمة وتصرفاً أعيذ المجلس الكريم من تنبيهه لما فيه من الأخطار. وأطلب إلى مجلسكم الكريم أن يأخذ بعين الاعتبار والتقدير رأي القضاء وممثل القضاء قبل الفصل بمصيرهم بهذا الشكل الارتجالي المستعجل وأطلب في الختام رفض هذا المشروع الذي يستنكره أهالي قضاء مصياف استنكاراً تاماً.

السيد نجيب الريس: إن طلب إلحاق قضاء مصياف بحماه تعبير خاطىء فنحن لا نطلب إلحاقه بها بل نطلب إعادة قضاء إليها كان فصل عنها وألحق باللاذقية وقاعدة «الظلم لا يكون قديماً» قاعدة يعرفها المحامون ويعرفها الفقهاء فإذا كان الاستعمار الفرنسي تعمد بكل ما فيه من حقد على حماه أن يقطع أجنحتها وأن يشلها فما هو ذنبها في عهد الحرية والإنصاف أن ترفع عنها هذه الظلامة وأن يعود كل شيء إلى أصله.

لقد قرر المجلس فك قضاء جيرود عن النبك بينما هو يقع بين

العاصمة والنبك فجاء الفرنسيون وألحقوه بقضاء النبك ثم جاء المجلس وقال: هذا ظلم فيجب أن يزول هذا الظلم وأن يعود قضاء جيرود كما كان في عهد العثمانيين، ومحافظة حماه تتألف من قضاءين السلمية ومصياف وللحمويين في قضاء مصياف مصالح وأراض وأملاك وعلاقات أكثر مائة مرة من أهل اللاذقية ثم إن بين حماه ومصياف من حيث المسافة عشرين كيلو متراً فقط في حين أن بين مصياف واللاذقية ١٥٠ كيلو متراً، فهذا الوضع الجغرافي وحده يكفي لأن يكون حجة لا تردّ لإعادة هذا القضاء إلى حماه، وحماه في طلبها هذا لا تحاول الحصول على شيء لم يكن لها بل تطلب إزالة ظلامة فرضت عليها، ولا يكفي القول إن نائب القضاء وحده هو الذي يمثل رغبات الأهالي من الناحية الجغرافية فأنا أعرف أن قضاء مصياف يملكه أناس من حماه وأن أبناء هذا القضاء هم عملاء الحمويين الذين يعاملونهم منذ مئات السنين فأنا أحب أن أسأل النائب المحترم متى كان لمصياف في التاريخ علاقة باللاذقية ومتى كان أحد من مصياف تربطه باللاذقية علاقة زراعية أو تجارية أو اقتصادية أو مالية أو تعاملية فنحن أيها السادة لا نريد الآن أن نربح قضاءاً من محافظة ونضمه إلى محافظة ولكننا نطلب منكم إزالة ظلم لحق بمدينة حماة تحت الضغط الفرنسي وتحت الظلم بكل معانيه لذلك يجب أن يفرق المجلس الكريم بين طلب إلحاق جديد وبين طلب إزالة ظلم لا أكثر ولا أقل.

السيد أكرم الحوراني: أريد أن أرد بكلمة على بعض ما ورد في كلام الزميل السيد جنيد، فقد طلب اجراء استفتاء في هذا الموضوع فأنا أقول له هل يجوز في مثل هذه المواضيع الأخذ بمبدأ الاستفتاء وإذا أقررنا هذا المبدأ فإنني أطلب من مقام الرئاسة ومن وزارة العدلية ووزارة الداخلية الرجوع إلى البرقيات والعرائض من شتى طوائف القضاء لا من الإسماعيليين فقط ولا من العلويين فقط بل من شتى الطوائف وكلهم

يطلبون اعادة ارتباطهم بمحافظتهم الأصلية فأنا أرجع بهذا الأمر إلى مقام الرئاسة وفي ذلك ما فيه من الرد على الزميل السيد جنيد، ولا شك في أن ما ورد من العرائض والبرقيات إلى جميع المراجع الرسمية يثبت أنه خاسر في هذه الأقضية وأن القضاء سيعود حتماً إلى وضعه الطبيعي وإلى حالته الأساسية.

السيد محمد جنيد: حرصاً على المصلحة العامة لم نشأ أن نقوم بأية حركة في هذا الصدد، أنا لا أنكر أن هناك برقيات وعرائض ونحن نستطيع أن نرسل برقيات وعرائض ولكننا لا نريد أن نفعل شيئاً من ذلك بل ندع الأمر للاستفتاء.

السيد منير العباس: لا بد لي أن أستهل كلمتي هذه بشكر الزميلين السيدين الحوراني والريس باسم قضاء مصياف.

قال الزميلان الكريمان: إن هناك أسباباً رئيسية حملت الفرنسيين تطبيقاً لسياسة كانت متبعة آنئذ على فصل هذا القضاء عن حماه وضمه إلى اللاذقية ولذلك يطالبان الآن بإعادته إلى ما كان عليه فأنا من جهتي لا أجد أي فرق بين مدينة حماه ومدينة اللاذقية فكلتاهما سوريتان مرتبطتان بمركز رئيسي هو دمشق، فإذا كانت السياسة الفرنسية قد ارتكبت خطأ في ما فعلته فقد صححت هذا الخطأ سياسة الوحدة السورية التي جعلت مدينتي حماة واللاذقية ضمن إطار سياسي واحد، أما القول بأن هناك رغبات أبداها أهالي مصياف بضم قضائهم إلى حماة فليسمح لي الزميلان الكريمان أن أقول لهما بكل صراحة إن الذين يطلبون إلحاق مصياف بحماة أقلية ضئيلة فإذا كان هذا الإلحاق سيجري بصورة جبرية فهذا أمر آخر أما إذا كان تلبية لرغبات الأهالي فأنا أقول منذ الآن إنه لن يكون.

جاء في ما تفضل به الزميل الحوراني أن هناك وضعاً طبيعياً وأن

قضاء مصياف أقرب إلى حماه منه إلى اللاذقية وهذا هو الواقع ولكن إذا كان القرب هو الذي يتخذ أساساً في الإلحاق أو الفصل فلماذا لا تلحق حماه بحمص أو حمص بحماه ونجعل من المحافظتين محافظة واحدة، ولا أريد أن أذهب أبعد من ذلك في هذا الموضوع فهناك اعتبارات فنتها للأخ الحوراني لا أريد أن أجيء على ذكرها هنا في هذه الندوة لا تصريحاً ولا تلميحاً ولكنني أؤمن بأن السيد الحوراني يقيم لها الوزن الذي أقيمه أنا لا حباً بحماه وكرهاً بمصياف أو حباً بمصياف وكرهاً بحماه بل ضناً بالمصلحة العامة التي كان حضرته دوماً من أشد أنصارها.

أنا لا أشك البتة في أنه لو جاء الأخ الحوراني إلى مصياف وزار قراها قرية قرية مستطلعاً آراء سكانها ورغباتهم بقطع النظر عن الأوساط التي أعلمها ويعلمها هو لكان في طليعة من يدافعون معي عن بقاء الحالة الحاضرة والوضع الحالي أي ارتباط قضاء مصياف باللاذقية، فاللاذقية ليست مدينة أجنبية بل هي سورية كحماة لها ما لحماة وعليها ما عليها سواء بسواء.

ولا بد لي قبل أن أختتم كلمتي من أن ألفت نظر الزملاء الكرام إلى أن هناك اعتبارات ليست من صنع هذا الجيل ولكنها مع الأسف وليدة أخطاء الماضي، وقد فرضت علينا فرضاً ولا ذنب لنا في وجودها لأنها جاءت مع التيار، ولو استطعنا محوها من الأذهان لفعلنا ولو مهما تكبدنا في هذا السبيل فلا أرى من المصلحة العامة الاستمرار في بحث هذا الموضوع في هذا الشكل بل يجب أن نصرف النظر الآن عن ربط مصياف بحماه، وهناك تشكيلات إدارية سوف يشرع بها في القريب العاجل أي بعد الانتخابات النيابية المقبلة التي أصبحت على الأبواب، وبعد ذلك تدرس الأوضاع الإدارية بكاملها وتجري تشكيلات عامة لا يختص بها قضاء

مصياف وحده بل تشمل جميع المحافظات السورية فيسري على قضاء مصياف ما يسري على سواه.

السيد أكرم الحوراني: أشكر لحضرة الزميل بحثه الهادىء ولكن لا يسعني إلا أن أرد على بعض ملاحظات وردت في كلامه، فقد قال الزميل الكريم: إن الوحدة السورية جمعت الوطن ضمن إطار واحد وهو يقصد من ذلك أن تحقيق الوحدة السورية يمنعنا من إعادة النظر في تنظيماتنا الإدارية، ومما لا شك فيه أن من أعقد الأمور وأصعبها وأنه من القضايا الهامة التي توقع الجهاز الحكومي بما نراه من الارتباك هو عدم وجود تنظيم إداري صحيح، ولذلك استقدمت الحكومة السورية خبيراً لبحث هذا الموضوع وأنفقت أموالاً طائلة في هذا السبيل فالوحدة السورية التي تجمع الوطن في إطار واحد هي غير التنظيمات الإدارية الواجبة والضرورية لمصلحة البلاد عامة ولمصلحة المحافظات والأهلين خاصة، فأنا عندما أطلب هذا الأمر وأصر عليه لا أستهدف من ذلك سوى المصلحة العامة ومصلحة الأهلين، ومثل هذه الطلبات لا تقوم في أي بلد من بلاد العالم على أساس الاستفتاء وإنما ينظر فيها على ضوء المصلحة العامة لأن الاستفتاء لا يجري إلا في البلاد الأجنبية عندما يكون هناك خلاف بين دولة وأُخرى لا في بلاد واحدة وأمة واحدة، ولذلك لا محل للاستفتاء، وكما قلت وعلى فرض أنه لم ترد برقية واحدة ولا عريضة واحدة إلى المراجع الرسمية ولم يأتِ أي إنسان مطالباً بذلك فليس هناك ما يمنع الحكومة من أن تعيد النظر وتزيل الوضع غير الطبيعي تأميناً لمصلحة الحكومة وإصلاح جهاز الحكم.

جيء في معرض هذا البحث على ذكر الانتخابات والزميل السيد جنيد يعلم جيداً أنه ليس هناك علاقة بين عملية الانتخاب وإعادة قضاء

مصياف إلى حماه فليس لنا مرشحون هناك ولا نحن نرغب بترشيح أنفسنا عن القضاء فلا ندعم أحداً ولا نعارض أحداً فليس في وسع الزميل السيد جنيد أن يوجه إلينا أية تهمة من هذا النوع لأن قضية الانتخاب منفصلة تماماً عن هذه القضية، وأما أن هذا الطلب فريد في بابه فهذا غير صحيح كما أشار السيد الريس إذ سبق لهذا المجلس أن قرر إرجاع قضاء القطيفة إلى ما كان عليه لأن الوضع غير طبيعي فلماذا لا نقر ما يتعلق بقضاء مصياف وهو طبيعي أكثر بكثير من وضع قضاء القطيفة لذلك أرجو من المجلس الكريم الموافقة على طلبي.

السيد منير العباس: إذا قلنا إن البلاد ليست في حاجة إلى إعادة النظر في التنظيمات الإدارية نكون قد خالفنا الواقع فأنا لست ممن يعارضون بإعادة النظر فيها لا بل من الذين يقولون بوجوب القيام بها إنما الشيء الذي يدعو للتساؤل هو تخصيص قضاء مصياف وطلب إلحاقه فوراً بحماه قبل أن تعم التنظيمات الإدارية سائر محافظات الدولة فهل هذا القضاء هو الوحيد الذي يفتقر إلى هذا التنظيم أم أن البلاد بأجمعها تفتقر إليه، فإذا كان وحده محتاجاً إليها فأنا أرجو أن تبدأوا بها فوراً وتنتهوا منها بسرعة، أما إذا كانت الدولة بمجموعها بحاجة إلى هذه التنظيمات فيجب القيام بها في جميع البلاد دفعة واحدة.

السيد نجيب الريس: نحن أوضحنا رأينا بصراحة وقلنا إننا لا نريد إحداث تشكيلات أو تنظيمات إدارية لم تكن موجودة قبلاً وإنما نريد أن نعيد الوضع الطبيعي لما كان عليه لا قبل مائة سنة بل قبل ٢٥ سنة لا أكثر ولا أقل لأن فصل قضاء مصياف عن حماه وإلحاقه باللاذقية لم يكن فيه مصلحة للاذقية البتة ويعلم الزميل السيد محمد جنيد أنه منذ وجد هو وآباؤه وأجداده كانوا يتعاملون مع حماه زراعياً وتجارياً وغير ذلك، ونحن

عندما نطلب إعادة الوضع إلى ما كان عليه لا نريد أن نبتدع بدعة، أما من ناحية التشكيلات الإدارية فقد قال الخبير البلجيكي في تقريره إن الدولة كلها بحاجة إلى تنظيم إداري وهذا صحيح، ونحن لا نراه طبيعياً أن تكون محافظة حماه مؤلفة من قضاء واحد بينما تتألف محافظة حلب من أحد عشر قضاء واللاذقية من أربعة أو خمسة أقضية وأن تكون حمص بلا أقضية البتة، ولكنا نقول من جهة أُخرى إن حلب كانت ولاية في العهد العثماني أي أنها أكبر من متصرفية، وكانت حماه متصرفية وحمص قائمقامية وعندما جاءت الحكومة العربية الفيصلية أبقت كل شيء على وضعه ولكن عندما جاء الاحتلال الفرنسي أراد أن يشذب من هنا ويقتطع من هناك وأن يعمل في البلاد فصلاً وإلحاقاً لغايات سياسية كلكم يعرفها ولذلك نؤكد للزميل السيد العباس أن غرضنا لم يكن إلا اقتصادياً وجغرافياً يسهل مصالح الناس وينقذهم من مشقات هم في غنى عن تكبّدها فهل يستطيع أحد أن يقنعني بأنه أسهل على صاحب المعاملة أن يقطع ١٥٠ كيلو متراً في سبيل معاملته من أن يقطع عشرين كيلو متر؟ هذا ما لا أعتقد أنه يشكل خلافاً يثور حوله وعليه أرجو أن يبت بهذا الأمر الآن وأن لا نقحم التشكيلات الإدارية في الموضوع لأن ما نطلبه هو إزالة ظلم أُلحق بحماه منذ عهد غير بعيد(١).

واقترحت الحكومة تأجيل البحث في المشروع إلى ما بعد الانتخابات، وكان قصدها من ذلك ليس مراعاة جانب العلويين أو الأخذ بوجهة نظرهم، وإنما تأمين أكثرية لها في المجلس النيابي للحصول على موافقتها على هذا المشروع، وهذا ما حصل فعلاً إذ صوت المجلس على المشروع، وتم إلحاق قضاء مصياف بمحافظة حماه. وتبعثر شمل العلويين

(١) جلسة ١٠ أيار ١٩٤٨.

فأصبح قسم منهم يتبع محافظة حمص، وقسم يتبع محافظة حماه، وقسم في لواء اسكندرون الذي فصل عن سورية.

وأخذت حكومة الكتلة الوطنية تتعامل معهم من خلال بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد)، الذي أسندت إليه وزارات غير ذات قيمة، لمدد قصيرة جداً[1]. وكان دوره مقتصراً على مدح دمشق وبنت مروان وإلقاء الخطب الطنانة تحت قبة البرلمان ـ المجلس النيابي ـ يمدح فيها سياسة الكتلة الوطنية، التي ينتمي إليها، ويشيد برجالاتها ومواقفها.

ونتيجة لسياسة الكتلة بقيت اللاذقية مدة طويلة من أكثر محافظات سورية تخلفاً.

* * *

(١) عين بدوي الجبل وزيراً للصحة في وزارة صبري العسلي (١/٣/١٩٥٤)، ووزيراً للصحة في وزارة فارس الخوري (٢٩/١٠/١٩٥٤)، ووزير دولة للدعاية والأنباء في وزارة سعيد الغزى (١٣/٩/١٩٥٥).

النشاط الثقافي والفكري
عند العلويين

لم تحل الظروف المأساوية التي عاشها العلويون، خلال تاريخهم الطويل، دون اشتغالهم بالمسائل الفكرية والثقافية. وتركوا للفكر الإسلامي والعربي تراثاً ضخماً على درجة كبيرة من الغنى والتنوع، وظهر منهم على مر السنين، أدباء ومفكرون تنحني لهم الجباه احتراماً. لكن هذا التراث، في معظمه، ما زال مخطوطاً، بعيداً عن متناول اليد، مضنوناً به على غير أهله لا يجوز نشره لأمور تتعلق بالعقيدة والتقية.

والكثير من هذا التراث أُحرق وأُتلف، أثناء الحملات العسكرية التي شنت على العلويين في أزمنة مختلفة.

ويمكننا القول: إن الحياة الفكرية عند العلويين مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى	: تمتد من بداية التواجد إلى العهد العثماني	(١٠٣٢ ـ ١٥١٦)
المرحلة الثانية	: العهد العثماني	(١٥١٦ ـ ١٩١٨)
المرحلة الثالثة	: العصر الحديث	(١٩١٨ ـ ١٩٤٦)

المرحلة الأولى:

هذه المرحلة طويلة جداً، مظلمة جداً، ومعلوماتنا عنها شحيحة.

بزغت في ليلها الدامس عدة أسماء، ظهرت في فترات زمنية متباعدة.

أول هذه الأسماء الشاب التقي، أبو سعيد، الميمون سرور بن قاسم الطبراني. الذي توزعت حياته بين ثلاث مدن: طبرية التي ولد فيها، وينتسب إليها، وحلب دار هجرته حيث عاش معظم سني عمره، واللاذقية التي سكنها في أواخر أيامه وتوفي بها.

يعتبر الطبراني، واحداً من رجالات فقه الباطن الأفذاذ، ومع ذلك لم يحظ من الدارسين العرب بالتفاتة جدية تتناسب مع مقامه وموقعه من فقه الباطن، وخاصة في القرن الخامس الهجري. وبسبب هذا التجاهل، فإن مسيرة حياته، وكذا مؤلفاته، تكاد تكون مجهولة تماماً، حتى على الصفوة والمهتمين بعلم الباطن وعلماء الفرق والمذاهب.

ولد الطبراني في طبرية سنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٨ م، وارتحل وعمره ١٨ سنة إلى حلب ليكون إلى جانب شيخه محمد بن علي الجلي، رئيس العلويين في حلب. وبعد وفاة الجلي انتقلت زعامة العلويين إليه، يرعى شؤونهم الدينية.

ومجموع السنين التي عاشها في حلب، ٤٧ سنة، من تاريخ وصوله إليها حدثاً، إلى أن غادرها إلى اللاذقية سنة ٤٢٣ هـ = ١٠٣١ م.

عاش باللاذقية ثلاثة أعوام، قضاها في صراع عقائدي مع إسماعيل بن خلاد زعيم طائفة النصيرية الإسحاقية، وألف في الرد عليه [رسالة النجحية أو الرد على المرتد].

توفي الطبراني سنة ٤٢٦ هـ = ١٠٣٤ م، وكان أكبر مؤلف بين العلويين. غزير الإنتاج. خلف (٢٢) كتاباً ورسالة، في العقيدة، والردود على المخالفين، وتعليقات وشروح على رسائل في المذهب، هي:

* مجموع الأعياد.
* كتاب الحاوي في علم الفتاوي.
* كتاب الدلائل في معرفة المسائل.
* رسالة النجحية أو الرد على المرتد.
* كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكشة.
* كتاب الأمانة على حكم الديانة.
* كتاب المعارف.
* كتاب كنز الحياة في الأدوار.
* كتاب البحث والدلالة في تفسير مشكل الرسالة.
* كتاب الجواهر في معرفة العلي القادر.
* كتاب البطون والظهور.
* الألفاظ الدرية والأنوار البدية.
* رسالة التوحيد.
* الرسالة النعمانية.
* مسائل علي الجلي.
* الجامع في أحكام المقر والخانع.
* الرسالة المرشدة.
* الأسرار في معرفة الآثار.
* الطرق في الفرق.
* مسائل الشاب الثقة.
* روضة الناظر.
* النزهة.
* القياسات السبعون.

ولم ينشر من هذه المؤلفات، غير كتاب [مجموع الأعياد] الذي عثر عليه المستشرق الألماني شتروطمان STROTHMANN ونشره في هامبورغ سنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ في ثلاث كراسات[1]. ومن خلال المقالات القليلة، التي تناولت هذا الكتاب نستطيع تكوين فكرة عن مضمونه. وهو الأعياد الإسلامية والفارسية والمسيحية، ودلالاتها، وخطبها، وأدعيتها، وما ترمز إليه من تأويلات باطنية.... وهي شهر رمضان، وعيد الفطر، وعيد الأضحى الذي يرمز عند أهل الباطن إلى القائم منه السلام وظهوره بالسيف وإهراق دم كل ضد، ويوم الغدير، وعيد المباهلة، وعيد الفراش، وعيد يوم عاشوراء، ويوم التاسع من شهر ربيع الأول، وليلة نصف شعبان، وليلة الميلاد وهي الليلة الرابعة والعشرون من كانون الأول، ويوم السابع عشر من آذار، ويوم النوروز، والمهرجان...[2].

الشخص الثاني، الذي هلّ هلاله في غيهب هذه المرحلة، هو عماد الدين أبو الحسن أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض الغساني، المعروف بالشيخ قرفيص، نسبة إلى قرية (قرفيص) وهي حصن روماني قديم بنفس الإسم، حيث يوجد ضريحه.

كنيته «الغساني» تدل على أنه من الغساسنة. وسكنى الغساسنة، منطقة الساحل السوري، قديمة العهد جداً. وكانت سواحل بحر الروم ـ البحر المتوسط ـ وحتى اللاذقية، تعتبر من ديار غسان. وكان جبلة بن

---

(١) مجلة در إسلام، المجلد ٢٧.

(٢) عبد الحميد الدجيلي، مثال كتاب مجموع الأعياد والطريقة الخصيبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤، ج ٢، سنة ١٩٥٦. وكذلك الدكتور عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين ج ٢، ص ٤٣١.

الأيهم بن جبلة، آخر من ملك منهم، وهو الذي بنى مدينة جبلة، وسماها باسمه[1].

برز من الغساسنة أعلام أفذاذ، لعبوا دوراً هاماً في الحياة الفكرية في بلاد الشام، منهم:

* يحيى بن يحيى بن قيس الغساني، سيد أهل دمشق بوقته، توفي سنة ١٣٣ هـ = ٧٥٠ م.
* محمد بن الفيض الغساني، أبو الحسن، محدث دمشق، المتوفى سنة ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م.
* علي بن أحمد بن قبيس الغساني، أبو الحسن، المتوفى سنة ٥٣٠ هـ - ١١٣٥ م.
* وعبد العزيز بن.... بن لطيف الأزدي الغساني المتوفى بدمشق سنة ٧٢٠ هـ = ١٣٢١ م.

وشيخنا أحمد، الذي كان من العلماء الأفذاذ، قوي العارضة في العلوم الدينية، طويل الباع في المناظرة والمجادلة، وصلنا من آثاره [مسائل نصر بن معالي الخرقي].

توفي رحمه الله سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٥ م، وقيل سنة ٦١١ هـ. وبعدما يقرب من سبعين سنة على وفاته قام أحمد بن مخلوف ببناء ضريحه **ولم يكمله فأتمه ابنه مهنا**[2].

ولإعطاء القارىء فكرة عن أسلوبه البليغ، نعرض نص وصيته وهي:

---

(١) عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف ص ٧٣.
(٢) يوسف الخطيب، النسب الشريف (مخطوط).

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتني أيها الأخ، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن أوصيك وصية تنتفع بها في الدنيا، وترجو حسن عاقبتها في الآخرة. وقد علمت ـ وفقك الله ـ تشعث خاطري، وتسهد ناظري، وتغير أبناء الزمان عليَّ، ومسارعة محن الليالي والأيام إليَّ. وإني قد دللتك على وصية لأبي الطاهر سابور ـ قدس الله روحه ـ فصولها مسطورة في كتاب الطالقان. وهي موجودة في أيدي كثير من الإخوان فقلت: لا بد من وصية تحصل بها الفائدة، ولو كانت من كلمة واحدة. وذكرت أنك على اجتماع سفر، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك إلى دار المقامة. ورأيتك مقتنعاً بما سهل ذكره، وقرب تناوله، ووجدت حالك معرباً بـ «إن خير البر عاجله» فأجبتك إلى ملتمسك بوصية وجيزة. وإن كان قدرها خطيراً، وشرحها كثيراً.

فأقول أيها الأخ حرسك الله تعالى: ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم، وأن معرفته أجل العلوم، فعليك بمعرفته فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصل لعمل كل عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والبز الذي لا يبلى جديده. فلا تكن كالذين شغلهم عنها حب الجمادات، واتباع الشهوات، ولعاب النزوات، وهشيم النبات. واحذر ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾. واعلم أن تقوى الله أشرف ما أملته، وخير ما تزودته، وأن المحافظة على الإخوان أوكد أسباب الإيمان، فاتقِ الله حق تقاته واعذر أخاك في سائر حالاته. وتجاوز عن زلاته وهفواته. واعتمد الصدق فإنه أفضل الكلام، وأحسن سجايا

الكرام، فقد قال الله تعالى: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾، وأكثر الصمت إلا في علم تستفيده، أو سائل تفيده. فقد قال مولانا ـ أمير المؤمنين منه السلام ـ في صفة المؤمن: يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم. وقال العالم ـ منه السلام ـ: «إن المرء لا يزال سالماً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم، فإما مسيئاً أو محسناً». وتصدق بما أمكن فإن الله يجزي المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين. وهي تجارة محققة الربحان. مأمونة من الخسران. وتلبّس بمكارم الأخلاق. فلا تحقر الدميم. ولا تنهر المسكين. ولا تمنع الماعون. ولا تفتخر بالمأكول والمشروب. ولا تشتغل عن الرب بالمربوب وطهر ثيابك، ولا تغتب من اغتابك، واقصد في مشيك، واغضض من طرفك. واخفض من صوتك. وتشبه بالعالمين. وكن مع العارفين، واسأل الإفادة، ولا تسأم الزيادة. وتجنب المحظورات. وانتهِ عن المنكرات. وأسرع في الطاعات. واجعل كسبك العلم فإنه خير من المال وأنفقه على مستحقيه فإنهم كالعيال. واجتهد على الحكمة واشكر النعمة. واعلم أن الله يراك. ويعلم سرك ونجواك. وتأدب بقول الرسول ﷺ حين قال لبعض أصحابه: «احفظ الله يحفظك الله. وتعرف على الله في الرخاء، يعرفك في الشدة والشقاء، فإذا سألت فاسأل الله وإن استعنت فاستعن بالله».

جعلك الله ممن كملت صفاته وعرفت ذاته. إنه جواد كريم علي عظيم.

أما الثالث، فهو حاتم الجدبلي:

كان معاصراً للمكزون السنجاري (١١٨٧ ـ ١٢٤٠). قضى عمره في قرية دير شميل التي استوطنها سنة ١١٨١ م.

من مؤلفاته رسالة بعنوان [التجريد] رد فيها على الحلوليين القائلين

إن الباري سبحانه وتعالى: «محل القدرة لكون قدرته حائطة كل شيء وإن الله موجود في الحجر والمدر والبشر وفي كل شيء...»[1].

الشخصية الرابعة التي عرفناها، هي حسن الأجرود. واسمه الكامل حسن بن محمود الأجرودي العاني الحمودي. أصله من عانة بالعراق[2] دلنا على ذلك قوله في قصيدة له جاء فيها:

أنـا حسـن اسمـي والأصـل مـن عـانـي
ولـي بهـا أجـداد
ولـي بهـا أهلـي والـرب أحيـانـي

وعن نسبه يقول في قصيدة أخرى:

حسن بن محمود يوالي حيدراً حلبـي ومنتسـب إلـى هبنـانـه
وعشيـرتـي مـن آل حمـود هـم حمـدوا الإلـه وحققـوا عرفـانـه

لا توجد لدينا معلومات مفصلة عن سيرة حياته. وكل ما نعلمه أنه سافر إلى مصر في مهمة خاصة، وأنه قضى شطراً كبيراً من عمره باللاذقية وتوفي فيها سنة ٨٣٦ هـ = ١٤٣٢ م. وأنه كان شاعراً، نشر له المستشرق الفرنسي كليمان هوار[3] قصيدة على شكل موشح، لغتها عامية مليئة بالرموز الباطنية. هذا نصها:

قـم إلـى الـراح بـانشـراح فـوق بسـط مـن زهـور
فـي فصـول نيسـان

(١) يوسف الخطيب ـ النسب الشريف (مخطوط).

(٢) عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان

(٣) CLEMENT HUART LA POÉSIE RELIGIEUSE DES NOSAÎRIS.

واجعل جلوسك من صباح واستقبل الديجور
إياك تكن نعسان
وإن كان جليسك سيد الملاح تحضا بذاك النور
وتذهب الأحزان
وامــلا قــدح خمــري قرقف سلاف بكري
واشرب مع المحبوب بالسر والجهري
إن جاك نديم خالع اسقيه عكور خمرك
الواشي يتساهل
وإن جاك أخ بارع تشرح به صدرك
في مجلسك عاقل
وإن قلت: لو سامع كاتم جميع أمرك
عنده وفا حاصل
ذاك أخ حري، ندب تقي بري،
هو غاية المطلوب تشرح به الصدر
لا تكتم الأسرار عنه ولا تبدا
يوماً به للغير
وألقي له التذكار للسّر هو يحمل
من عادة أهل الخير
وإن كان هو يختار وصلك له أوصل
وأسري بأحسن سير
واشهد عليه عشري، من غير ذي عسري
واكتب له مكتوب، أن يحفظ السري
واقرا على راسه وحلفه باللّه
أن يلعن الأول

وامـــلأ لـــه كـــأســـه ســـــراً لعهـــد اللّـــه
على الخاتم الأول
شهّـــد بـــه نـــاســـه للشيـــخ عبـــد اللّـــه
إلى الخصيبي عول
قـــد صـــار لـــه ذكـــرى، بـــالنظـــم والشعـــري،
قـالوا الـوشاة محجوب، عنـــد ضيـــا البصـــري
ذا قــــــول حـــــــلاج بـــــالـــزور والبهتـــــان
قد خان ذي الملعون
مـــن قبلـــه الحجـــاج بـــالكفـــر والطغيـــان
مـع الصبـي مفتـون
خلفـه عـن السـري، إلـــى لضـــا سقـــري،
يكنـــرهـــم مقلـــوب، كســـراً علـــى كـــري
بـــالمســـخ مـــا زالـــوا فـــي خمـس خـــآتـــي
عنهـــا فمـــا حـــادوا
أيضـــاً ولا نـــالـــوا أقصـــى الإراداتـــي
يـــومـــاً كمـــا رادوا
بـل هـم همـو طـالـوا أحيـــا وأمـــواتـــي
بـــالنســـخ قـــد زادوا
والرسخ بـالحجـري، عليهـــم يجـــري،
كيـــرهـــم مطلـــوب، بـــالضـــأن والبقـــري
دعهـــم واقصـــد عيـــن واطلـــب لمـــا تختـــار
إن بـــه عـــارف
والميـــم والحـــائيـــن فيهـــم لنـــا أســـرار
والقلـــب متـــوالـــف

يـا حـب ذو الحسنيـن بـالسـر والإجهـار
ودم هنـاك واقـف
واطلب رضا السطري، بـالعسـر واليسـري،
واركب لـذي الأسلوب، فـي السـر والجهـري،
أنـا حسـن اسمـي والأصـل مـن عـانـي
ولـي بهـا أجـداد
ولـي بهـا أهلـي والـرب أحيـانـي
وفـزت بـالاسعـاد
نظمـت ذي الجـزلـى مـن فضـل رحمـانـي
ولـي بـه استـاد
لمـن حـوى الفخـري، أجـزل فـي العصـري،
حكيـم حكيـم منسـوب، بـالنظـم والشعـري

* * *

وللأجرود شعر فصيح في غاية الرقة والجزالة، منه هذه القصيدة «قصيدة الموت» وهي:

لمن أقول لمن أسعى لمن لمن — سفري بعيد وزادي ما يبلغني
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهداً — على المعاصي وعين الله تحرسني
يـا ذلـة كتبـت، يـا غفلـة لقيـت — يا حسرة بقيت في القلب تقتلني
دعني أنوح على الدنيا وأندبها — وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
أبقـي ليـال وأيـام بـلا نـدم — ولا بكـاء ولا فكـر ولا حـزن
أنـا الـذي العيـن منـي كلمـا نظـرت — ترى الذنوب التي قد أكثرت سجني
أنا الذي صرت بين الأهل مطرحاً — على الفـراش وأيـديهـم تقلبنـي
والتمت الأهل والجيران واجتمعوا — عند الممات وجدّوا في شرا الكفن

ثـم المغسـل حـالاً جـاء جرَّدنـي   من الثياب على رغمي ومددني
وأوضعوني سريراً كان من خشب   وصب ماء على جسمي وغسلني
سعوا إلى كفن قد حيكم من قطن   قاسوا وخاطوه والأيدي تغمضني
وحملـونـي علـى أكتـاف أربعـة   نحو المصلَّى وخلفي من يودعني
وقدموني إلى المحراب واجتمعوا   صلَّى الإمـام علـيَّ ثـم أفـردنـي
صلوا عليَّ صلاة لا سجود لها   وقـدمـونـي إلـى قبـري ليلحـدنـي
لو كنت أرفع رأسي كنت قلت لهم: لا تكثـروا لـي أحجـاراً فتـؤلمنـي
لو كنت أدري صديقي كنت قلت له: ردالتـراب علـى وجهـي فيستـرنـي
ردوا علـيَّ تـراب القبـر وانصرفـوا   كـأن مـا فيهـم مـن كـان يعـرفنـي
يا ليت شعري إلى أن نمت منفرداً   ماذا أقول لمن في القبر يسألني
مـن منكـر ونكيـر مـا أرى لهمـا   فقـد أرى منهمـا هـولاً يفـزعنـي
فقلـت: أدعـو إلَهـي أن يكـون النـ   يا صاحب اللطف والإحسان والمنن
خذ القناعة من دنياك وارض بها   واجعل نصيبك منها راحة البدن
وانظر إلى من حوى الدنيا برمتها   هل راح منها بغير القطن والكفن

* * *

ومن شعراء هذه المرحلة، أيضاً، الشيخ سلمان الفنيتقي، المعاصر للاجرود. ولد وعاش في قرية الفنيتق، ثم رحل عنها إلى قرية الحاطرية، الواقعة شمال شرق القدموس، وتوفي فيها. ولا نعلم تاريخ وفاته.

له قصائد في التوحيد والمديح، ومن أشهر قصائده (الملحمة) التي نظمها آخر شهر جمادى سنة ٨٧٢ هـ = ١٤٧٠ م، وموضوعها بعض الأحداث التي ورد ذكرها في «الجفر». ولطول هذه الملحمة، نكتفي بمقتطفات منها[١]:

(١) الملحمة باللغة العامية وقد حافظنا عليها بنصها ولفظها.

قال:

سأبني وأعمل ملحمة أي ملحمة ... من الدر والياقوت هي المنضود
وأجلب قوافيها وأبني بيانها ... لجيناً وجوهر من بطون صفود
تسر حبابي حينما يسمعونها ... ويغتال منها كل نذل فسود
سمعنا من اليعسوب صنو محمد ... كلاماً مؤكد ثابت بشهود
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم ... مسطراً مؤرخ عن أبا وجدود
يخبر ما يجري علينا بدورنا ... من البدو ثم لآخر المقصود
يبلغنا ما يستوي في زماننا ... إلى حين يأتي يومنا الموعود
يخبرنا بالحال جفر إمامنا ... صحيحاً بلا نقص ولا مزيود
وذلك أوضح الملاحم كلها ... بنوهم عنه أسسوا بوكود

ومنها:

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا ... ويدخل على الناس الغضب وعنود
وعامان هما يا آل بيت محمد ... تعزّ الأسافل وتنذل أسود
ويظهر لنا من سمرقند مكيده ... ملك عظيم ظالم وفسود
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم ... ويجلب جيوش ما لهن عدود
من الروم إلى تبريز لم شرارها ... من الترك والأعراب ثم هنود
ويدخل حلب عند الغروب بجيشه ... وتعلق فوانيسه وكل فنود
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا ... ويقتل عوالمها ببأس جنود
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا ... ورقاب تحذف ثم قطع زنود
وأطفال رضع ما لها من يلمها ... وهتك ستور محصنات غيود
والخيل تغرق بالدم لزنودها ... وإياك من يوم عبوس شرود
قتلوا شيخها مع شبها مع فطيمها ... وعاد والزرع يابس محصود

وخرب جوامعها وأدحا حصونها   وخـرب قصـوراً شيـدهـا شيـود
ووأسفي على حلب ما قد جرى لها   مـن المغـول والأتـراك ثـم هنـود
وجـ للمعرا ثـم سرمين بعـدهـا   وشيـزر خـربهـا بضـرب هنـود
رجـالهـا أخـذها وسبى حـريمهـا   وبطـل نـواعيـر بنـت مـن عبـود
وبادرهم بالطعن والقهر والبلا   وأمـلا جنـازر منهـم بقيـود
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا   وكم طفل أضحى من أباه فقود
وكم حرمة قد فارقت لغروسها   وتبكـي وتنعـي والـدمـوع بـدود
لا يا حما ويلا ما قد جرى لها   حكمـت بهـا أنـدال ثـم هنـود
ويرحل إلى حمص وينزل بربعها   ويتـرك عمـايـرهـا خـراب هـدود
ويسبي حريمـا مـا رضينا معيبه   ويسبـي بنـات كـالبـدور خـرود
ويقتل صبايانا بها مع رجالها   ويقتـل كـواهلهـا وكـل مـرود
ويخرب جوامعها ويدحي حصونها   ويزعـق بهـا يـوم كـذا فـرهـود
ويرحل عن حمص بجيش عرمرم   إلى الشام ينزل كاظماً وجرود
ويهفي عليهم كأنه الريم بالفلا   إذا جفلـت بـازاتهـا وفهـود
يميـل عليهـم ميلـة وأي ميلـة   وهو مثل صقر حين كان صيود
يغيـر عليهـم يمنـة ثـم ميسـرة   بقلبـه منهـم جمـرة ووقـود
وأخـذ بشاره مسـاليـخ كلهـم   جيـاعـاً عطـاشـاً راكبيـن قعـود
ولا جيـرة يقبـل منهـم ولا رضـا   ويغـرسهـم غـرس كغـرس أسـود
لا عـن رضيعهـم عفـا وفطيمهـم   والـدم يجـري كـالنهـر ممـدود
وصرخ نساء قد يصال إلى السما   ولطم خدود كن هن ورود...
وكـم مـن رداح نـالهـا لـرجـالهـا   بتفـريـق شمـل ثـم قطـع ودود
وخـرب جـامعهـا الكبيـر وانثنـى   علـى أثـره راجـع بكسـب وجـود
وفي ثلاثين عـام منهـا فـاستمـع   وخمـس تليهـا بـالحسـاب نفـود
فتكسف شمس الأفق في قبة السما   وتسـود حتـى النجـم بـان يعـود

وفـي أربعيـن عـام فيهـا يصيبنـا ... فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
طويل اسبال أشهل العين بالورى ... فيحكم الناس في أدب ودرود . . .
ويظهر جرو النمر من سيس أصله ... ويكسـر إلـى عيـن الخيـول ركـود
ويحكم بمصياف وحماه وشيزر ... ويحكـم بعـدل فـي قضـا وشهـود
ويأخذ سدوم البحر في الجاه والقوى ... وحكامهـا يفـــدون منــه طــرود
ويقبل على الشهبا سريعاً بلا بطا ... ويصبـح مـدفـونـاً بطـي لحـود
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى ... وينهــب ويحــرق مـــدنهـا وبلود
وتنزل عساكر مصر إليه بلا بطا ... وظــن منهــم كــان ظــن فســود
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا ... في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويـأخـذ أمـوالاً لهـم ولنـا سهـم ... ويسبي حريماً من عرب وكرود
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا ... مؤيد منصـور فـي هنـا وسعـود
وخمـس وخمسـون تجينـا عجيبة ... مــن عنــد رب واحــد معبــود
تجينا الهزايز والرجايف والبلا ... تشيـب بهـا الأطفـال قبـل رشـود
وستين عاماً يظهر النجم بالسما ... من الشرق له سبله كما العامود
وسبعيـن عـام بعـد منهـا أربـع ... تجينـا المنـايـا والفنـا وعنـود
ويـاخـذ شبـابهـم ويـا ذل الغـلام ... واثنيـن يغـدو فـي القبـور لحـود
ويأخذ من الناس ما يريد ويشتهي ... وكم رجل خلاه بالشقا موجود
وفي ثمانين عام واثنين بعدها ... يهطـل علينـا مـن السمـاء بـرود
كبيــض نعــام أو أقــل وأكبــر ... وتبقى الخلايق ضاججين شرود

إلى أن قال :

وتاريخها سبعين واثنين بعدها ... وأيضاً ثمـانمـايـات رحـن عـدود
وآخـر يـوم فـي جمـادى نظمتهـا ... ودمعي يـروي عـارضـي وخـدود

من المؤلفات التي وصلتنا من هذه المرحلة :

* مرثية الشيخ حسن من قرية الكفرون يعود تاريخها إلى العام ١٢٠٣ م، (مخطوطة)[1].

* ديوان الغرابيلي المؤرخ سنة ١٢٧٣ م، (مخطوط)[2].

المرحلة الثانية ـ العهد العثماني (١٥١٦ ـ ١٩١٨):

تبدأ هذه المرحلة في ٢٤ آب ١٥١٦ م، وهو العام الذي استولى فيه السلطان سليم الأول على سورية في أعقاب معركة مرج دابق، وتنتهي في ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ م، تاريخ نزول الفرنسيين باللاذقية. وهي مرحلة بالغة الاتساع، تزيد على الأربعمائة سنة. ومعلوماتنا عنها محصورة بالمئتي سنة الأخيرة، أما ما قبلها فمساحة شاسعة من العتمة الشديدة، لا حس فيها ولا خبر.

تميزت هذه المرحلة، عن سابقتها، بكثرة عدد المؤلفين الذين ظهروا، ولعبوا دوراً فكرياً مهماً في محيطهم، وكلهم من رجال الدين، وأغلب مؤلفاتهم ـ شعراً ونثراً ـ ذات طابع ديني بحت، تدور حول التوحيد الذي هو لب العلوم، وتنزيه الحي القيوم.

من هؤلاء الأعلام، حسن سلطانة (١٧١٦ ـ ١٨١١) كان شاعراً مجيداً، وشعره أقرب إلى العامية وفيه حزن ولوعة سببه النكبات التي نزلت به منها وفاة أبنائه التسعة في حادث مأساوي.

ولما قال له الشيخ خليل بن معروف: أريد أن تنظم لنا أبياتاً لا يكون فيها حزن قال:

---

(١) يوسف الخطيب، النسب الشريف.

(٢) المرجع السابق.

قد جئتكم زي ما جاني اليماني لمع   واشتقتكم مثل ما اشتاق الوتر للسمع
وحياة من قد تسمى بالفرق والجمع   لو يطلقوا الدمع من عيني قدر ساعة
لاطفي جهنم على مالك بفيض الدمع

أشهر قصائده، قصيدته اللامية التي سجل فيها الأحداث التي عاشها، ومظالم ذلك العهد وموت أبنائه التسعة، ومنها:

الحمد للَّه ما أبدى الصباح سفور   حمداً مزيداً عدد الحصى والرمل
يا مبتلي في صروف الدهر كون صبور   فكـل شـيء لـه حـد ووقـت وأجـل
يا خجلة الحق أن يعلى عليه الزور   يا خجلة الجيِّد أن يعلى عليه النذل

ومنها:

ضجوا وهجوا الخلايق من عظيم الجور   والنهب والسلب مع سفك الدما والقتل
هلكت مواشي البلد عربانها وحضور   قليل عند العباد من المواشي ضل

* وسليمان بيصين (١٧٤٠ ـ ١٨١٢) من مؤلفاته رسالتان وديوان شعر.

* ومحمود بعمره (؟ ـ ١٨٣٣)، «كتب كتباً كثيرة واحتوى على علوم غزيرة، وله مجموعة قصائد وأشعار محتوية على علوم وأسرار»[١].

* وإبراهيم مرهج (١٧٩٥ ـ ١٨٦٦) قيل عنه: «له مصنفات تنعش القلوب أساليبها وتذهل العقول بترتيبها منها: [رسالة الشهاب الثاقب على مسترقي السمع من النواصب] لا سيمان أشعاره البليغة التي لا يخلو أحدها من فائدة مفيدة وعلوم في التوحيد عديدة»[٢].

* وعلي بدره القاضي (١٨٠٥ ـ ١٨٨٢) الذي كان له الإسناد في سائر

(١) يوسف الخطيب، النسب الشريف.
(٢) المرجع السابق.

البلاد، وكانت له تصاريف بعلم الفتوى[1].

* وحسين أحمد (١٨٠٠ ـ ١٨٧٠) ذكره شهير، وقدره كبير، صنف عشرين رسالة أكثرها على طريقة السؤال والجواب، وله ديوان شعر.

* وكامل سعيد (١٨٠٥ ـ ١٨٨٤).

* وخضر أحمد (١٨١٧ ـ ١٨٧٩).

* وإبراهيم صارم (١٨٢٥ ـ ١٩٠٣) الشاعر البليغ، ومن شعره:

أضاء الكوكب الدري من فلك السعد   وفك زرار الصدر عن قمر النهد
وافتر عن سين الثنايا فبينت   لنا عن مباني أصله الطيب الشهد

* ورمضان سلمان حسن (١٨٣٤ ـ   ) وله رسائل جمة بالتوحيد، وديوان شعر.

* ومحمد حسن الجنجانية (١٨٣٩ ـ ١٨٩٣) وله ديوان شعر ورسالة في التوحيد بعنوان [حديقة الأديب].

* ومحمد خطيب (١٨٤٠ ـ   ).

* وأحمد حسن قرقفتي (١٨٣٩ ـ   ).

* ورمضان سلمان (١٨٣٤ ـ ؟)، كان شاعراً ناثراً ذا تأليف حسن، وله رسائل جمة بالتوحيد، وديوان شعر.

* وسلمان عين الكبيرة (١٨٤٣ ـ   ) أديب لبيب شاعر ناثر له عدد من المصنفات.

* وعيسى عمران (١٨٤٢ ـ   ).

* وسعيد حسن الجنجانية (١٨٤٥ ـ ١٩٠٠).

---

(١) المرجع السابق

* ورمضان مرهج (١٨٤٥ ـ ١٩٠٨) كان شاعراً بليغاً من شعره قوله:

بروق بوادي الأبرقين استنارها   وبث سناها الابتداء زهارها
وأسفر عن وجه سنا البدر نوره   وجوهر سناه للشموس استنارها

* وميهوب سلمان حرفوش (١٨٦٣ ـ ١٩١٨) له أشعار ومراسلات للمؤمنين.

* ومحمود إبراهيم خونده (١٨٧٤ ـ   ).

* وعلي صالح الحويز (١٨٧٩ ـ ١٩٠٢) ومن شعره:

جمل فؤادك صبراً وانتظر فرجاً   فالصبر أجمل ان ليل الخطوب سجى
لا تخش عسراً فإن اليسر يتبعه   وبالنهار ترى ما لا تراه نجى

ومنها:

ليس الزمان ملوماً فالأنام به   تعوجوا فمشى في أثرهم عوجا
لا أعشق العشق ما عمرت في زمني   فما انتفاعي بقولي عزّجا وعجا

* ومعلا ربيع (١٨٧٩ ـ   ) كان شاعراً نثراً ألف أربع رسائل دالة على التوحيد المحض[1].

* وداود الخطيب (١٨٨٢ ـ   )، «صاحب الأشعار المنسجمة الرائعة والألفاظ العذبة الفائقة»[2]، وغيرهم... وغيرهم.

وفيما يلي ثبت بعناوين أهم المؤلفات، وأسماء مؤلفيها:

عنوان الكتاب أو الرسالة	اسم المؤلف
* رسالة في علم التوحيد	الشيخ حسن سلطانة
* سياحة خليل النميلي	الشيخ خليل النميلي

(١) يوسف الخطيب، النسب الشريف.
(٢) المرجع السابق.

* الرسالة الطرسوسية بإقامة التقية	الشيخ علي الحمصي
* رسالتان	الشيخ سليمان بيصين
* الشهاب الثاقب على مسترقي السمع من النواصب	الشيخ إبراهيم مرهج
* رسالة تذكرة الأفكار في مسائل الشيخ محمد عمار	الشيخ حسين أحمد
* الزبدة الرابية	الشيخ حسين أحمد
* تصانيف بعلم الفتوى	الشيخ علي بدره القاضي
* تاريخ علي بدره القاضي	الشيخ علي بدره القاضي
* رسالة تحفة الأخيار	الشيخ محمود بعمره
* رسالة حديقة الأدب (في التوحيد)	الشيخ محمد حسن الجنجانية
* رسالة في علم التوحيد	الشيخ أحمد حسن قرقفتي
* مجموعة رسائل في التوحيد	الشيخ رمضان سلمان
* كتاب الدر النضيد في علم التوحيد	الشيخ سليمان يوسف عين الكبيرة
* كتاب نزهة الأفكار في مناقب الأبرار	الشيخ سليمان يوسف عين الكبيرة
* كتاب الأدب المفيد للطالب والمريد	الشيخ سليمان يوسف عين الكبيرة
* أربع رسائل في التوحيد	الشيخ معلا ربيع

وأهم الدواوين الشعرية التي وصلتنا من هذه المرحلة:

* ديوان حسن سلطانة.
* ديوان محمود بعمره.
* ديوان محمد حسن الجنجانية.
* بائية الشيخ علي بدره القاضي.
* ديوان حسين أحمد
* ديوان التضريع للشيخ خليل النميلي.

وجميع هذه المؤلفات ما زالت مخطوطة، لم ينشر منها غير قصيدتين من ديوان [التضريع] للشيخ خليل النميلي، نشرهما الفرنسي كليمان هوار[1].

(1) كليمان هوار، الشعر الديني عند النصيرية (بالفرنسية) ص ٣١ و ٣٦.

القصيدة الأولى هي:

حمدت لقيوم عن الوصف قد علا عظيم جليل فيه اختلف الملا
قديم فريد الملك جبار قادر مقيم بلا حد ولا من تنزلا
سميع بصير عالم كل ما به تخايله الأفكار مع ناطق تلا
وما ترمق الألحاظ بالملك كافة بخير وشر ليس منه بمعزلا
فما عذر مثلي مقر بما جنا ثقال وآصار بزمن له خلا
إذا حصرت شهداء في يوم نقلتي واقرأ كتابي بما كنت أفعلا
ولا من شفيع نافع لي ولم أجد فراراً ولم ألق خليلاً مؤملا
سوى العفو والصفح الجميل ولطفه ومن يقبل الدعوى بما كنت أسألا
إلّهي وقفت باب عزك ضارعاً بقدرتك الكبرى بغير تحولا
بغلف ستور أوضحت في وميضها بغير تجزء وغير تفصلا
باسم به يدعوك يا بارىء الورى بكل جهات الكون مع ساير الملا
وتكسى به الشمس المنيرة بهجة ويشرق به صبح النهار وينجلا
وتزهو نجوم الأفق شرقاً ومغرباً وكل على قدر المكان تجلىلا
بتعظيم حجب الذات أدعوك ضارعاً بمجموع قوم الطهر فيهم توسلا
وفي صامت مع ناطق في لغاته بتدبير حكم كان في القدم منزلا
بمن عم فضله للأنام بأسرها لبابك طلاب بما فيه تقبلا
واسمع للعبد الذليل برحمة بحق سراج الأفق بعالم العلا
بحقهم يا ذو الجلال وما لهم من القرب والإيصال كل بمنزلا
تحن على ضعفي بعفو وجيرة وصفح وغفران ومنك تفضلا
وكل مقر في الولاية زيده ولاية عمس عنصر الحق والولا
أقيهم من التكرار من محنة الشفا وانقذهم من حر نار لها صلى
وعبد بني صاد وأصغر خادم خليل بن معروف النميلي مسلسلا

إلى ابن مكزون انتسابي وكنيتي   وسنجار بالأنساب لقب ومنزلا

القصيدة الثانية:

بدت لعيني بالمحاسن زينب   في خدرها ترنو بقد معجب
وترقعت بخمارها وتسترت   تحت الخمار بغنجها تتحجب
وهمية قد أوهمت كل الورى   قوماً بها تاهوا وقوماً صوبوا
ناديت من شوقي لها يا زينب   رقي لصب بالغرام معذب
بكمال حسنك والجمال مع البها   وبطرة منها بلوغ المطلب
رقي لحالي لا تطيلي بالجفا   من طولة الهجران صرت معذب
ما لي سلا عن حبك لا لا ولا   أرجو سواك ان بحبك أوجب
قطعت فيك كل عاد جاحد   وأضحيت منهم نافراً متجنب

* * *

الأديب الوحيد، من هذه المرحلة، أو أصح قولاً القسم الأخير من هذه المرحلة، الذي تخطى نطاق العزلة ونشر شيئاً من أعماله، هو المرحوم الشيخ إبراهيم عبد اللطيف (١٨٧٨ ـ ١٩١٥) الذي اتصل بمجلة [العرفان] ووافاها ببعض ما كتب، لكن الموت لم يمهله حتى يستمر في عطائه، فاخترمه وهو في ريعان الشباب، مخلفاً وراءه تراثاً ضخماً، ما زال مخطوطاً، عرفنا من آثاره:

* شرح ديوان الغريب للخصيبي.
* شرح ديوان الشامي للخصيبي.
* شرح ديوان المنتجب العاني.
* شرح عقيدة الديانة لأبي منصور راستباش الديلمي.
* ديوان شعر بمواضيع مختلفة.

من شعره، ما قاله مخمساً البيت التالي:

ثــلاثــة منعتنــي مــن زيــارتهــا   خوفي، الوشاة وخوف العاذل الحنق

* * *

لم أنسَ إذْ أقبلت من بيت جارتها   تزهو من الدل في أبهى نضارتها
هيفاء قد فتنت في حسن شارتها   ثــلاثــة منعتنــي مــن زيــارتهــا
خوفي، الوشاة وخوفي العاذل الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحلي وما   يضوع من جيبها طيباً شذاه، فما
كم سهم لحظ أصاب القلب حين رمى   وكم صريع هوى أمسى الشهيد بما
تحــوي معــاطفهــا مــن عنبــر عبــق

أخفي الغرام بها والدمع يظهره   وأكتم الوجد والأسقام تشهره
ما حيلتي ان يخن قلبي تصبّره   هب الجبين بفضل الكم تستره
والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقال يتغزل ويمدح آل الرسول:

كـم شجـي أسـال بيـن الطلـول   حـر دمـع لبينهـم مطلـول
سـارت العيـس بـالأحبـة عنـه   فتمشـى الفـؤاد أثـر الحمـول
شـرق الجفـن منه بـالـدمـع لما   شرق الـربـع فيه بعـد الـرحيـل
فهو بين الرسوم يمسي ويضحي   رهـن حـاليـن زفـرة وعـويـل
حـاضـر الشخـص نـازح القلـب   حيران قصي الحبيب دان العذول
مستعيضـاً عـن الشـراب سرابـاً   وعـن الحـي رث رسـم محيـل
سـائـق الظعـن إن مـررت بنجـد   خل عن ذكر حومل والدخول
واعطف الركب نحو حي سعاد   حيـث بـرء الضنى وبـرد الغليـل

حيث تهوى الركبان فوق قلاص ضامرات من وخدها والذميل
حيث تهوى القلوب من كل فج لتنـــال القبـــول بـــالتقبيـــل
حيث عين المهى منيعة وصل بين سمر القنا وبيض النصول
لهف نفسي متى أفوز بقرب يشتفـي فيـه داء قلـب عليـل
ليـس إلا ولايتـي واعتصـامـي لسفيـن النجـاة آل الـرسـول

* * *

المرحلة الثالثة ـ العصر الحديث (١٩١٨ ـ ١٩٤٦):

تبدأ هذه المرحلة في ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ م، بنزول الفرنسيين في اللاذقية، ونشوء الدولة العلوية في ٣١ آب ١٩٢٠. وتنتهي بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٤٦ بجلاء آخر جندي أجنبي عن أرض الوطن. وأهم ما تمخضت عنه هذه المرحلة، خروج مفكري وأدباء العلويين من قمقم العزلة الذي حبسوا أنفسهم فيه، قروناً طويلة، ومشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية السائدة. وراحوا ينشرون ثمرات قرائحهم وأقلامهم في الصحف والمجلات المحلية والعربية. وكانت انطلاقتهم فاتحة عهد ازدهار حرر أقلامهم من قيودها، وفكرهم من عقاله.

وهناك عدة عوامل لعبت دوراً أساسياً في مرحلة الإزدهار، هذه هي:

١ ـ انتشار التعليم.
٢ ـ مجلة العرفان.
٣ ـ ظهور الصحف والمجلات الأدبية في الساحل السوري.

أولاً ـ انتشار التعليم:

لم يكن في جبال اللاذقية، طوال العهد العثماني، مدارس. وكان التعليم يتم على الطريقة القديمة، أي ما يسمى «تحت السنديانة» حيث يقوم الشيخ بتعليم الأولاد مبادىء القراءة والكتابة والحساب.

وكان إذا برز شيخ من الشيوخ، في جانب معين من العلم، في قرية من القرى، هرع إليه الطلاب من كل حدب وصوب ليأخذوا عنه والتتلمذ عليه.

وعندما تولى ضيا بك متصرفية اللاذقية، اهتم ببناء المدارس في القرى الكبيرة. وكان سبقه إلى ذلك المرسلون الأميركان، الذين افتتحوا العديد من المدارس في جبال العلويين ابتداء من العام ١٨٥٩ م.

ولما احتل الفرنسيون البلاد سنة ١٩٢٤ م اهتموا اهتماماً ملحوظاً بالعلم، وتوسعوا في بناء المدارس الابتدائية والثانوية، للذكور والإناث، في جميع أقضية الساحل السوري.

وكان بعض هذه المدارس تابعاً للإرساليات الدينية الأجنبية.

* اليسوعيون في حابا وبرج صافيتا وجنينة رسلان.
* الروم الكاثوليك في صافيتا ومرمريتا.
* الموارنة في البياضة.
* البروتستانت في بحمرا وبغجغاز.

وعلى الرغم من أن الغاية الحقيقية لهذه المدارس كانت التبشير الديني، إلا أنها عملت على تخريج أجيال من المثقفين المتنورين الذين ساهموا، بشكل أو بآخر، في النهضة الأدبية، في الساحل السوري.

ثانياً ـ مجلة العرفان:

لعبت [العرفان] دوراً كبيراً في نهضة العلويين الثقافية والفكرية. وفتحت صدر صفحاتها لمثقفيهم وأدبائهم.

وكانت أول مجلة تنشر لأدباء العلويين، ومن على صفحاتها طارت شهرة الكثيرين منهم شرقاً ومغرباً. وممن نشرت لهم: الشيخ العلامة سليمان الأحمد، الشيخ العلامة إبراهيم عبد اللطيف، الشيخ يوسف إبراهيم، بدوي الجبل، فتاة غسان ابنة العلامة الشيخ سليمان الأحمد وأخت الشاعر الكبير بدوي الجبل، يونس أحمد رمضان، هاجر أحمد رمضان، عبد الرحمٰن إبراهيم، أحمد محمد حيدر، أحمد سعيد والد الشاعر الكبير أدونيس... وغيرهم...

وتلي [العرفان] في الأهمية، مجلة [الأمالي] للمرحوم الدكتور عمر فروخ، التي أفسحت المجال أمام الأدباء العلويين لينشطوا ويبرزوا. وممن قرأنا لهم في [الأمالي] سليمان أحمد معروف، علي محمد منصور، علي حسين حرفوش، ماجد خير بك، فتاة غسان، إبراهيم صالح معروف، علي محمد معروف، معلى أحمد غنام، حامد حسن، محمود صالح (شاعر الجبل)، وغيرهم...

ثالثاً ـ ظهور الصحف والمجلات:

لعبت الصحف والمجلات التي ظهرت في اللاذقية، وبعض مدن الساحل الأخرى ـ جبلة، طرطوس، صافيتا ـ وبشكل خاص تلك التي أصدرها علويون متنورون، دوراً كبيراً في دفع العلويين إلى عالم الإنطلاق.

وأول جريدة، أصدرها علوي هي [الصدى العلوي] لصاحبها عابد جمال الدين، ظهرت باللاذقية في ١٧ نيسان ١٩٢١ م، وعاشت ثلاث سنوات ثم توقفت. ومعلوماتنا عنها قليلة جداً.

بعد [الصدى العلوي] ظهرت مجلة [العلوي]، مجلة سياسية أدبية اقتصادية حرة نصف شهرية تبحث في منافع البلاد العلوية المستقلة، تصدر باللغتين العربية والفرنسية في الأول والخامس عشر من كل شهر. لصاحبها برهان الدين مصري زاده، وهو من كرام العائلات العلوية في لواء الاسكندرون. شاركه في تحريرها عبد الكريم الخير كان برهان الدين يحرر القسم الفرنسي، وعبد الكريم يحرر القسم العربي. صدرت في ١٥ أيلول ١٩٢٣، عدد صفحات العدد ٢٤ صفحة منها ١٦ باللغة العربية و ٨ باللغة الفرنسية.

أبواب المجلة: الأدبيات - السياسيات - أخبار نصف الشهر - الكلمة. صدر منها بضعة أعداد ثم توقفت.

بعد [الصدى العلوي] و [العلوي]، صدرت [الأماني] لإبراهيم عثمان، في مطلع شهر تشرين الأول سنة ١٩٣٠ م. شعارها «إن أعمالك مرآة لك، فإذا أردت ن تعرف من أنت فانظر إلى أعمالك».

تلألأت في [الأماني] أسماء نخبة من أعلام الأدب والفكر في الساحل والوطن العربي من الأدباء العلويين الذين برزوا على صفحاتها: الشيخ سليمان الأحمد، عبد اللطيف إبراهيم، يوسف إبراهيم، عيسى سعود، فتاة غسان، بدوي الجبل، نديم محمد، محمد حمدان الخير، أحمد سعيد، وغيرهم...

عاشت [الأماني] مدة سنتين ثم توقفت بسبب العجز المالي الذي

وقعت فيه.

بعد ست سنوات من احتجاب الأماني، وعلى وجه الدقة في شهر تشرين الثاني من العام ١٩٣٧، أصدر المرحوم الدكتور وجيه محي الدين، بطرطوس، مجلته [النهضة]، «شهرية تبحث في الأدب والاجتماع»... حاول فيها أن يسد الفراغ الذي خلفته [الأماني] باحتجابها.

انتشرت في [النهضة] أسماء كثيرة منها ما كان معروفاً وله حضوره الأدبي المميز، ومنها من نزل إلى ساح الأدب لأول مرة، فسار خطواته الأولى على صفحاتها.

من الأدباء الذين نشرت لهم المجلة: حامد حسن، محمود رمضان، عبود أحمد، كامل عبد الكريم الحاج، محمد عبد الرحيم، أحمد علي حسن، نديم محمد، علي محمود منصور، محمد علي أسبر، محمد الفاضل، معلى غنام، محمد ياسين، محمد حمدان الخير، محمد حمدان الرياحي، محمود سليمان الخطيب، علي حمدان عمران، إبراهيم جمال الدين، عبد الرحمن الخير، محمود صالح، محمد أحمد محمد، كامل صالح معروف، توفيق عيسى سعود، عبد اللطيف إبراهيم، يوسف أحمد علي، عبد اللطيف سعود، وغيرهم....

ومن الأديبات خديجة حامد.

من الأعمال الجليلة التي قامت بها المجلة، إصدارها عدداً خاصاً ممتازاً عن العلويين، هو العدد الثامن/ تموز ١٩٣٨، يعتبر بمثابة وثيقة تاريخية نادرة تتضمن معلومات هامة عن تاريخ العلويين وحقيقة آرائهم. وقد ساهمت مواضيع هذا العدد في الكشف عن حقائق تاريخية كانت خافية على الكثيرين.

عاشت [النهضة] سنة واحدة ثم توفي صاحبها إلى رحمة الله، فحاول محي الدين محي الدين، بالاشتراك مع المحامي زاهي عرنوق متابعة مسيرتها، لكن المحاولة فشلت، ولم يصدر من المجلة في مرحلتها الثانية غير عددين اثنين ثم توقفت.

وآخر صحيفة صدرت، لعلوي، هي [صوت الحق] التي ظهرت في ١١ آب ١٩٣٨ لصاحبيها عابد جمال الدين وعبد اللطيف يونس.

تعتبر [صوت الحق] امتداداً لجريدة [الصدى العلوي]. كانت في بداية أمرها تصدر يوم الخميس من كل أسبوع، وبقيت تصدر أسبوعياً مدة خمسة أشهر تقريباً، ثم أعلنت في عددها رقم ١٧ الصادر بتاريخ ١٥ كانون الأول ١٩٣٨ أنها ستصدر مرتين في الأسبوع، وذلك ابتداء من أول السنة الجديدة ١٩٣٩.

كانت الجريدة توزع على نطاق واسع ضمن سورية وخارجها، وخاصة في المهجر الجنوبي حيث كان لها عدد كبير من المشتركين نظراً لوجود جالية علوية كبيرة وقوية هناك.

عاشت [صوت الحق] أكثر من سنتين ثم توقفت. وكان توقفها خسارة لا تعوض.

كانت هذه الصحف والمجلات، بحق، من أفضل ما عرفته صحافة اللاذقية، وتتفوق على مثيلاتها في سائر المحافظات السورية، التي صدرت في الفترة الزمنية ذاتها[1].

وتستلفت نظرنا في هذه المرحلة، الملاحظات التالية:

---

(١) لمزيد من المعلومات عن صحف الساحل السوري، راجع كتابنا [الصحافة في الساحل السوري] الماثل للطبع.

١ ـ كثرة عدد الأدباء والمفكرين العلويين الذين شاركوا في الحركة الثقافية والفكرية والذي يبعث على العجب، أن أغلبهم لم يتعلموا في مدارس، ولم يتخرجوا من جامعات، بل علموا أنفسهم بأنفسهم وخاضوا التجربة الأدبية معتمدين على مواهبهم فقط، ونجحوا.

٢ ـ أهم ما أفرزته هذه المرحلة، مشاركة المرأة العلوية في الحركة الأدبية.

وكانت فاطمة سليمان الأحمد (فتاة غسان)، أول فتاة علوية حلقت في أفق الإبداع الأدبي بجناحين قويين، وهي بحق رائدة من رائدات الأدب النسوي في سورية تجاهلها الدارسون والنقاد.

برزت موهبتها في الشعر، ونشرت قصائدها في العرفان والنور والأماني ومنيرفا والأمالي وغيرها من صحف ومجلات الوطن العربي، وشعرها أرقى من شعر معاصرتها ماري عجمي.

من شعر فتاة غسان نختار هذه القصيدة:

ذكرى الربوع
أو حنين فتاة إلى قريتها

تغنت على الغصن الوريق حمائم ... لها كلّما ذرَّ الصباح رنين
تغنت فهاجت ما تجن ضمائري ... من الشوق فانهلت عليه شؤون
لك اللّه من أطيار روض ترنمت ... لها في أعالي الرقمتين فنون
لقد هيجت بي ذكر الأحبة والهوى ... يهيجه التذكار وهو دفين
ليالي ألهو والربوع نضيرة ... أزاهر تزهو بينها وعيون
وعيشي فينان الخمائل ناعم ... ومائي سلسال الشراب معين

وأيامي الغراء والدرس مؤنسي غداة وما غير الكتاب خدين
وأهلي: وما أهلي هم روضة المنى لهم في فؤادي كعبة وحجون
«فقلت ولم أملك سوابق عبرة» على الخد أجراها جوى وشجون
رعى اللّه أيام الشباب وعهده فما هو إلا روضة وغصون
ويا لك من عصر لبست به الصبا قشيباً عليه روعة وفتون
ليالي أغدو والأماني قد بدت من الصبح فيها غُرّة وجبين

* * *

تلومينني أن أجرت العين دمعها وهل تملك الدمع السخي جفون
فيا نفس لا تأسي فللدهر حالة على المرء تقسو مرة وتلين
يقبلنا هذا الزمان بصرفه وأيامنا بيض لديه وجون

* * *

غذاني لبان العلم والبر والتقى أب فوق ما تسمو الكرام حنون
فجئت ولم أوصم بشيء يعيبني من الطهر عنوان علي مبين

* * *

سلام على تلك الربوع وحسنها فإن فؤادي عندها لرهين
وإن أك قد أصفيتها ذا فإنما لسكانها حب لدي مكين
هم حملونا ما يشاؤون في الهوى وما زلت أرضى والفؤاد ضمين

* * *

عليك سلام من فؤاد متيم إليك وشوق دائم وحنين
ولا زلت خضراء الجناب مريعة وجادك من صوب الغمام هتون
فقلبي وإن شط المزار بحبهم وفي على ريب الزمان أمين

ومن الأديبات اللاتي ظهرن أيضاً: هاجر أحمد رمضان، وخديجة الحامد، وحليمة ملحم، ومارية عمران. . .

ومن الغرابة، كل الغرابة، أننا في الوقت الذي قرأنا فيه للأديبات العلويات من بنات الجبل، لم نجد أثراً لأية أديبة من بنات المدن. . . اللاذقية، جبلة، بانياس، طرطوس وغيرها. . . .

مع أن معظم مراكز التعليم، والمدارس متوضعة في المدن.

وهذه ظاهرة تستلفت النظر.

٣ ـ كان الشعر. بسائر أنواعه، وفنونه، مجال إبداع الأدباء العلويين، وكان رواد الشعر الحر في سورية منهم.

أما النثر، فجاء في المرتبة الثانية، وأغلبه مقالات في السياسة والأدب والاجتماع.

٤ ـ كان علامة العلويين، الشيخ سليمان الأحمد، أول شخصية من منطقة الساحل السوري عبر تاريخه القديم والحديث، يحظى بتكريم رسمي، وهذا شرف له لم يسبقه إليه أحد إذ اختير في العام ١٩٢٢ عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي بدمشق. كما أقيم له حفل يوبيل ذهبي بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٨، شارك فيه عدد كبير من رجال الأدب والفكر في سورية ولبنان.

٥ ـ على الرغم من أن الأدباء العلويين نشروا ثمرات قرائحهم في الصحف والمجلات، وبعضهم جمعها في كتب مستقلة، لاقت صدى واسعاً في الأوساط الأدبية، إلا أن أهم المؤلفات بقيت مخطوطة، لم تنشر لسبب أو لآخر.

وفيما يلي عناوين المؤلفات المنشورة، وغير المنشورة (المخطوطة) التي استطعنا عدها وحصرها:

الأعمال المنشورة		اسم المؤلف وتاريخ النشر	
تاريخ العلويين	دراسة	محمد أمين غالب الطويل	١٩٢٤
الشفق (ديوان بدوي الجبل)		بدوي الجبل	١٩٢٥
الزفرات	شعر	أحمد علي حسن	١٩٣٩
ثورة العاطفة	شعر	حامد حسن	١٩٣٩
هنوريا أو روما على شفير الهاوية	مسرحية شعرية	عبود أحمد عبود	١٩٤٠
المهوى السحيق		حامد حسن	١٩٤٠
في سبيل الحقيقة والتاريخ	دراسة	حامد حسن	١٩٤١
عبقر	شعر	أحمد سليمان الأحمد	١٩٤٢
جبل الإلهام	شعر	أحمد سليمان الأحمد	١٩٤٤
ليالي القرية	شعر	محمد عباس	١٩٤٤
معو وزين	مسرحية شعرية	أحمد سليمان الأحمد	١٩٤٤
زنبقة ونجم	شعر	نجم الدين الصالح	١٩٤٧
تاريخ الثورة العلوية وقائدها الشيخ صالح العلي	دراسة	عبد اللطيف يونس	١٩٤٧
أحلام وسهام	شعر	محمود صالح (شاعر الجبل)	١٩٤٧

الأعمال المخطوطة		اسم المؤلف وتاريخ حياته	
تذكرة الحياة الروحية	دراسة	الشيخ يعقوب الحسن	(١٨٧٠ ـ ١٩٢٩)
كتاب النسب الشريف	دراسة	يوسف الخطيب	(؟ ـ ؟)
رسالة منحة الكرام	دراسة	يوسف الخطيب	
خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة		حسين حرفوش	(١٨٩٢ ـ ؟)
الهدية الواضحة في الأقوال الواضحة		حسين حرفوش	
شرح ديوان المكزون السنجاري		الشيخ سليمان الأحمد	(١٨٦٥ ـ ١٩٤٢)
شرح لزوميات المعري		الشيخ سليمان الأحمد	

مآخذ على شرح محي الدين خياط لديوان المتنبي		الشيخ سليمان الأحمد	
السفينة	شعر	الشيخ سليمان الأحمد	
النبوءة في الشعر	دراسة	معلى أحمد غنام	(١٩٢١ ـ ١٩٤٤)
عمر وهند	مسرحية شعرية	معلى أحمد غنام	
الملك النعمان	رواية	عبد الكريم الخير	(١٨٩٢ ـ ١٩٤٦)
مزامير الحب	شعر	عبد الكريم الخير	
ديوان محمد حمدان الخير	شعر	محمد حمدان الخير	(١٩٠٠ ـ ١٩٧٨)
تاريخ الحركات العربية	مذكرات	بدوي الجبل	(١٨٩٨ ـ ١٩٨١)
كشف النقاب عن وحدة الوجود	نثر	محمود صالح	(١٩١٥ ـ ١٩٨٦)
الأسس	دراسة فلسفية	الشيخ يوسف إبراهيم	(١٩٠٣ ـ ؟)
الكون المنطفىء	شعر	إبراهيم عثمان	(١٩٠٧ ـ)
ثورة الألم	مسرحية شعرية	عبود أحمد عبود	(١٩١٣ ـ)
الصدى	شعر	عبود أحمد عبود	
عرائس الشاطىء	شعر	محمد عباس	(١٩٢٠ ـ)
فجر الوحدة	شعر	محمد عباس	
مع بلادي	شعر	محمد عباس	
غنيت بردى	شعر	محمد عباس	
قطوف النرجس	شعر	محمد عباس	
قطرات ندى	شعر	محمد عباس	
حب الزعماء	مسرحية شعرية	أحمد حبيب منصور	(؟ ـ ؟)

يضاف إلى هذه الأعمال، الآثار القلمية لكل من: فتاة غسان وعيسى سعود وعبد اللطيف سعود وعبد الرحمٰن إبراهيم ومحمود علي كامل ومحمود أحمد حبيب وعبد الرحمن عباس ومحمود نعرة وعلي محمد عيسى ومحمد عبد الرحيم ومحمد ياسين وإبراهيم مختار وسليمان معروف و... وغيرهم كثيرون. المنشورة في صحف ومجلات سورية ولبنان والمهجر، التي لم يتم جمعها إلى الآن من قبل أصحابها، وهي ثروة حقيقية مهددة بالضياع إن لم تكن ضاعت فعلاً.

شخصيات من النصيرية

إلى جانب الشخصيات التاريخية التي انتقلت بواسطتها آراء العلويين، كابن نصير والجنبلاني والخصيبي والطبراني، وآخرين غيرهم من رجالات الطريقة الكبار، حملت الكتب أسماء شخصيات ذات مكانة مرموقة في العلم والسياسة، أخذت برأي النصيرية أو اتهمت بذلك كيداً على اعتبار أن تهمة الانتساب إلى النصيرية كانت مبرراً للقتل.

من هذه الشخصيات:

* عفيف الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله العابدي التلمساني العارف.

شاعر وصوفي عظيم عاش في القرن الخامس الهجري. كان يدعي العرفان ويتكلم على إصلاح القوم. قال قطب الدين اليونيني: رأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية. وعندما قيل له مرة أأنت نصيري؟ أجاب: النصيري بعض مني[(١)].

وقد أشار ابن تيمية إلى أنه صنف للنصيرية عقيدة[(٢)].

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ج ١، ص ٣٦٣.
(٢) ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل ج ١، ص ١٧٨.

قال ابن الجزري في تاريخه: إنه عمل ببلاد الروم أربعين خلوة، يخرج من واحدة ويدخل في أخرى وله في كل علم تصنيف.

كان أديباً ماهراً جيد النظم. توفي بدمشق سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩٠ م.

من مؤلفاته:

* ديوان شعر جمعه على الحروف الهجائية، وهو مقصور على عقائده في التصوف.
* شرح كتاب فصوص الحكم لابن عربي.
* شرح تائية ابن الفارض.
* شرح المواقف للنفري.
* شرح على كتاب منازل السائرين إلى الحق المبين للهروي.
* المقامات.
* شرح أسماء الله الحسنى.
* شرح عينية ابن سينا.
* فن العروض.

من شعره[1]:

وقفـة

وقفنا على المعنى قديماً فما أغنى   ولا دلت الألفاظ منه على معنى

(١) أخبار الأدب، العدد ١٧٠، الأحد ٣٠ من جمادى الأولى ١٤١٧ هـ، الموافق ١٣ من اكتوبر عام ١٩٩٦.

وكم فيه أمسينا وبتنا بربعه حيارى وأصبحنا حيارى كما بتنا
ثملنا وملنا والدموع مدامنا ولولا التصابي ما ثملنا ولا ملنا
فلم نر للغيد الحسان بهم سنا وهم من بدور التم في حسنها أسنى
نسائل بانات الحمى عن قدودهم ولا سيما في لينها البانة الغنا
فوا أسفاً فيه على يوسف الحمى ويعقوبه تبيض أعينه حزنا
وليس الشجي مثل الخلي لأجل ذا به نحن نحنا والحمام به غنى
ينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى فيسألنا عنهم بمثل الذي قلنا

أجفان

أفدي التي ابتسمت وهناً بكاظمة فكان منها هدى الساري بنعمان
وواجهتها ظباء الرمل فاكتسبت منها محاسن أجياد وأجفان
يسري النسيم بعطفيها فيصحبه لطفاً يميل غصون الرند والبان
مرت على جانب الوادي وليس به ماء ففاض بدمعي الجانب الثاني
موهت عنها بسلمى واستعرت لها من وصفها فاهتدى الشاني إلى شاني
تحنى علي وما أحلى أليم هوى في حبها حين ألجاني إلى الجاني

بكاء الحمائم

رياض بكاها المزن فهي بواسم وناحت لغير الحزن فيها الحمائم
وأودعت الأنواء فيهن سرها فنمّت عليهم الرياح النواسم
يبيت الندى في أفقها وهو ناثر ويضحى على أجيادها وهو ناظم
كأن الأقاحي والشقيق تقابلا خدود جلاهن الصبا ومباسم
كأن بها للنرجس الغض أعيُناً تنبه منها البعض والبعض نائم
كأن ظلال القضب فرق غديرها إذا اضطربت تحت الرياح أراقم
كأن غناء الورق ألحان معبد إذا رقصت تلك القدود النواعم
كأن نثار الشمس تحت غصونها دنانير في وقت ووقت دراهم

كأن ثماراً في غصون توسوست لعارض خفاق النسيم تمائم
كأن قطوف الدانيات مواهب ففي كل غصن ماس في الدوح حاتم

* الصالح صاحب أرزن الروم.

* عبد العزيز البلدي.

وأرزن الروم بلدة بأرمينية في الشمال الشرقي من خلاط. سماها العرب قاليقالا أيام الفتوح الإسلامية.

لم تذكر المصادر التاريخية اسمه، ولم تقدم لنا أية معلومات عنه. وإنما وردت الإشارة إليه بصورة عابرة عند الحديث عن عبد العزيز عدي بن عبد العزيز عز الدين البلدي.

كان عز الدين المذكور، في بدايته صيرفياً في سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوي الصغير وتميز في المذهب. وكان أكثر الاشتغال على السيد ركن الدين، ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة. واتفق أنه قتل شخصاً لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى غازان فطلبه فشد منه ماردين وأصلح حاله مع خصومه وفارق الأزد (الأرزن) وقدم الموصل ودرس وناب في القضاء ونسب إليه رأي النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم وكان صاحبها على هذا الرأي فاتصل به وبقي بها مدة إلى أن مات.

كانت وفاته سنة ٧١٩ هـ = ١٣١٩ م[1].

* الحاج محمد باشا المن:

ومعلوماتنا عنه قليلة جداً جداً. وكل ما نعلمه أنه قتل في السادس

(١) العسقلاني، الدرر الكامنة ج ٢، ص ٣٧٨.

والعشرين من رمضان الموافق ٢٦ أيار ١٨٢٣ م. وكان تعين باللاذقية بدلاً من حسين آغا كمركجي. ولما حضر إليها لاستيفاء المال فيها اتهمه الأهالي بأنه يميل إلى مذهب النصيرية وثاروا عليه وقتلوه في قصره مع ذويه. ووجهت التهمة إلى أولاد الطريفي، وقيل إنه قتلوه بإشارة من الشيخ محمد المغربي، وقد اهتزت البلاد لمقتله وجاء فرمان من السلطان بحرق المنطقة التي وقع فيها الحادث، فخرج الناس من بيوتهم خائفين مذعورين وقصدوا بيت الشيخ محمد المغربي[1] وحدثوه بالقصة فطمأنهم قائلاً لهم ناموا على حرير.

وروت لنا سيرة الشيخ المغربي، التي كتبها الشيخ عبد الفتاح المحمودي، ما جرى بعدئذ على الشكل التالي:

« . . . كان الشيخ محمد المغربي رضي الله عنه قد أصبح في تلك الليلة من مدينة اسطنبول داخل قصر الخلافة. وكان من عادة السلطان محمود أن يلجأ إلى بعض غرف القصر وعليه حراسة مشددة ولا يسمح لأحد بالدخول عليه بإذن أو بدون إذن. وفيما كان الرجل مستغرقاً في الصلاة، وصل الشيخ إلى غرفته، وبعد أن انتهى من صلاته سلم عليه الشيخ، فالتفت ليشاهد أمامه شيخاً وقوراً ارتعدت منه فرائص السلطان، ولكن سلام الرجل الذي لم يكن سوى المغربي أدخل عليه الاطمئنان فرد عليه السلام وسأله: من أنت؟وكيف دخلت إلى هنا، ومن أدخلك؟ فحدثه الشيخ المغربي حديثاً قصيراً، عرف منه السلطان كل شيء، كما عرف مكانة الشيخ ومحل إقامته في اللاذقية. . .

وفي نهاية هذه الزيارة الغير منتظرة لقصر السلطان، طلب الشيخ منه فرماناً بالعفو العام وختمه. فأعطاه ما طلب. ولما التفت إلى يمينه لأمر ما

(١) عبد الفتاح المحمودي، مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي ص ١٣.

وأعاد بصره ليتحدث إلى الشيخ الذي افتقده فلم يجده، فنادى بأعلى صوته، فهرع إليه رجال الحرس، فسألهم: من خرج الآن؟ فأجابوه بأنهم لم يشاهدوا أحداً. فأمرهم بتفتيش الغرفة ففعلوا ولكنهم لم يعثروا للشيخ على أثر. فتحير السلطان من ذلك وأصابته رعدة بقي تحت تأثيرها عدة ساعات، ولما عاد إليه رشده وفكر بالأمر ملياً قال محدثاً نفسه: لا بد أن لهذا الحديث من سر كبير. وبقي السلطان بعد ذلك يقلب وجوه الرأي حتى اهتدى إلى الصواب، وبأن ذلك الإنسان الذي دخل عليه لم يكن يرد به سوء وإلا لكان فعل، ولكنه على ما يبدو رجل خير، ثم إنه قد صرح له باسمه واسم بلدته ومنزله، وكل هذا معروف لديه، فليرسل إليه رسلاً حتى يقف على حقيقته كاملة. فاستدعى أحد وزرائه الموثوقين وعدد من العلماء المشهود لهم بطول الباع والذراع، من مناقشة ومناظرة وطرح أسئلة وعلى رأسهم عالماً كبيراً، وقال لهم بأنه مرسلهم إلى اللاذقية، ثم أوضح لهم الغرض من سفرهم.

بعد ثلاثة أيام كان الموفدون في اللاذقية يسألون عن منزل الشيخ في حي القلعة فدلوا عليه، واستقبلهم الشيخ استقبالاً حسناً، وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم وعن السلطان... وبعد انتهاء الضيافة والأخذ بأطراف الحديث، أفصحوا عن الأمر الذي جاؤوا من أجله. فدارت الأحاديث والمناقشات حول العقيدة. وفي أمور وأبواب الفقه. ومما يجدر ذكره ومما لا شك فيه بأن الشيخ قد أجاب على كل أسئلة العلماء التي طرحت عليه، وبالتالي هم لم يستطيعوا أن يردوا على معظم أسئلته. وقد نزل كبير علمائهم إلى معركة النقاش وسأل الشيخ عن أمور كثيرة أجابه عليها مع التفصيل والشرح الوافي. ولما سأله الشيخ في مسائل أراد أن يجيب عليها فعجز وخجل من عدم قدرته على الرد مما أخجل بالتالي وزير السلطان. وبعد أن انتهى الأمر عند هذا الحد، التفت الشيخ المغربي إلى الجميع

وقال مخاطباً كبير مشائخ اسطنبول: يا عمي الشيخ، أنت ترى من هنا البحر، وأشار بيده فكشف لهم عن البحر، أما غيرك فيرى من هنا إلى مكة، وأشار بيده ثانية باتجاه مكة فظهرت لهم بطريق الكشف وشاهد كل من كان حاضراً في ذلك المجلس مكة، والناس تطوف حول الكعبة والبعض منهم يصلّي لله تعالى....

التفت عندئذ وزير السلطان إلى كبير علماء بلده وقال له: أنت لا تصلح أن تكون له خادماً، وإنه يجب أن يكون في مركزك. ثم وجه حديثه إلى الشيخ المغربي قائلاً: لو تفضلتم بالذهاب معنا إلى استانبول، لقلدناكم هناك مركز شيخ المشايخ. فاعتذر. وهنا لم يجدوا بداً من العودة إلى بلادهم، فقاموا وانحنوا على يد الشيخ يقبلونها مودعين. فودعوا بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والتكريم حيث عادوا ليحدثوا السلطان بواقع الحال»[١].

* * *

(١) عبد الفتاح المحمودي، مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي ص ١٢.

وقفة مع كتاب [تاريخ العلويين]

كان كتاب [تاريخ العلويين] لمؤلفه محمد أمين غالب الطويل، المطبوع في مطبعة الترقي باللاذقية، سنة ١٩٢٤ غ و١٣٤٣ هـ، أول دراسة عن العلويين بقلم أحد رجالاتهم.

مواضيع الكتاب هي:

نسب العلويين:

١ ـ من ابتداء الخليقة إلى مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ من مبعث النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرجوع من حجة الوداع.

التاريخ العلوي:

الدور الأول : من بيعة غدير خم إلى حادثة كربلاء واستشهد الإمام الحسين.

الدور الثاني : من استشهاد ريحانة فخر الرسل إلى إمامة موسى الكاظم.

الدور الثالث : من إمامة موسى الكاظم إلى غيبوبة الإمام محمد

المهدي.

الدور الرابع : إلى هجرة الأمير حسن ابن مكزون السنجاري.

الدور الخامس : إلى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوى.

الدور السادس : إلى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة.

الدور السابع : إلى انعقاد الصلح العمومي.

وبقراءة متأنية فاحصة لهذه المواضيع يتبين أن الطويل يستمرىء المغالطة جداً، لا يستطيع التخلي عنها في أية كلمة يكتبها. وقد عجن أقواله بالتخرصات والأوهام والأخطاء التاريخية الفاحشة، وهذه وقفة أمام بعض ما في الكتاب من مغالطات وأخطاء.

أولاً: أول ما يلاحظ، أن الطويل على الرغم من أنه استعمل كلمة علوي وشيعي ونصيري بمعنى واحد إلا أنه في سياق الحديث أورد عبارات كثيرة يستدل منها على أن العلويين غير الشيعة. كقوله: «وكان عامة الشيعة متحدين في الحركة ضد الأمويين، ولكن العلويين لم يتركوا دعواهم بالخلافة لأولاد الرسول الذين هم من صلب علي» - ص ١٤٤ -.

وقوله: «كان دأب السيد حسين بن حمدان الخصيبي ووكلاؤه في الدين إرشاد بعض أفراد بقية الأديان إلى دين الإسلام وهؤلاء يبقون بصفة أفراد مسلمين شيعة أي جعفرية. والذين يشاهد منهم الكفاءة يدخلهم في طريقة الجنبلانية التي استحالت أفرادها في يومنا هذا للشعب العلوي» - ص ١٩٩.

ثانياً: الطويل، في حديثه عن مدلول كلمة علويين، يناقض نفسه بنفسه، فهو يطلق اسم العلويين على «العلويين نسباً» الذين هم بنظره

النصيرية. قال: «ولكنني في تاريخي هذا لا أُطلق لفظة علويين إلا على العلويين العرب نسباً (أي النصيرية)، أما بقية فرق الشيعة فسأطلق عليها أسماءها المعروفة المتداولة كالزيدية والإسماعيلية والدروز وغير ذلك» ـ ص ٢٠ ـ.

والعلوية المحضة، عنده، هي «الإثني عشرية التي تمّت بنسبها إلى النبعة العربية الصافية وهي موضوع تاريخنا هذا» ـ ص ٢٠ ـ.

والإثني عشرية، كما حدث وقال، هي: «الجعفرية والعلويين والمتاولة» ـ ص ٢٠ ـ.

لندع هذا الكلام جانباً للحظات قليلة، ونقرأ قوله: «إن العلويين بعد الأئمة اتخذوا الباب مرجعاً لهم. ولكنهم لم يكونوا متحدين في ذلك، لذلك انقسموا إلى ثلاثة أقسام [أساسية هي]

١ ـ العلويون الذين هم موضوع هذا التاريخ فهؤلاء بقوا تابعين للباب أي للسيد أبي شعيب عمر البصري النميري.

٢ ـ الذين اتبعوا أبا يعقوب إسحاق النخعي الملقب بالأحمر وهؤلاء هم الإسحاقية.

٣ ـ الذين لم يتبعوا الباب ولم يتبعوا إسحاق الأحمر بل بقوا على ما جاء في كتب جعفر الصادق بدون أن يكون لهم رئيس ديني وكيلاً للباب وقد سموهم الجعفرية» ـ ص ٢٠٠ ـ.

والآن، إذا وضعنا هذه الأقوال إلى جانب بعضها البعض، وقارنا ما بينها، اتضح لنا بجلاء أن الجعفرية ليسوا من العلويين العرب نسباً، لأن الكتاب يدور حول العلويين الذين تابعوا الباب السيد أبي شعيب.

وهذا يخالف قوله: «إن العلوية المحضة هي الإثني عشرية... وإن الإثني عشرية هي: الجعفرية والعلويين والمتاولة».

ويتعارض مع قوله: «إن الجعفرية لا علاقة لها بمباحث هذا التاريخ» - ص ٢٠٠ -.

ونقطة ثانية. قال الطويل: إن النصيرية هم العلويون العرب نسباً... وإن العلوية المحضة هي الإثني عشرية - ص ٢٠ -.

وفي موضع آخر من الكتاب قال: «العلويون هم من جملة الشيعة الإثني عشرية» - ص ٢١٧ -.

والفرق كبير جداً بين أن تكون النصيرية هي الإثني عشرية، أو هي من جملة الإثني عشرية.

يضاف إلى ذلك، أن الطويل لم يبين لنا ما هي أدلته على أن النصيرية هم من العرب نسباً؟ وإذا كانت العلوية المحضة هي الإثني عشرية أو ليس الإسماعيلية، بالأصل، من الإثني عشرية وأن الافتراق بينهما بدأ بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، حيث أخذ الإسماعيليون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وأخذت الشيعة الإمامية بإمامة موسى الكاظم؟

ثم أليست الدرزية قد خرجت من رحم الإسماعيلية، أو الشيعة الفاطمية؟

وتزداد حيرتنا عندما نقرأ ما كتبه الطويل عن شيعة الحاكم بأمر الله: «أما شيعته الخصوصيين من العلويين فقد جاؤوا من جبل لبنان وسكنوا فيه وأدخلوا قسماً من العلويين التنوخيين في هذا المذهب. وهذا آخر افتراق مذهبي بين العلويين. ومن هنا نعلم أن الدروز هم أخوة العلويين من جهة النسب» - ص ٢١٧.

فما معنى قوله إذن: «ولكنني في تاريخي هذا لا أطلق لفظة علويين إلا على العلويين العرب نسباً (أي النصيرية)، أما بقية فرق الشيعة فسأطلق عليها أسماءها المعروفة المتداولة كالزيدية والإسماعيلية والدروز وغير ذلك» ـ ص ٢٠ ـ.

ثالثاً: من الغرابة بمكان كبير، أن الطويل اعتبر جميع الدول الإسلامية التي قامت في المشرق والمغرب، علوية. كما اعتبر جميع الشخصيات الإسلامية المشهورة، علويين.

فالخلفاء الفاطميون علويون ص ١٤٧.
والسلاطين الجراكسة علويون ص ١٤٩.
والمماليك المصريون علويون ص ١٤٩.
ودولة بني حمود في قرطبة علوية ص ٢٦٦.
ودولة بني الأحمر في الأندلس علوية ص ٢٦٨.
وحكومة بني حمدان في حلب علوية ص ٢٤٤ و ٢٥١.
وحكومة التنوخيين باللاذقية علوية ص ٢٦٥.
ومعروف الكرخي، المتصوف المشهور، علوياً ص ١٧١.
وموسى بن نصير علوياً ص ١٢٨.
والزاهد المعروف إبراهيم بن أدهم علوياً ص ٢٦٦.
وجعفر بن فلاح علوياً ص ٢١١.
ومحي الدين بن عربي علوياً ص ٣٤٢.
والمهلب بن أبي صفرة علوياً ص ١٨٤.
وتيمورلنك علوياً ص ١٨٤.
والسلطان عماد الدين المعروف باسم أبي الفداء علوياً ص ٣١٣.
إلخ... إلخ...

هذا الكلام المرسل على عواهنه، لم يقله أحد لا في القديم ولا في الحديث، ولا دليل عليه. فالمهلب بن أبي صفرة كان من أمراء جيوش معاوية بن أبي سفيان، ومن غير المعقول أن يستعمل معاوية علوياً، وهو الذي تتبع شيعة علي بالقتل تحت كل حجر ومدر. وكان يوصي ولاته بشتم علي عليه السلام على المنابر واقصاء أصحابه وترك الاستماع منهم[1].

ولم يكن معاوية بالخب ولا بالمغفل حتى تخفى عليه حقيقة شخصية المهلب وميوله، الظاهرة والباطنة. ثم كيف يكون علوياً وقد عاش ومات قبل مدة طويلة من ظهور محمد بن نصير الذي ينتسب إليه العلويون.

وموسى بن نصير تربى في بيت معاوية لأن والده كان رئيساً لحرسه. ولما كبر ولاه معاوية غزو البحر، وقضى حياته مرتبطاً بالبيت المرواني. وكان شديد الإخلاص لهذين البيتين[2]، كما أنه عاش ومات قبل أن تظهر العلوية، إلى حيز الوجود، بعشرات السنين. أما محي الدين بن عربي، فالمعروف عنه أنه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات[3].

والإسماعيليون يعتبرونه من رجالهم.

والفاطميون ليسوا علويين حسب قول الطويل نفسه: «إن علويي حلب لم يرضوا عن حكم الفاطميين لأنهم مرقوا من العقيدة الأصلية وهذا أول سبب أدى إلى افتراق العلويين سياسة. ولهذا السبب هاجم صالح بن

(١) تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٥٣.
(٢) الدكتور إبراهيم أحمد العدوي، موسى بن نصير ص ١٥٧.
(٣) الدكتور لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا ص ٦٢.

مرداس الكلابي حلب وفتحها وتملكها مع ما حواليها، وبذلك يكون العلويون في الشمال قد افترقوا عن العلويين في الجنوب» ص ٢١٨،
والقول بأن عماد الدين أبي الفداء انتسب إلى العقيدة العلوية، تدحضه الأدلة الثابتة، والقرائن التي تطالعنا في كتابه [المختصر في أخبار البشر]، فليس في هذا الكتاب أي إشارة إلى الشخصيات العلوية المهمة، التي تحدث عنها الطويل بتعظيم وتفخيم كالجنبلاني والخصيبي والطبراني والمكزون السنجاري، أو حاتم الطوبالي الذي اعتنق أبو الفداء العقيدة على يديه، كما زعم الطويل. على العكس، رأيناه في حديثه عن النصيرية ينعتهم بالمروق من الدين، ويلعنهم. ففي حديثه عن الحملة الكسروانية التي قام بها أقوش الأفرم، سنة ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م ضد النصيرية في جبال الضنية، قال عنهم: «كانوا عصاة مارقين من الدين».

وقال عن النصيري الذي خرج بجبلة سنة ٧١٧ هـ = ١٣١٧ م: «اتبع هذا الخارجي الملعون من النصيرية. . . . . . تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال فتتبع وقتل لعنه الله»، وليس من المعقول أن يصدر مثل هذا الكلام، عن رجل يكتب عن شيعته.

ثم كيف لنا أن نصدق أن إبراهيم بن أدهم، المتصوف المشهور، كان علوياً، وقد توفي قبل أن يولد محمد بن نصير الذي ينتسب إليه العلويون بمدة طويلة. فوفاة ابن أدهم كانت في سنة ١٦٢ هـ = ٧٧٨ م ووفاة ابن نصير كانت سنة ٢٥٩ هـ = ٨٧٢ م.

ومعروف الكرخي أيضاً توفي قبل ٥٩ سنة من محمد بن نصير.

رابعاً: من مغالطات الطويل قوله: «التقت جنود الأمويين والعلويين على ضفة نهر زاب فوقعت بينهم واقعة كبرى غلب فيها الأمويون وهرب مروان إلى الشام» ص ١٤٣.

معركة الزاب، سنة ١٣٢ هـ = ٧٤٩ م، لم تكن بين الأمويين والعلويين، وإنما بين مروان بن محمد آخر خليفة أموي وبين جيوش العباسيين بقيادة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فانهزم مروان، وعبد الله في أثره، إلى نهر أبي فطرس من فلسطين فالتقيا فقتل خلق كثير من بني أمية ممن كانوا مع مروان وهرب مروان إلى مصر وقد تلاشى حاله وتبعه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس حتى أدركه ببوصير في صعيد مصر وقد اختبأ في كنيسة هناك فقتله وأرسل رأسه إلى السفاح[1].

والعباسيون ليسوا علويين لا نسباً ولا عقيدة.

خامساً: ومن مغالطاته، أيضاً، قوله: «... والعلويون الذين نجوا في نكبة البرامكة هاجروا إلى بلاد المغرب الأقصى وتونس ثم تفرقوا بعد ذلك إلى جزيرة قبرص ثم إلى جبل النصرة والتحقوا بعشيرة الخياطين الموجودة اليوم». ص ١٦٢.

الرشيد لم يقتل البرامكة سنة ١٨٧ هـ بسبب عقيدتهم الدينية، وهو لم يقتل غير جعفر بن يحيى البرمكي، وعامل أخوته معاملة حسنة. قال ابن الأثير: «بعد أن قطعت رأس خالد أمر الرشيد بتوجيه من أحاط بيحيى وولده وجميع أسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلاً فحبس في بعض منازل الرشيد. وحبس يحيى في منزله. وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم وأسبابهم. ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه لأنه علم ببراءته مما دخل فيه أهله، ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمداً وموسى محبساً سهلاً ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما

(١) القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ج ١، ص ١٦٥.

يحتاجون إليه من جارية وغيرها»[1].

وفي زمن البرامكة، لم تكن عشيرة الخياطين موجودة، لأن العشائر العلوية ظهرت بعد المكزون السنجاري المتوفى سنة ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م، على حد قول الطويل نفسه، وقوله أيضاً: «لحد أيام الشيخ علي الخياط أي لسنة ٦١٧ هـ لم يكن اسم لعشيرة ما بين العلويين بل كانوا كتلة واحدة مركبة» ـ ص ٣٥٣ ـ.

سادساً: ومن ذلك قوله: «سارت العساكر المصرية تحت قيادة سليمان بن جعفر بن فلاح سنة ٣٧٠ لنحو الشام وبعد حروب عديدة دخل ابن فلاح الشام وذلك سنة ٢٧٥ هـ» ـ ص ٢٢٥ ـ، يدحض هذا الكلام إجماع المصادر التاريخية على أن القائد الفاطمي الذي استولى على دمشق هو جعفر بن فلاح الكتامي وذلك في المحرم من سنة ٣٥٩ هـ[2]، وقتل جعفر سنة ٣٦٠ هـ[3].

سابعاً: يقول الطويل: «الفرق بين السنيين والعلويين هو أن في القرآن الكريم بعض آيات يظنها السنيون محكمات أو هي ظاهرة المعنى ويعتبرها العلويون متشابهات أي خفية المعنى» ـ ص ١٨٨ ـ.

وهذا القول في منتهى السذاجة، لأن الخلاف ما بين الطائفتين أعمق بكثير من ذلك.

والغريب في الأمر، أن الطويل في حديثه عن معتقدات العلويين، ذكر مسائل كثيرة تمثل نقاط خلاف جوهري ما بين السنة والعلويين، منها

(١) ابن الأثير، الكامل أخبار سنة ١٨٧ هـ.
(٢) ابن الأثير، الكامل أخبار سنة ٣٥٨ هـ، وأيضاً أبو الفداء المختصر في أخبار البشر
(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر ج ٢، ص ٣٢٠.

على سبيل المثال:

(أ) قول العلويين إن من أسلم من قريش بعد التحاق علي بالنبي لم يكن كامل الإيمان لأنه من قبيل إيمان اليأس ـ ص ١١٠ ـ.

(ب) قوله: إن العلويين لا يصدقون إسلام أبي سفيان وابنه معاوية وزوجته هند ـ ص ٥٨ ـ.

(جـ) قوله: يرى العلويون أن أبا سفيان ومعاوية ويزيد هم كرجل واحد، وأن النبي ﷺ لعنهم جميعاً إذ كان أبو سفيان راكباً حماراً ومعاوية يسوقه من ورائه ويزيد يقوده من أمامه فقال النبي ﷺ لما رآهم (لعن الله الراكب والقائد والسائق) ـ ص ١٠٧ ـ.

(د) قوله: يقول العلويون إنه لما أُعلن كمال الإسلام، كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً، ولذلك بقي إلى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته. وهم يقولون أيضاً: إن بني هاشم كانوا يعلمون في زمن النبي ﷺ أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون وإن أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم وهنا مبدأ أسرار العلويين ـ ص ٦٥ ـ.

(هـ) وقوله: اتخذ العلويون المسبة لمن خالفوا الرسول وأهل بيته فريضة إلى يوم الدين، وهم يشملون بالمسبة كل من عادى الرسول ولو أسلم بعد ذلك، وكل من عادى علياً ولو كان من أصحاب الرسول، وكل من عادى فاطمة ولو صاحب علياً وكل من عادى الحسين ولو صاحب آباءهم، وكل من عادى بقية الأئمة الإثني عشر ـ ص ١١٨.

(و) وقوله: يستند العلويون في معاملاتهم على أقوال الأئمة الإثني عشر ولكنهم يعتمدون في الأكثر على أقوال ومؤلفات جعفر الصادق ـ ص ١٣٩ ـ.

ثامناً: من الفقرات المهمة، في كتاب الطويل، تلك التي تحدث فيها عن الحسين بن حمدان الخصيبي، فأعطاه أهمية كبيرة، ولقبه بالسيد، وبالغ كثيراً في الحديث عن الأدوار التي لعبها على مسرح الأحداث.

وللطويل أن يقول في الخصيبي ما يشاء. وعلينا، في المقابل، أن نبحث عن الحقيقة مجردة من كل هوى أو تعصب.

وأول ما يمكن قوله: إن شخصاً بالأهمية التي ذكرها الطويل، يجب أن يكون معروفاً وأخباره تتصدر كتب التاريخ وغيرها... لكننا هنا أمام شخصية شبه غامضة، لا يعرف عنها أكثر مما قاله ابن حجر العسقلاني «الحسين بن حمدان بن الخصيب الخصيبي أحد المصنفين في فقه الإمامية ذكره الطوسي والنجاشي وغيرهما وله من التآليف [أسماء النبي] و [أسماء الأئمة] و [الأخوان] و [المائدة]، وروى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه. وقيل إنه كان يؤم سيف الدولة وله أشعار في مدح أهل البيت وذكر النجاشي أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية واحتج لهم، وكان يقول بالتناسخ والحلول»[1]، حتى إننا لا نعرف درجة قرابته من الخصيبي الأول، الخصيب بن عبد الحميد المرادي، وزير مصر في دولة الرشيد، الذي مدحه أبو نواس، وتحدر منه جميع الخصيبيين الذين ذكرتهم كتب التاريخ وهم:

* أحمد بن الخصيب، أبو العباس، وزير الخليفتين المنتصر والمستعين، المتوفى سنة ٢٦٥ هـ = ٨٧٨ م.
* أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب، أبو العباس الخصيبي، الذي وزر غير مرة بالعراق المتوفى سنة ٣٢٨ هـ = ٩٣٩ م.

---

(١) ابن حجر، لسان الميزان، ج ٢، ص ٢٧٩.

* محمد بن عبد الله بن محمد بن الطيب الخصيبي، قاضي أنطاكية، وممدوح المتنبي، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ = ٩٥٩ م.
* علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب.
* الخُصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب، أبو الخير، القاضي المصري، المتوفى سنة ٤١٦ هـ = ١٠٢٥ م.
* عبد الواحد بن أحمد بن علي بن محمد بن أبي الخصيب الخصيبي.
* أبو الحسين عبد الواحد بن عبيد الخصيبي.

عن الخصيبي يقول الطويل انه «نفخ في العلويين تلك الروح العالية فرفعتهم من حضيض الأسر والهوان إلى الاستقلال والحاكمية» ـ ص ١٩٥ و ١٩٧ ـ.

لكنه لم يبين أين كانوا أساري؟ ومن أسرهم؟ وما هو الاستقلال الذي نالوه؟ والحاكمية التي ارتفعوا إليها؟

وقال أيضاً: «استقلت حكومات العلويين في أيامه وكانت كلها تحت أمره الديني» ـ ص ١٩٧ ـ، ولم يذكر أسماء هذه الحكومات، كما أننا لم نجد في كتب التاريخ ما يؤيد هذا الزعم.

وإذا كان يقصد بالحكومات، الدولة البويهية في العراق وفارس، والحمدانية في حلب، والإمارة التنوخية في اللاذقية، فإن رؤساء هذه الحكومات كانوا شيعة إمامية، ولا يوجد أي دليل على أنهم كانوا من أتباع الطريقة الجنبلانية، والعلوي عند الطويل هو من دخل في هذه الطريقة[1].

ونتابع جولتنا مع الطويل، ونقف أمام قوله: «كان للخصيبي وكلاء

(١) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ص ١٩٩.

في العراق والشام وكان له تلاميذ من الملوك والأمراء وهم بنو بويه وبنو حمدان والفاطميون وكلهم اكتسبوا العلوم الدينية والعقائد من شيخهم الأعظم المشار إليه» ـ ص ١٩٧ ـ.

واضح من هذا الكلام أن الطويل يستهزىء بنا ويستخف بعقولنا وأنه رمى بكل مرويات التاريخ في سلة المهملات.

ربما كان الخصيبي رجلاً مهماً، لكن البرهان على عظمته وأهميته لا يكون بإرسال الكلام على عواهنه، ولإظهار ما في كلام الطويل من خطل ومغالطة، نجد أنفسنا مضطرين إلى تتبع نسب آل بويه بدءاً من جدهم الأعلى بويه بن فناخسرو الديلمي، وحتى آخرهم الملك الرحيم.

ورسم شجرتهم العائلية يسهل علينا الأمر كثيراً.

وهي:

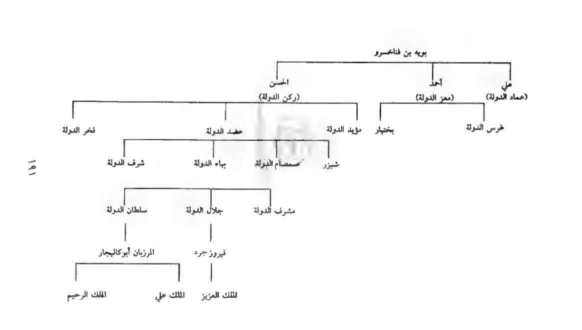
بويه بن فناخسرو
علي
(عماد الدولة)
أحمد
(معز الدولة)
الحسن
(ركن الدولة)
خرس الدولة
بختيار
مؤيد الدولة
عضد الدولة
فخر الدولة
شيزر
صمصام الدولة
بهاء الدولة
شرف الدولة
مشرف الدولة
جلال الدولة
سلطان الدولة
فيروز جرد
المرزبان أبوكاليجار
الملك العزيز
الملك علي
الملك الرحيم

هؤلاء هم آل بويه، فكيف يكون الخصيبي أستاذاً لهم جميعاً، ومنهم من وجد بعده بعشرات السنين لأن الخصيبي ولد سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وتوفي سنة ٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م، كما ذكر الطويل، وهناك قول إنه توفي سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م[1].

ونقف عند شخصيتين من آل بويه، ذكرهما الطويل هما: معز الدولة وعضد الدولة. قال: إن معز الدولة تربى على يدي الخصيبي ـ ص ٢٩١ ـ.

وإن النجاح الذي حققه باستيلائه على العراق والأهواز وكرمان وتغلبه على الأكراد إنما كان بتأثير الروح التي بثها فيه الخصيبي ـ ص ٢٣٠ ـ.

وقال عن عضد الدولة: إنه من تلاميذ الخصيبي ـ ص ٢٦٠ ـ.

هذا الكلام مشكوك فيه لأن كلاً من معز الدولة والخصيبي، ولد وعاش في بلد بعيد عن بلد الآخر، بعداً كبيراً، وكان كل منهما يسعى إلى هدف يختلف عن هدف الآخر. كان هدف معز الدولة سياسياً، وهدف الخصيبي دينياً.

أما بالنسبة إلى عضد الدولة، فكان عمر الخصيبي عند ولادته ٦٥ سنة، وكان يسكن حلب يدير شؤون حزبه، على حد قول الخصيبي. فأين ومتى تتلمذ عضد الدولة عليه، إذا كان عمره عند وفاة الخصيبي ٢١ سنة، وكل واحد منهما في بلد تفصله عن الآخر مئات الفراسخ؟

وكيف لنا أن نصدق كلام الطويل بأن الخصيبي كتب لعضد الدولة الرسالة [راست باش] أي كن مستقيماً[2].

ونفس الكلام يمكن قوله بالنسبة إلى الحمدانيين الذين تناسلوا من صلب حمدون بن حمدان التغلبي الربعي.

(١) راجع مقدمة كتاب الهداية الكبرى المطبوع في بيروت
(٢) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ص ٢٤٠.

وسلسلة نسبهم كما يلي:

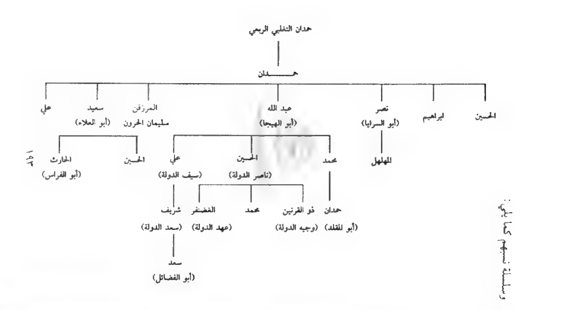

والطويل، بعد أن استعمل عبارة «بنو حمدان» على التعميم، لجأ إلى التخصيص حيث ذكر أن سيف الدولة كان تلميذاً للخصيبي - ص ٣٢٤ -.

وتحت حمايته المعنوية - ص ٢٥٢ -.

وإن جميع غزوات سيف الدولة لبلاد الروم كانت بإرشاده - ص ٢٥٤ و ٣١٦ -.

وهذا الكلام موضع نظر ومناقشة.

فالدولة الحمدانية تأسست في حلب سنة ٣٣٣ هـ = ٩٤٤ م على يد سيف الدولة. وكان الحمدانيون قبل هذا التاريخ في الموصل[١]، وبعملية حسابية بسيطة يتبين أن عمر الخصيبي كان ٧٣ سنة عندما تأسست الدولة الحمدانية، وأنه توفي قبل عشر سنوات من وفاة سيف الدولة، وهذا يعني أنه لم يعاصرها غير ١٣ سنة فقط، وكان حينذاك في أواخر أيامه شيخاً طاعناً في السن. وليس في المدونات التاريخية التي تحدثت عن سيف الدولة، أو الدولة الحمدانية، أي ذكر له. وكل ما جاءنا بهذا الخصوص الإشارة التي أطلقها ابن حجر وهي: «قيل: إنه كان يؤم سيف الدولة»، وكلمة قيل تفيد الشك لا اليقين. علماً أن المصادر التاريخية ذكرت أسماء من كانوا في بلاط سيف الدولة، أو ترددوا عليه، ولم نجد اسم الخصيبي بينهم. ومن هؤلاء: «خطيبه ابن نباته الفارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه الفارابي وطباخه كشاجم وخزان كتبه الخالديان والصنوبري ومداحه المتنبي والسلامي والوأواء الدمشق والببغاء والنامي وابن نباته السعدي

---

(١) سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص ٢٧.

والصنوبري[1]، ومنهم أيضاً: الفياض أبو محمد عبد الله بن محمد الحلبي الأديب كاتبه ونديمه وصاحبه[2]. وتتسع دائرة استغرابنا كثيراً عندما نقرأ قول الطويل: في سنة ٣٤٥ غزا سيف الدولة الروم وداوم غزوه حتى وصل إلى أماسيا، وفي كل هذه الغزوات كان مرشده سيده الحسين بن حمدان المصري الخصيبي ـ ص ٢٥٤ ـ.

لأننا بموجب هذا الكلام، نفهم أن سيف الدولة كان الواجهة، ودوره مقتصراً على تنفيذ تعليمات «سيده».

وعلينا، هنا، أن نكذب كتب التواريخ ونرمي بها إلى النار ونلعن كاتبيها لأنهم سرقوا الأضواء من البطل الحقيقي وسلطوها على شخص آخر. تناسوا اليد وتحدثوا عن الأداة.

ومن آل بويه والحمدانيين، ننتقل إلى الفاطميين، وهم حسب قول الطويل، تلاميذ الخصيبي، «اكتسبوا العلوم الدينية والعقائد منه».

والفاطميون ليسوا شخصاً واحداً أو شخصين، بل عشرات. أولهم عبيد الله المهدي الذي استولى على مملكة المغرب، وامتدت دولته ٢٥ سنة، ومات بالمهدية سنة ٣٢٢ هـ = ٩٣٣ م، فقام بعده ابنه القائم بأمر الله، أبو القاسم نزار ـ توفي بالمهدية سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م، فقام بعده ابنه المنصور بالله أبو طاهر اسماعيل توفي سنة ٣٤١ هـ = ٩٥٢ م، وكان عمره ٣٩ سنة، فقام بعده ابنه المعز لدين الله أبو تميم سعد ـ توفي سنة ٣٦٥ هـ = ٩٧٥ م، وكان عمره ٤٦ سنة، فقام بعده ابنه العزيز بالله، أبو منصور نزار ـ توفي سنة ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م وعاش ٤٢ سنة، فقام بعده ابنه الحاكم بأمر الله، أبو علي منصور، الذي فقد سنة ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م،

(١) الغزولي، مطالع البدور ومنازل السرور ج ٢، ص ١٧٦.
(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ج ٤، ق ٣، ص ٥٢٨.

فقام بعده ابنه الظاهر علي ـ توفي سنة ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م ـ فقام بعده ابنه المستنصر بالله، أبو تميم معد ـ مات سنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م، فقام بعده ابنه المستعلي بالله أبو القاسم أحمد. وفي أيامه انقطعت الدولة الفاطمية من الشام ـ توفي سنة ٤٩٥ هـ = ١١٠١ م.

وباعتبار أنه ليس من المعقول أن يكون جميع هؤلاء تلاميذ الخصيبي، لأن أكثرهم عاش بعده، لذلك سنقصر حديثنا على الثلاثة الأوائل منهم فقط. عبيد الله المهدي وولده القائم بأمر الله نزار وابن القائم المنصور بالله إسماعيل.

بداية نقول: إن الخصيبي لم يجتمع قط بعبيد الله المهدي، وعاش كل منهما بعيداً عن الآخر، وهذا ما نستدله من استعراض سيرة حياة كل من الرجلين.

فالخصيبي عاش معظم سني حياته، خارج بلاد الشام، في مصر حيث ولد، ثم جنبلا[1] عند استاذه الجنبلاني، ثم في العراق بعد وفاة استاذه سنة ٢٨٧ هـ = ٩٠٠ م، ثم متجولاً في بلاد خراسان والديلم. وجاء إلى بلاد الشام واستقر في حلب عند تأسيس الإمارة الحمدانية سنة ٣٣٣ هـ = ٩٤٤ م، بينما ولد عبيد الله المهدي بسلمية، في بلاد الشام، سنة ٢٥٩ هـ، وخرج منها إلى المغرب هرباً من القرامطة الذين أرادوا قتله، سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ م، وعاش بقية عمره في المغرب إلى أن توفي إلى رحمة الله سنة ٣٢٢ هـ = ٩٣٣ م بالمهدية، المدينة التي بناها[2]، فأين وكيف ومتى أخذ علومه من الخصيبي، وهو أكبر منه بعام، وخرج من الشام قبل دخول الخصيبي إليها بـ (٣٧) سنة؟!

---

(١) جنبلا كورة وبليد وهو منزل بين واسط والكوفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان.
(٢) الدكتور عارف تامر، عبيد الله المهدي ص ٤٢.

وبالنسبة إلى القائم بأمر الله، فإنه ولد بسلمية، من بلاد الشام، سنة ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م، وكان الخصيبي يومها في جنبلا، وهاجر مع أبيه إلى المغرب سنة ٢٩٦ هـ، وكان عمره ١٧ سنة، وتوفي بالمهدية سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م وذلك بعد سنة واحدة من سكنى الخصيبي حلب.

أما المنصور بالله، أبو طاهر إسماعيل، فقد ولد بالقيروان سنة ٣٠٢ هـ = ٩١٤ م وتوفي بالمنصورية سنة ٣٤١ هـ = ٩٥٢ م فكيف اكتسب العلوم الدينية والعقائد من الخصيبي وهو لم يره ولم يجتمع به، وكان كل منهما في بلد يفصله عن الآخر البر والبحر؟؟

ونبقى مع الخصيبي، وقول الطويل: وكان للخصيبي وكلاء، من أرباب السياسة عدا عن وكلاء الأمور الدينية وأرباب السياسة هم: ناصح الدولة، صفي الدولة، معز الدولة، ناصر الدولة، مجد الدولة، هلال الدولة، عضد الدولة، كريم الدولة، راشد الدولة، سيف الدولة، ناهض الدولة، عصمة الدولة، أمين الدولة، سعد الدولة، صلاح الدولة، ذخر الدولة، كنز الدولة، وعلاء الدين صاحب تكريتا ـ ص ١٩٨.

ولأمر في نفس الطويل، لم يفصح عن الأسماء الحقيقية لهذه الشخصيات، مكتفياً بألقابها، إمعاناً في المغالطة والتضليل.

وبعد البحث تبين لنا أن كثيراً من هذه الألقاب من اختلاقات الطويل، قصده من وراء ذلك إظهار أهمية الخصيبي وإحاطته بهالة من العظمة.

ومن أجل الوقوف على الحقيقة، تتبعنا الكنى والألقاب في جميع المصادر المعروفة وخاصة كتاب ابن الفوطي [تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب] الذي لم يترك لقباً إلا وذكره في هذا الكتاب فلم نجد أي

ذكر للألقاب التالية: هلال الدولة، راشد الدولة، ذخر الدولة، كريم الدولة، ناصح الدولة، ناهض الدولة، صلاح الدولة، كنز الدولة.

ولم نهتدِ إلى شخصية علاء الدين صاحب تكريتا.

والألقاب التي توصلنا إلى معرفتها هي: بهاء الدولة، جلال الدولة، جناح الدولة، عميد الدولة، وجه الدولة، سعد الدولة، سلطان الدولة، سيف الدولة، شرف الدولة، أسد الدولة، عضد الدولة، فخر الدولة، معتمد الدولة، قسيم الدولة، كمال الدولة، سعيد الدولة، عز الدولة، مهذب الدولة، مؤيد الدولة، ناصر الدولة، نصر الدولة، معز الدولة، ركن الدولة، شمس الدولة، صمصام الدولة، عمار الدولة، عدة الدولة، أمين الدولة، إقبال الدولة، حسام الدولة، مكين الدولة، سند الدولة، عزيز الدولة، نور الدولة، مختار الدولة، شبل الدولة، سري الدولة، مشرف الدولة، مدبر الدولة، تاج الدولة، جمال الدولة، عازم الدولة، سديد الدولة، غرس الدولة، قطب الدولة، غضب الدولة، ممهد الدولة، مرتضى الدولة، منتجب الدولة، نجيب الدولة، علاء الدولة، صفي الدولة، علو الدولة، عين الدولة، عضب الدولة، عمدة الدولة، زعيم الدولة، مجد الدولة، يمين الدولة، أثير الدولة، مصطفى الدولة، عصمة الدولة، مبارك الدولة، صارم الدولة، رزين الدولة، زين الدولة (ذو الفضيلتين)...

بعض هذه الألقاب، حمله أكثر من شخص واحد، مثال ذلك:

* عضد الدولة فناخسرو بن بويه، وعضد الدولة السلجوقي.
* سيف الدولة بن حمدان، وسيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس.
* فخر الدولة بن جهير الوزير التغلبي، وفخر الدولة ايليا ابن صفي الدولة هبة الله ابن موسى الإسرائيلي.

* شمس الدولة بن بويه، وشمس الدولة توران شاه بن أيوب.
* حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي، وحسام الدولة شجاع ابن محمد بن نماز الكردي.
* نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق، ونور الدولة دبيس بن صدقة، ونور الدولة أبو الأغر ولد الأمير سيف الدولة الأسدي.

إلخ....

ومن المضحكات أن من بين أصحاب الألقاب، ممن اعتبرهم الطويل وكلاء للخصيبي، وجدوا بعده بعشرات السنين منهم:

* صفي الدولة... لقب أبي عبد الله محمد ابن وزير الوزراء أبي الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي، دخل حلب سنة ٤٢٣ هـ = ١٠٢٢ م أي بعد مرور ٦٧ سنة على وفاة الخصيبي.
* سعد الدولة، هو ابن سيف الدولة الحمداني المتوفى سنة ٣٨١ هـ = ٩٩١ م وقد نيف على الأربعين، أي كان عمره خمس سنوات يوم وفاة الخصيبي.
* أمين الدولة.. لقب أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمار، مؤسس إمارة آل عمار بطرابلس توفي سنة ٤٦٤ هـ = ١٠٧١ م، بعد مضي ١١٨ سنة على وفاة الخصيبي.

وهناك أيضاً أمين الدولة الحسن بن الحسين بن الصوفي، أبو محمد وكان الملك شمس الملوك دقاق قبض عليه سنة ٤٩٤ هـ.

* مجد الدولة، هو أبو طالب رستم. كان صاحب الري. ولد سنة ٣٧٩ هـ = ٩٨٩ م، بعد ٣٣ سنة من وفاة الخصيبي.

الخ . . .

عاشراً: قال الطويل: سنة ٤٢٣ هـ . . . وذلك لما ملك إسماعيل بن خلاد المعروف بأبي ذهيبة، (شيخ النصيرية الإسحاقية) اللاذقية وجعل يضغط على العلويين الجنبلانيين. . . وقد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال إلى الجنوب أمام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة وقصده بذلك التخلص من سطوة بني هلال العلويين ـ ص ٢٠٢ ـ.

ولسنا ندري من أين جاء بهذه التخرصات. لأن اللاذقية كانت يومذاك، تحت سلطة الروم، الذين استولوا عليها سنة ٣٦٤ هـ = ٩٧٤ م، وبقيت في أيديهم ما يقرب من مائة سنة. ولدينا إشارة تاريخية تعود إلى العام ٤٤٠ هـ كتبها ابن بطلان تفضح قول الطويل، هي: «. . . خرجت من أنطاكية إلى اللاذقية. . . وهي راكبة البحر وفيها قاضٍ للمسلمين وجامع يصلون فيه وأذان في أوقات الصلوات الخمس، وعادة الروم إذا سمعوا الأذان أن يضربوا الناقوس وقاضي المسلمين الذي بها من قبل الروم»[1].

بعد هذا الكلام الصريح، كيف لنا أن نصدق أن أبا ذهيبة تملك اللاذقية، وأحب أن يحفر ترعة، واللاذقية بيد الروم يديرون شؤونها ويتدخلون حتى في تعيين قاضي مسلميها. . .

حادي عشر: وفي حديثه عن الإمارة التنوخية باللاذقية، قال: عندما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الإدارية والعسكرية، واغتنموا الفرصة وأعلنوا القيام على الروم. وكان يرأسهم حسين بن إسحق الضليعني العلوي التنوخي ففاز واستقل سنة

(١) القفطي، تاريخ الحكماء ص ١٩٥.

٣٦٨، ثم حكم مدة محمد بن إسحق التنوخي ثم عقبه أخوه إبراهيم، حافظت دولة اللاذقية العلوية على استقلالها إلى حين مجيء أهل الصليب وانقرضت سنة ٤٧٧ ـ ص ٢٢٦ ـ.

هذا الكلام الهراء تكذبه الأدلة التاريخية سواء لجهة نشوء الإمارة التنوخية، أو لجهة انتهائها.

فمن الثابت تاريخياً أن الإمارة التنوخية، في اللاذقية، بدأت سنة ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م عندما جاء يوسف بن إبراهيم التنوخي، المعروف بالفصيص، إلى اللاذقية والياً عليها من قبل أبي الساج الأشروسني مكافأة له على محاربته كلباً[1].

ومن جهة أخرى، أشارت المصادر إلى أن المتنبي قدم إلى اللاذقية سنة ٣١٩ هـ = ٩٣١ م، واتصل بالأمراء التنوخيين وكانوا يومها في عز مجدهم، فكيف نصدق الطويل أنهم استقلوا عن الروم سنة ٣٦٨ هـ = ٩٧٨ م إذا كان المتنبي توفي سنة ٣٥٣ هـ = ٩٦٤ م؟

ومؤسس الإمارة التنوخية، هو يوسف بن إبراهيم التنوخي، المعروف بالفصيص. وعرفنا من الأمراء التنوخيين محمد بن إسحق والحسين بن إسحق وعلي بن إبراهيم بن يوسف الفصيص. وكان إبراهيم آخر من حكم من التنوخيين.

سقطت الإمارة التنوخية عام ٣٦٤ هـ = ٩٧٤ م على الرأي الراجح، عندما أخضع ابن الشمقيق، يوحنا زمسيس Jean Tzimisces المدن الساحلية بيروت وجبيل وعرقة وطرابلس وطرطوس وجبلة واللاذقية.

---

(١) للمزيد من المعلومات عن الإمارة التنوخية باللاذقية راجع كتابنا [تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام].

بقيت اللاذقية بيد الروم ما يقرب من مائة سنة ثم استخلصها منهم أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي سنة ٤٧٦ هـ = ١٠٨٣ م مع عدد من المدن الأخرى وسلمها إلى الأمير عز الدولة أبي مرهف نصر ابن علي بن منقذ الكناني، صاحب شيزر، سنة ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م مكافأة له لدخوله في طاعته، وأقام بها أخوه عز الدين أبو العساكر سليمان بن علي بن منقذ.

ولما ملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان حلب سنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م، أقطعها لباغي سيان صاحب أنطاكية. لكن باغي سيان لم يهنأ بها طويلاً، وسرعان ما سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٦ هـ = ١١٠٢ م[1].

ثاني عشر: قال الطويل، عن محمد بن رائق: إنه تصالح مع الأخشيد سنة ٣٣٣ هـ، ونصب بدر بن عمار والياً على طرابلس، وفي أيامه كانت طرابلس من أعظم المراكز العلوية ـ ص ٢٦٤ ـ.

وهذا الكلام هراء في هراء. وتؤكد المصادر التاريخية أن محمد بن رائق قتل سنة ٣٣٠ هـ[2] فهل تصالح مع الأخشيد وهو في قبره؟؟

أما بالنسبة إلى طرابلس، فإنها وصلت إلى أوج عظمتها في زمن حكم جلال الملك، أبي الحسن علي بن عمار الذي انتزع الحكم من عمه سنة ٤٦٤ هـ = ١٠٧١ م[3]، وليس في عهد بدر بن عمار، كما زعم الطويل.

ثالث عشر: ومن أضاليل الطويل التي لا يمكن السكوت عنها بأية

---

(١) للمزيد من التفصيلات راجع كتابنا [تاريخ اللاذقية].
(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر ج ٢، ص ٢٢٦.
(٣) راجع كتابنا [تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام] ص ٥١.

صورة من الصور، قوله: بعد اختفاء السلطان الغوري في جبال العلويين انتخب الأمراء. . . ص ٣٤٢ ـ.

ولسنا ندري من أين جاء الطويل بهذا الكلام، لأن السلطان الغوري، كما تخبرنا المصادر التاريخية، لم يختفِ في جبال العلويين، وإنما مات قهراً في معركة مرج دابق التي جرت بينه وبين السلطان العثماني سليم سنة ٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م.

وعن كيفية موته، حدثنا ابن أياس قال: «فلما اضطربت الأحوال، وتزايدت الأهوال، خاف الأمير تمرز الزردكاش على الصنجق السلطاني فأنزله وطواه وأخفاه، ثم تقدم إلى السلطان وقال له: يا مولانا السلطان إن عسكر ابن عثمان قد أدركنا فانج بنفسك وادخل إلى حلب. فلما تحقق السلطان ذلك غلبه في الحال خلط فالج، أبطل شقه وأرخى حنكه، فطلب ماء فأتوه بماء في طلسة من ذهب فشرب منه قليلاً، وألقت فرسه على انه يهرب فمشى خطوتين وانقلب عن الفرس إلى الأرض، فأقام نحو درجة وخرجت روحه ومات من شدة قهره، وقيل فقئت مرارته وتطلع من حلقه دم أحمر. . ولم يعثر على جثته»[1]، وعدم العثور على جثته لا يعني أنها طارت في السماء، أو اختفى في جبال العلويين، والأقرب إلى العقل أن أحد أتباعه عثر عليها فدفنها، أو حملها بعيداً لكي لا تقع في يد السلطان العثماني.

رابع عشر: وفي حديثه عن خيري بك قال: «نصب السلطان سليم خيري بك العلوي نائباً على مصر وأدخل الجراكسة الذين هم علويون للجيش العثماني» ـ ص ٣٤٤ ـ.

(١) ابن أياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، سلسلة كتاب الشعب ص ١٠٢٩.

لا يوجد لدينا أي مصدر يشير إلى أن خيري بك كان علوياً، وكذلك الحال بالنسبة إلى الجراكسة.

وإدخال الجراكسة في الجيش العثماني غير صحيح بالمرة، بل على العكس إن السلطان سليم بعد انتصاره على طومان باي في معركة الريدانية، صارت العثمانية تكبس على المماليك الجراكسة في البيوت والحارات، فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه، وكذلك الجوامع الكبار والمدارس والزوايا[1].

وقبضوا على الكثيرين منهم وأودعوهم السجون، وتوارى كثيرون عن الأنظار هرباً بأنفسهم من القتل. وحتى خيري بك الذي عينه السلطان العثماني في نيابة السلطنة بمصر عوضاً عن يونس باشا، لم يدخل الجراكسة في الجيش العثماني على الرغم من أنه أطلقهم من السجون وأمنهم على أنفسهم. قال ابن أياس: «توجهت المماليك الجراكسة إلى بيت الأمير قايتباي الدوادار بسبب أنه وعد المماليك أن يصرف لهم جوامك في ذلك اليوم، فطلع إلى القلعة واجتمع بملك الأمراء خاير بك، وأقام بالقلعة إلى قريب الظهر، والمماليك الجراكسة في انتظاره على بابه فلما نزل قال لهم: يا أغوات شاورت ملك الأمراء عن أمركم، فقال حتى نجمع المال، وننفق عليهم الجوامك، ولم يواعدهم على يوم معين، فرجعوا من عنده بغير طائل... وفيه صارت الجراكسة في غاية الذل من الفقر والعري»[2].

خامس عشر: وعن شخصية مجهولة، هي حسن الأجرود، قال

(١) المرجع السابق ص ١٠٧٨.
(٢) ابن أياس، بدائع الزهور، ص ١٠٧٨.

الطويل: ساح حسن الأجرود بين الشرق والغرب في بلاد العلويين مدة طويلة وبعد إقامته في عانة برهة رجع لوطنه وسكن في قرية «آدار» ولسبب إقامته في العانة يسمى «العاني» واكتسب نفوذاً عظيماً في قرية آدار ثم رحل وسكن في اللاذقية. ولكن لم يهدأ باله من وجود السفالة بين العلويين في المنطقة واختار السفر بحراً لمصر، وفي يوم وصوله استقبله شيخ المشايخ العلوية في مصر «البلقيني» وأحضره حالاً لعند الملك العادل أبي النصر تراق برسباي العلوي واستحصل على الأوامر اللازمة المتضمنة استقلال جبل النصيرة تحت رياسته وأتى بها لطرابلس التي كانت مركز الولاية وواجه الوالي (طرباي) وهذا بلغها للاذقية في سنة ٨٣٦» - ص ٣١٦ -.

وهذا القول بعيد عن الصواب.

فالأجرود، كما ذكرنا سابقاً[1] عراقي الأصل من عانة. والعاني نسبة إلى موطنه الأصلي. وليست بسبب إقامته في عانة.

والإسم الصحيح لبرسباي هو الملك الأشرف أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري، وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الثامن من ملوك الجراكسة وأولادهم. بويع بالسلطنة سنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢١ م بعد خلع الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر[2].

وهو لم يكن علوياً بل سنياً.

وحاكم طرابلس سنة ٨٣٥ هـ كان برسباي أبو السعادات ثم خلفه

(١) راجع الفصل الخاص بالنشاط الفكري والثقافي عند العلويين.
(٢) ابن أياس، بدائع الزهور، ص ٣٢٤.

اينال النوروزي[1]، ولا يوجد من بين من حكموا طرابلس، من اسمه (طرباي)، هناك طرغاي وحكم من ٧٤٣ هـ إلى ٧٤٦ هـ = ١٣٤٢ م - ١٣٤٥ م.

وإذا كان هو المقصود فما هو القول في اختلاف التاريخين، تاريخ رحلة حسن الأجرود إلى مصر إن صحت، ومدة حكم طرغاي؟؟

سادس عشر: وقفتنا المتأنية هذه المرة مع ما كتبه الطويل عن المكزون السنجاري، ونصه: ... أمير سنجار الشيخ حسن المكزون السنجاري... جاء إلى منطقة العلويين سنة ٦١٧ ورجع خائباً... جاء لأول مرة ومعه ٢٥ ألفاً من العلويين ونصب خيامه على عين كلاب بقرب قلعة أبي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية... وانتبهت الإسماعيلية لمجيء الأمير حسن المكزون فأيقظت حلفاءها الأكراد وتجمعوا في مصياف وأغاروا ليلاً على خيام الأمير وعساكره وغلبوه فرجع لسنجار خائباً..... بعد ثلاثة سنين من رجعة الأمير حسن عاد فزحف من سنجار.. ومعه ٥٠ ألف مقاتل عدا النساء والصبيان وهم الذين تشكلت منهم العشائر...... وجاء عن طريق حلب فالتحق به من هناك بعض العلويين...».

ونسب المكزون، كما نقله الطويل، هو: الأمير حسن بن الأمير يوسف مكزون بن السيد خضر بن السيد ترخان بن السيد محمد بن السيد رائق بين السيد حسن بن السيد ترخان بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن الأمير مفضل بن الأمير يزيد بن الأمير مهلب بي أبي صفرة» - ص ٢٩٦ إلى ٢٩٨ -.

تعليقاً على هذا الكلام، نقول: إن المكزون شخصية شبه مجهولة،

(١) اغناطيوس طنوس الخوري، مصطفى آغا بربر ص ٢٣.

لم نجد له أي ذكر في الكتب. والإشارة الوحيدة، التي وصلتنا عنه، سجلها ابن الفوطي وهي بالحرف: «عز الدين الحسن بن المكزون السنجاري كان أديباً. . . ومن شعره. . . عين عليه شيخنا»[1] ولم يزد.

وهو لم يكن في يوم من الأيام أميراً لسنجار، لأن سنجار كانت بيد الملوك الأتابكية من سنة ٥٢٣ هـ = ١١٢٨ إلى سنة ٦١٧ هـ = ١٢٢٠ م، أي قبل ولادة المكزون بستين سنة وحتى زمن هجرته إلى اللاذقية، ثم انتقلت من البيت الأتابكي إلى البيت الأيوبي، وهذا ما يؤكده ابن الفوطي في حديثه عن قطب الدين أبي المظفر محمد بن زنكي بن مودود ابن أتابك زنكي الموصلي صاحب سنجار، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م، ونصه: «لما استولى بدر الدين بن لؤلؤ على البيت الأتابكي ولم يبق منهم في الموصل أحد، أرسل إلى الملك الأشرف بن العادل وحسن له أخذ سنجار، فأخذها من قطب الدين وعوضه عنها الرقة، ففارقها بأهله في جمادى الأول سنة سبع عشرة وستمائة وهذا آخر الملوك الأتابكية بسنجار وكانت مدة ملكهم فيها أربعاً وتسعين سنة»[2].

ولو أن ما كتبه الطويل عن المكزون، هفوة أو زلة لسان، لغفرنا له ذلك، لكنا رأيناه يتعمد المغالطة والتضليل في كل أقواله، وهذا ما نلمسه في حديثه عن نسب المكزون، الذي أرجعه إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بالتسلسل التالي:

حسن ـــ يوسف مكزون ـــ خضر ـــ ترخان ـــ محمد ـــ رائق ـــ حسن ـــ ترخان ـــ عبد الله ـــ محمد ـــ علي ـــ حسين ـــ مفضل ـــ يزيد ـــ المهلب بن أبي صفرة.

---

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ١، ص ١٠٩.
(٢) المرجع السابق ج ٤، ق ٤، ص ٦٩٣.

وهذا النسب غير صحيح إطلاقاً، ومن حسن الحظ أن كتب الأنساب ذكرت لنا أسماء ذرية المهلب واحداً فواحداً، وقد رجعنا إليها فلم نجد من أولاد يزيد بن المهلب من اسمه المفضل. وولد يزيد هم: معاوية والمهلب (ولي فلسطين) وعمرو وحبيب ومحمد ومخلد وخالد وعبد الرحمٰن (ثار بفارس).

ومن ولد عمرو بن يزيد بن المهلب كان بنو ثعلبة المتملكون على إحدى عدوتي فاس.

وولد حبيب بن يزيد بن المهلب: سفيان ونصر (ولي أفريقية).

وولد معاوية بن يزيد بن المهلب: سفيان (ولي البصرة)..[1].

فمن أين جاء المفضل؟

وحتى المهلب، لا يوجد له ولد باسم المفضل. وولد المهلب نحو ثلاثمائة، أعقب منهم تسعة عشر، وأعقابهم بالبصرة وبغيرها، وهم: المغيرة ويزيد ومروان ومعاوية وزياد وعبد الملك وحبيب ومحمد وقبيصة والفضل والمدرك وأبو عيينة وعبد العزيز وعبد الله وسعيد وشبيب وعمرو وجعفر والحجاج[2].

أما قصة مجيء المكزون إلى جبال اللاذقية، ومحاربته الإسماعيلية فلم نجد لها أي ذكر في كتب التواريخ، مع أن هذه الكتب حافلة بأخبار أقل منها شأناً.

كما لم يذكرها المؤرخون المعاصرون للمكزون، كابن الأثير صاحب [الكامل] المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وابن العديم صاحب [زبدة

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٨.
(٢) المرجع السابق.

الحلب] المتوفى سنة ٦٦٠ هـ، وهذا يكفي دليلاً على أن القصة غير صحيحة.

يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد لهذه الحملة أي ذكر من مدونات الإسماعيليين، ومنهم من نفاها تماماً، قال عبد الله بن المرتضى، أحد رجالات الإسماعيلية المعروفين: «أورد المؤرخ العلوي بتاريخه ما نصه (جاء الأمير حسن المكزون سنة ٦١٧ هـ ليخلص العلويين من الأكراد الذين اتحدوا مع الإسماعيلية وتسلطوا على العلويين... إن الأمير حسن المكزون ورحلته المار ذكرها لم يدلنا التاريخ أن فيها ما يزعمه المؤرخ العلوي. والدليل لدينا ساطع أن الإسماعيليين والموسويين (النصيرية) آنذاك على أتم الوفاق وكانت كلتا الأمتين متواصرتان تحت علم واحد والمؤرخ نفسه يقول: (إن الإسماعيلية والنصيرية اتحدتا تحت راية الملك الظاهر بيبرس)....»[1].

لكنا بالرغم من هذه الملاحظات، نقول: إن أصل المكزون من سنجار ما في ذلك شك ونسبته تؤكد ذلك، لكن أي سنجار؟؟ وأين كان يقيم إقامة ثابتة فعلية؟؟ هنا السؤال.

ثم ليس غريباً أن يكون أميراً على قومه أو جماعته، وهو جدير بالإمارة نظراً لمكانته الفكرية لكن المسألة المطروحة على بساط البحث، ليست أصله أو إمارته، وإنما هجرته إلى جبال اللاذقية.

وإذا صحت هذه الهجرة فإنها لم تكن من جبل سنجار، وإنما من منطقة قريبة جداً من جبال اللاذقية نرجح أنها سنجار الواقعة في كورة العلا، من أعمال معرة النعمان. لأن المسافة من جبل سنجار إلى جبال

---

(١) عبد الله بن المرتضى، الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار ص ٢٤٠.

اللاذقية طويلة، يلزم لقطعها السير عدة أيام في أرض خلاء مكشوفة، من السهل رصد ما يجري فيها من تحركات وتنقلات، بينما المسافة من منطقة معرة النعمان إلى اللاذقية قصيرة جداً جداً يمكن اجتيازها ببضع ساعات في طبيعة جبلية مكسوة بالغابات تساعد على سرية الاختباء والتحركات. وقد حصل الالتباس لتشابه الإسمين، ولأن شهرة جبل سنجار هي الغالبة، فما آن يذكر سنجار حتى ينصرف الذهن إلى جبل سنجار. وهذا وحده، بنظرنا، يفسر عدم ذكر المؤرخين لهذه الحملة لأنها جرت بالخفاء بعيداً عن الأنظار.

ويلوح لنا، أن هذه الحملة لم تكن حملة عسكرية غايتها الثأر من الأكراد والإسماعيلية، وإنما هي عملية نزوح جماعي/ استيطاني، بدليل أن المقاتلين اصطحبوا معهم زوجاتهم وأولادهم وهذا يعني توافر نية السكنى والإقامة الدائمة، لأنه لم تجرِ العادة في الحروب أن يصطحب المقاتلون معهم زوجاتهم وأطفالهم وأهاليهم.

سابع عشر: وإذا انتقلنا إلى ما كتبه الطويل عن عشائر العلويين وانتسابها، رأينا العجب العجاب.. والعشائر العلوية التي ذكرها، هي:

* الكلبية وأهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية.
* النواصرة: وينسبون لجدهم ناصر.
* الجهنية: أخذوا اسمهم من الأمير جهينة البغدادي.
* القراحلة: ينسبون لمحل (قرن حلياء).
* الجلقية: تسموا باسم الشام جلق لأنهم أتوا منها.
* الرشاونة: منشؤهم قرية الرشين.
* الشلاهمة: ينسبون لجدهم شلهوم.

* الرسالنة: ينسبون لجدهم رسلان.
* الجردية: تسموا بهذا الإسم لأنهم اتخذوا شواهق الجبال مسكناً لهم.
* الخياطية: نسبة إلى الشيخ علي الخياط.
* البساترا: قسم من الخياطية.
* العبدية: عدنانية قديمة في المنطقة.
* البراعنة: فخذ من العبدية العدنانية.
* الفقاروة: منشأهم قرية فقرو وجنوبي مصياف.
* العمامرة.
* الحدادية: ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد.
* بني علي: ينسبون لجدهم علي أبو شلحة (جزء من الحدادية).
* البشالوة: منشأهم قرية بشيلي.
* الباشوطية: ينسبون لجدهم باشوط من عشيرة بني علي.
* العتارية: ينسبون لجدهم إبراهيم العتار.
* المتاورة: منشؤهم قرية متور.
* الحلبية.
* الخزرجية.
* السوارخة.
* النميلاتية: ينسبون لجدتهم نميلة من عشيرة المتاورة.
* السرابنة: منشؤهم قرية سربيون.
* الصوارمة: ينسبون لجدهم صارم.
* المهالبة: ينسبون للمهلب بن أبي صفرة.

* الدراوسة: ينسبون لموطنهم الأخير جبل دربوس هم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراحلة.

* المحارزة: جدهم محرز.

* البشارغة: نسبة إلى جبل بشراغي هم مصريون هاشميون.

* الجواهرة: نسبة لجدهم جوهر.

* السواحلية: العلويون ما بين صهيون واللاذقية وجبل الأقرع هم متركبون من كل العشائر.

* الأنطاكيون: هم في نواحي السويدية وقره موط والحربية وقصير وبيلان مع اسكندرون مركبون من العشائر السالفة الذكر.

* الأطنيون هم علويو أطنة وطرسوس ومرسين متركبون من أفراد العشائر السابقة.

إلخ... - ص ٣٤٩ -.

من نظرة فاحصة إلى هذا التقسيم يتبين أن الطويل:

(أ) اعتبر كل تجمع سكاني في منطقة معينة وحمل اسمها، عشيرة مستقلة. وكذلك كل عائلة كبيرة.

(ب) لم يبين الفارق بين هذه العشائر من الناحية العقائدية، فإذا لم يكن ثمة أي فارق، فلماذا اعتبر كل أسرة كبيرة عشيرة أو كل تجمع سكاني في منطقة معينة عشيرة.

(جـ) في كتاب [ولاية بيروت] عشائر لم يذكرها الطويل هي: عشيرة بيت ساطر، وعشيرة حلة مره ينو[1] وعشيرة بيت الشلف[2].

(١) رفيق التميمي محمد بهجت، ولاية بيروت ج ٢، ص ٤٢٠.
(٢) المرجع السابق ص ٤٤١.

والسؤال الذي يطرح نفسه، في هذا المقام، هو: أين ذهب هذا العدد الضخم من العشائر؟! لأن الوثائق التي وصلتنا عن زعماء العلويين، إبان عهد الانتداب الفرنسي، تتحدث عن ستّ عشائر فقط هي: الحدادين، الدراوسة والمهالبة والعمامرة، المتاورة والنميلاتية، الرسالنة، الخياطية، الكلبية.

والمآخذ على كلام الطويل عن العشائر العلوية كثيرة، نكتفي ببعضها، وأهمها.

(١) إذا نظرنا إلى ما كتبه الطويل عن «المحارزة» وجدنا أنفسنا مطوقين، بالترهات، قال: «جدهم محرز ولكن انتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر ـ ص ٣٤٩ ـ.

وأشجعهم الأمير ناصح الدولة أبو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز ـ ص ٢٧٠ ـ.

وتحت عنوان العشائر المصرية الهاشمية العدنانية (عشيرة المحارزة) قال: السلطان محمد المحرزي المعروف باسم قانصوه الغوري ـ ص ٣٧٠ ـ.

واضح أن الطويل لم يذكر الإسم الكامل لمحرز جد المحارزة، وقد قرأنا اسمه في [كتاب النسب الشريف] وهو محرز بن عبد الله الأنصاري.

ومن جهة أُخرى، من الثابت تاريخياً، أن عمرو بن العاص، هو الذي فتح مصر سنة ٢٠ هـ = ٦٤٠ م وهو ليس بهاشمي، وإنما من بني سهم. وبنو سهم بطن من بطون قريش العشرة التي انتهى إليها الشرف ووصل شرفها في الجاهلية والإسلام، وهم: هاشم، وأمية، ونوفل،

وعبد الدار، وأسد، وتيم، ومخزوم، وعدي، وجمح، وسهم[١].

وبالنسبة إلى «ناصح الدولة» فقد سبق أن بينا أنه لا يوجد في الألقاب لقب ناصح الدولة.

ولم نجد في الكتب أي ذكر لأبي الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز، هناك شخص يدعى جيش بن محمد بن الصمصامة، أبو الفتوح، القائد المغربي ابن أخت أبي محمود الكتامي أمير أمراء جيوش **المغرب ومصر والشام، المتوفى سنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠١ م**[٢].

ونعتقد أنه المقصود بكلام الطويل، للشبه الكبير بين اسمه واسم أبي **الفتوح جيش بن محمد بن. . . محرز.**

ومن غريب القول ما زعمه **الطويل** أن اسم قانصوه الغوري هو محمد المحرزي، وقانصوه الغوري هو **الملك** الأشرف أبو النصر قانصوه بن بيبردي الغوري الأشرفي، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو العشرون من ملوك الجراكسة، وأصله جركسي من مماليك الأشرف قايتباي[٣] فكيف صار هذا الجركسي المملوك هاشمياً لست أدري؟!

وتدعونا المناسبة لأن نشير إلى أن المحارزة ثلاثة فروع[٤]:

الفرع الأول: ينتسب إلى محمد الأعرج.

وقد خلف محمد الأعرج ولدين هما سلمان وحرفوش ومنهما تناسل **المحارزة على الشكل التالي:**

---

(١) عباس محمود العقاد، ابن العاص ص ٢.
(٢) ابن الأثير، الكامل أحداث سنة ٣٩٢ هـ.
(٣) ابن أياس، بدائع الزهور ص ٦٨٤.
(٤) كتاب النسب الشريف.

- سلمان
  - ابراهيم
  - سلامة
    - صالح
      - يوسف
        - علي
          - يوسف
    - سلمان
      - سلمون
        - أحمد
          - محمد
            - علي
      - محمد
        - ابراهيم
          - محمد
            - حرفوش
              - حسن
                - سلمان
    - حرفوش
      - ابراهيم
        - محمد
          - يوسف
            - محمد
              - ابراهيم
              - بلال
    - محمد
      - محمد جليد
        - علي
          - اسماعيل
            - حسن
              - يوسف
                - ابراهيم
    - عيسى
      - حسن
        - رضوان
          - سلوم
            - علي
              - أديب
                - مصطفى
                  - ابراهيم
    - حسن
      - حيدر
        - ابراهيم
          - محمد
            - اسماعيل
              - حسن
                - أحمد
                  - علي
      - عبد الله
        - حيدر
    - جليد
      - محمد
        - اسماعيل
          - محمد
            - ابراهيم
              - علي

وذرية حرفوش هم:

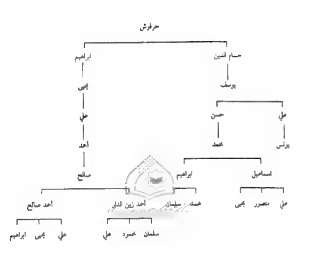

الفرع الثاني: ينتسب إلى محمود البشراغي ابن الشيخ حيدر الضهر ابن بدر الغفير ابن شاكر المحرزي.

وسلسلة نسبهم كما يلي:

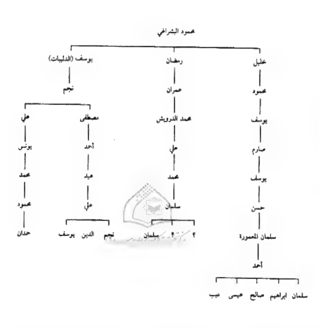

الفرع الثالث: ينتسب إلى الشيخ علي بن أبي عيد البحتيني ـ نسبة إلى قرية بحنين ـ وسلسلة نسبهم هي:

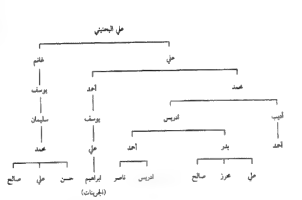

(٢) عن عشيرة بني علي قال: الشيخ حسن معلا ابن عم الأمير حسن مكزون هو جد عشيرة بني علي ـ ص ٣٥٣ ـ.

وفي موضع آخر قال: بني علي ينسبون لجدهم علي أبو شلحة ـ ص ٣٤٩ ـ، أفلا يحق لنا، إزاء هذا التناقض، أن نسأل إلى أي الجدين ترجع نسبتهم الحقيقية؟

(٣) ومن تناقضاته أيضاً، ما ذكره، عن انقسام العلويين إلى عشائر.

قال: لحد أيام الشيخ علي الخياط أي لسنة ٦١٧ لم يكن اسم لعشيرة ما بين العلويين بل كانوا كتلة واحدة ـ ص ٣٥٣ ـ.

بحيث يفهم من هذا الكلام، أن انقسام العلويين إلى عشائر حصل بعد عام ٦١٧. ثم عاد فقال: افتراق العلويين إلى عشائر وعمائر وبطون وإن ذلك بدأ في دور الأتراك وحصل اضطراراً ـ ص ٤٦٥ ـ.

الدور التركي بدأ بعد استيلاء السلطان سليم العثماني على سورية في أعقاب معركة مرج دابق التي جرت في ٢٤ رجب سنة ٩٢٢ هـ الموافق ٢٣ آب ١٥١٦ م. . .

وبين هذا التاريخ وذاك، أكثر من ثلاثمائة سنة، فهل يعقل أن الطويل لم ينتبه إلى التناقض الذي وقع فيه.

(٤) تحدث الطويل عن عشيرة «السواحلية». العلويون ما بين صهيون واللاذقية وجبل الأقرع وهم متركبون من كل العشائر - ص ٣٤٩ -.

والإسم الحقيقي للسواحلية هو المواخسة.. ويطلق عليهم اسم الحيدرية.

(٥) عن الجهنية قال: إنهم أخذوا اسمهم من الأمير جهينة البغدادي.

والصحيح أن جهينة قبيلة من قضاعة، تعتبر مع بلى من أشهر بطونها[١]، وبحلب وبلادها قوم منهم[٢].

وكانت حماة، خلال الفترة من ٦٨٥ هـ إلى ٧٦٥ هـ = ١٢٨٦ - ١٣٦٥ م تحت حكم عبد الرحيم بن...... أحمد الجهني، المتوفى سنة ٧٦٥ هـ[٣].

وفي جبال اللاذقية فرعان من جهينة:

---

(١) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام ص ١٩٤.
(٢) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب ج ١، ص ٢١٦.
(٣) العسقلاني، الدرر الكامنة ج ٢، ص ٣٥٢.

الفرع الأول: ينتسب إلى يوسف الجهني، وسلسلة نسبهم هي:

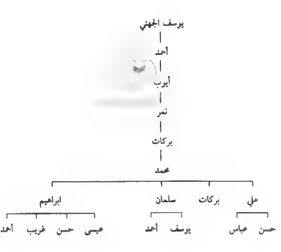

الفرع الثاني: ينتسب إلى مسلم الجهني، وسلسلة نسبهم هي[1]:

مسلم
|
خطار
|
جال ديفا
|
حسن
|
سلطان
|
هاشم
|
يوسف
|
أحمد
|
سلمان بيصين

- أحمد
  - عمران
  - سليمان
  - ابراهيم
    - علي
      - أحمد
      - كامل
      - يوسف
      - حامد
    - محمد
    - محمود
- ابراهيم
  - العباس
- عبد الرحمن
  - محمد
  - حمدان
    - يوسف
      - عباس
  - سليمان
- يوسف
  - مصطفى
  - أحمد
  - محمد
  - خضر

(٥) عن عشيرة الخياطين قال: إنها تنتسب إلى الشيخ علي الخياط. ونحن نشك في صحة هذه النسبة، لأنه وجدت، في القديم، فرقة تدعى الخياطية قبل ظهور الشيخ علي الخياط من أتباعها علاء الدين أبو علي سدى بن محمد بن أبي سابق طاهر الخياطي الخوارزمي المحتسب[2].

---

(١) كتاب النسب الشريف.

(٢) ابن الفوطي، معجم الآداب في معجم الألقاب ج ٤، ق ٢، ص ١٠١٨.

(٦) وقال عن عشيرة البراعنة: إنها فخذ من العبدية العدنانية. وقرأنا في كتاب [النسب الشريف] أنهم يرجعون في نسبهم إلى علي البريعني، وسلسلة نسبهم هي:

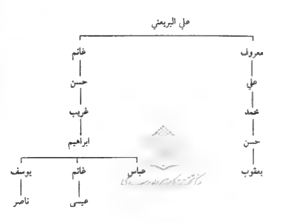

(٧) وعن الحدادية قال: إنهم ينتسبون لجدهم المعلم محمد الحداد.

والصحيح أن الحدادين من سلائل الغسانيين، وكانوا يقطنون بسكنتا على سفح صنين ومنها تفرقوا[1].

(١) مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص ١٥٣.

(٨) وقال عن بني علي إنهم ينتسبون لجدهم علي أبي شلحة، بينما تؤكد المدونات التاريخية أن بني علي بطن من بطون لخم التي يتصل نسبها بكهلان بن سبأ[١].

(٩) وقال عن النميلاتية: انهم ينسبون لجدتهم نميلة من عشيرة المتاورة.

وفي حديثه عن عشيرة الحدادين قال: هي أصل لعشائر بني علي والمهالبة والمتاورة والدراوسة ـ ص ٣٦٥ ـ.

بحيث يفهم من ذلك، أن النميلاتية والمتاورة هم حداديون. وهذا غير صحيح لأن النميلاتية عشيرة، والمتاورة عشيرة، والحداديون عشيرة.

ومما اشتهر به العلويون أنهم لا يلقنون مبادىء عقيدتهم للنساء، وقد عبر المكزون عن ذلك بقوله:

لأنني لا أستجيز عقدة النكاح   في ديني على غير الذكر

قال شارح ديوان المكزون، الشيخ سليمان الأحمد، في شرح هذا البيت.. الذكر وهو خلاف الأنثى بمعانيه أي أنه لا يرى جائزاً في دينه إلقاء المعرفة إلاّ للذكر المحق إلقاؤها لا للمؤنث.

فكيف يصح، والحالة هذه، انتساب عشيرة إلى امرأة؟؟

والنميلاتية من نسل نور الدين وجمال بشمان، ولدي سليمان الرويس، ابن نميلة. وقد تفرعوا على الشكل التالي[٢]:

أولاً: سلسلة نسب نور الدين:

---

(١) محمد عزة دروزة، عروبة مصر قبل الإسلام وبعده ص ٤٠.
(٢) النسب الشريف.

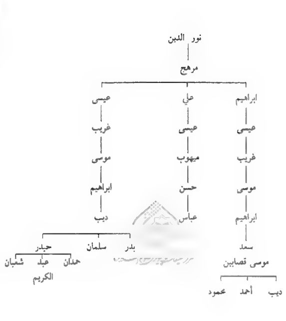

ثانياً ـ سلسلة نسب حمال بشمان:

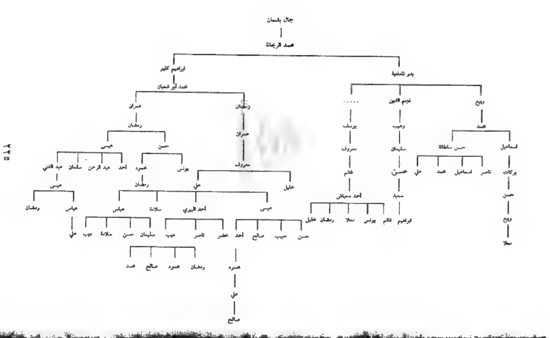
جمال بشمان
محمد الريحانة
ابراهيم كبير
محمد أبو شعبان
عمران
رمضان
رمضان
عمران
حسن
عيسى
يونس
عمود
رمضان
أحمد
عبد الرحمن
سلمان
عبد الغني
عيسى
عباس
رمضان
علي
معروف
علي
خليل
عيسى
أحمد البيري
سلامة
عباس
حسن
حبيب
صالح
أحمد
خضر
ناصر
وهب
سليمان
حسن
سلامة
وهب
علي
رمضان
عمود
صالح
محمد
عمود
علي
صالح
ربيع
محمد
اسماعيل
بركات
حسن
ربيع
معلا
حسن ساطالة
ناصر
اسماعيل
محمد
علي
نجم الدين
وهيب
سليمان
حسن
سعيد
ابراهيم
يوسف
معروف
غانم
أحمد دمياش
غانم
يونس
معلا
رمضان
خليل

(١٠) وعن السرابنة قال إن منشأهم قرية سرابيون.

وكل مطلع على حقيقة العلويين يعرف أن السرابنة نميلاتية، يرجعون في نسبهم إلى عمران بن عيسى... إلى اسكندر الحوراني، الذي يسمى أيضاً السربيوني وتسلسل نسبهم هو[1]:

(١) كتاب النسب الشريف.

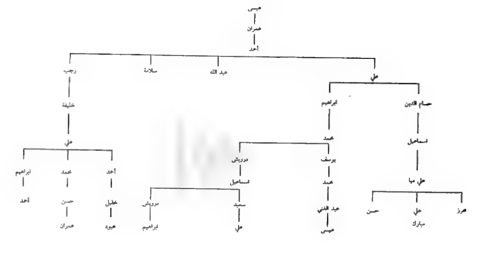
عيسى
عمران
أحمد
علي
عبد الله
سلامة
رجب
حسام الدين
ابراهيم
خليفة
اسماعيل
محمد
علي
يوسف
درويش
أحمد
محمد
ابراهيم
علي ميا
محمد
اسماعيل
عوض
علي
حسن
عبد الغني
سعيد
درويش
خليل
حسن
أحمد
مبارك
عيسى
علي
ابراهيم
عبود
عمران

(١١) وفي سياق حديثه عن العشائر العلوية تستوقفنا العبارات التالية: عند مجيء الأتراك الصائبية اشتدت الحالة على العلويين فاعتقدوا إذ ذاك أن المصائب لم تكن إلا من عند الله لتربيتهم. وأحبوا أن يصلحوا أعمالهم ويأتوا بدعاء خاص يخلصهم من بلواهم.

فبحثوا عن وجوه التقوى فلم يروا وجهاً تاماً لها. لأن كل حاجاتهم كانت من صنع أهل بقية المذاهب لأنهم كانوا إذا نووا الصيام لم يكونوا يجدوا وعاء من صنعهم لوضع الأكل أو لشرب الماء فعند ذلك حفروا الصخور بالأحجار حتى جعلوها كالأجران ووضعوا فيها الماء فكانوا يشربون منه حين أيام دعائهم. وقد سمي أصحاب هذا العمل الأتقياء (الجرانة) أي الذين يشربون من الأجران أثناء العبادة.

وقرية جرانة هي في جبال بشراغي التابعة لجبلة بجانب قرية الحمام ـ ص ٤٦٧.

وبرأينا أن الجرانة أخذوا نسبتهم من قرية حمام الجرانة، ويعزز رأينا الطويل نفسه الذي أطلق اسم عشيرة على كل تجمع سكني في منطقة معينة. مثال ذلك قوله عن الرشاونة «منشؤهم قرية الرشين»، والفقاروة «منشؤهم قرية فقرو جنوبي مصياف»، والبشالوه «منشؤهم قرية بشيلي»، والسرابنة «منشؤهم قرية سرابيون» إلخ...

وكذلك الجرانة نسبة إلى قرية حمام الجرانة. وهم من ذرية سلمان سريجس الذي ينتهي نسبه إلى عبد الحميد القرنبادية... إلى هلال الناسخ وفراس الحمام[1] وقال: ثم ظهر أخيراً رجل من الجرانة وشرح فضائل حزبه واسمه الشيخ محمد بن يونس كلازو من قرية كلازو التابعة لأنطاكية

(١) كتاب النسب الشريف.

وذلك في سنة ١٠١١ هجرية فغلب اسم الكلازية على الجرانة.

وظهر رجل في القرن التاسع في جهات أنطاكية اسمه الشيخ علي حيدر وقد دافع هذا عن فضائل الغيبيين وكثر حزبه بين المشايخ وغلب على الغيبيين اسم (الحيدرية) ـ ص ٤٦٨ ـ.

وقال: إنه لم يكن بين الحيدري والكلازي والماخوسي والغيبي والظهوري والنيصافي و... و... إلخ... فرق مذهبي بل العلويين شيء واحد لا يقبل التجزؤ ووحدتهم المذهبية مطلقة ـ ص ٤٦٩ ـ.

في هذا الكلام يحاول الطويل القفز فوق حقائق ثابتة ومعروفة لا يمكن انكارها بحال من الأحوال هي أن العلويين ينقسمون من الناحية العقائدية إلى قسمين: الكلازية والحيدرية.

ويطلق اسم الكلازية ليس على الجرانة فقط، وإنما على جميع العشائر من خياطية وحدادية ونميلاتية ورشاونة ومتاورة وكلبية و... و...

وفي مقابل الكلازية هناك الحيدرية الذين يسمون أيضاً المواخسة.

وانقسام العلويين إلى طائفتين كلازية وحيدرية، وإلى عشائر متباعدة عن بعضها البعض هو الذي يحول دون وجود مرجعية واحدة للعلويين أسوة ببقية الطوائف الدينية الأخرى.

هذا بعض ما في كتاب الطويل من تخرصات وأوهام ومغالطات، وقد تجاوزنا عن الكثير منها طلباً للاختصار.

وإنا لنعجب كيف مرت هذه الأضاليل على المؤرخين، وأصحاب الأقلام، فلم ينتبهوا إليها. والمؤسف، أنه بالرغم من مثالب هذا الكتاب، فإنه ما زال بنظر الدارسين من المراجع المهمة عن العلويين، يأخذون ما

جاء فيه من أقوال على الانقياد والتسليم من دون تدقيق أو تمحيص وربما كان السبب في ذلك أنه أول كتاب ينشر في هذا الموضوع[١].

* * *

(١) في عام ١٩٦١ نشر الشيخ محمود الصالح كتاباً بعنوان [النبأ اليقين عن العلويين]. دار في فلك الطويل ووزع على نطاق محدود لذلك لم يسمع به أحد.

وقفة ثانية مع كتاب [المسلمون العلويون من هم؟ وأين هم؟]

في الجعبة كتاب آخر عن العلويين، لا يقل شهرة عن كتاب الطويل، هو [المسلمون العلويون من هم؟ وأين هم؟] بقلم منير الشريف، رئيس ديوان محافظة اللاذقية في أواخر الثلاثينيات دفعه إلى كتابته شعور نبيل أفصح عنه بقوله: «. . . وحيث إني عشت بين هذه الطائفة الإسلامية العربية عدة سنوات، ودرست حالة العلويين عن كثب، وصادقت رجالها، وخبرتهم، وباحثتهم، رأيت الواجب يدفعني لأبعد عن هذه الطائفة الشبهات والترارية والظنون، وأطلع الناس على الحقيقة وأنها أمة عربية الدم واللسان والخصائل والغاية، وإسلامية كبقية الطوائف الإسلامية كتابها القرآن الكريم، وأنها رغم ما نزل بها من البلايا والرزايا الشعوبية، لا تزال مرتبطة بالعروبة والإسلامية، بروابط متينة لا انفصام لها. . .»[1].

وعلى الرغم من أن الشريف حاول في هذا الكتاب أن يقدم للقارىء، دراسة رصينة وجادة، عن العلويين، إلا أنه وقع في أخطاء لا يصح السكوت عنها، ولا يشفع له فيها نبل الغاية والمقصد، ها نحن نجملها بما يلي:

(١) مجلة النهضة، العدد ٨ تموز ١٩٣٨، العدد الخاص عن العلويين.

أولاً: تبدو بصمات محمد أمين الطويل وكتابه [تاريخ العلويين] واضحة تماماً في سطور الكتاب، ونستطيع القول: إن كتاب الطويل، هو المقصود بكلام الشريف «كتب العلويين» التي رددها أكثر من مرة في صفحات كتابه.

ثانياً: خصص الشريف لهجرة العلويين إلى جبال اللاذقية فصلاً خاصاً، هو الفصل الرابع، مهد له بمقدمة قصيرة جاء فيها: «... لم تكن هجرة العرب الذين سموا مؤخراً بالعلويين إلى جبالهم، على دفعة واحدة، بل على دفعات متعددة. جماعات وأفراداً، وهجرتهم جماعات كانت على ست دفعات على ما أعتقد.

الهجرة الأولى: لقد كانت قبل المسيح ومحمد ﷺ وبين عهديهما. **والثانية**: في عهد الفتح العربي الإسلامي (أي في عام ١٣ هـ - ٦٣١ م) وما بعدها، **والثالثة**: في القرن الخامس للهجرة بعد ظهور مذهب النصيرية، بسبب البلاء الذي صب على الذين اعتنقوه، وذلك من قبل الحكام غير العرب، **والرابعة**: في أوائل القرن السابع للهجرة، في زمن الأمير حسن بن مكزون، **والخامسة**: في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة بعد الحملة الكسروانية عام ١٣٠٥ م، **والهجرة السادسة**: كانت عند اجتياح ياوز سلطان سليم التركي للبلاد عام ٩٢٣ هـ (١٥١٦ م)...» - ص ٨٢ -.

إننا نوافقه على أن الهجرات كانت على دفعات. لكننا لا نوافقه على عددها، وحصر هذا العدد بست هجرات، لأنه لا يوجد لدينا أي دليل على صحة ذلك، ومن الصعوبة بمكان كبير تحديد الهجرات بعدد معين. والمسألة ليست مسألة اعتقاد وتخمين... وإنما مسألة أدلة ثابتة، لأن كل قول غير مؤيد بدليل ساقط عن درجة الاعتبار.

عن الهجرتين الأولى والثانية قال: «الهجرة الأولى لقد كانت قبل المسيح ومحمد ﷺ وبين عهديهما، والثانية بعد محمد، في الفتح الإسلامي. . . ».

هذا الكلام غير صحيح ومرفوض رفضاً قاطعاً. لأنه إذا كان العلويون ينتسبون إلى محمد بن نصير، كما ذكر الشريف نفسه، وإذا كان ابن نصير توفي سنة ٢٥٩ هـ = ٨٧٢ م.

وإذا كانت الأدلة التاريخية تؤكد أن ظهور النصيرية كفرقة مستقلة لها كيانها الخاص، كان في أواخر القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ـ فكيف تكون هجرتهم الأولى والثانية قبل المسيح ومحمد (ص)، وسيدنا محمد ﷺ توفي إلى رحمة الله سنة ١١ من الهجرة = ٦٣٢ م، وقبله بمئات السنين توفي السيد المسيح عليه السلام؟

وعن الهجرة الثالثة: قال: «كانت على مراحل، وفي تواريخ مختلفة، حيث هاجر العرب العراقيون في أواخر القرن الرابع، والقرن الخامس الهجري إلى جبال العلويين هذه واستوطنوها إذ جاء في كتب العلويين، أن العشيرة البغدادية المعروفة اليوم بالخياطية قد ظهر جدها السيد عيسى الملقب بالبانياسي، نسبة إلى بانياس الشام التي سكنها في أربعمائة للهجرة، ومن هناك رحلت ذريته إلى صافيتا فالمرقب فجبلة. . . . ثم تبعتها أسرة حلبية، واندمجت بها بوصفها من فرعها. . . » ـ ص ٨٦ ـ.

يلاحظ أن الشريف لم يذكر لنا في أي من كتب العلويين قرأ هذا الكلام حتى نرجع إليه ونتأمل في نصه. ولم يذكر أسماء هذه الكتب وأسماء مؤلفيها فلربما لم تكن من كتب العلويين.

وقوله هذا يذكرنا بما كتبه الأقدمون عن النصيرية الذي يستند إلى كلمتين: «قالوا» و «في كتبهم. . .» من دون أن نعرف من هم الذين قالوا، وما هي أسماء، وعناوين هذه الكتب[1].

وما علينا إلا أن نصدق كل ما يُكتب بعجره وبجره.

وللحقيقة نقول: إن أول هجرة جماعية للعلويين إلى جبال اللاذقية سجلها التاريخ هي هجرتهم من وادي التيم في أوائل القرن الخامس الهجري، في أعقاب المعارك الدامية التي حصلت بينهم وبين الدروز وانتهت بتغلب الدروز وهجرة أعداد كبيرة من علويي وادي التيم إلى جبال اللاذقية[2].

هذا من جهة. ومن جهة أُخرى إن عشيرة الخياطية تنتسب إلى الشيخ علي الخيط، كما حدثنا الطويل بذلك[3]، والشيخ علي الخياط من رجال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، فأي القولين هو الصحيح يا ترى، قول الطويل أم قول الشريف؟؟

وعن الهجرة الرابعة قال: «وهذه الهجرة كانت في زمن الأمير حسن بن المكزون، وبحسب كتب العلويين، فإنها كانت في عام ٦٢٠ هـ» ـ ص ٨٦ ـ.

إن هجرة المكزون مشكوك في صحتها، وقد ناقشناها مناقشة مستفيضة في معرض ردنا على كلام الطويل، فلا داع لإعادة الكلام من جديد هنا.

---

(١) راجع كتابنا [العلويون بين الحقيقة والأسطورة].

(٢) يحيى حسين عمار، تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة ص ٢٢٥.

(٣) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ص ٣٤٩.

وعن الهجرة الخامسة قال: «وأما الهجرة الخامسة فكانت في عام ١٣٠٥ م عندما أمر السلطان محمد بن قلاوون سلطان مصر رجاله في سورية، بتسيير حملة عسكرية عظيمة، إلى جبال كسروان في لبنان للمرة الثالثة، لإبادة الطوائف الشيعية هناك، فسير نائب دمشق جمال الدين أقش ٥٠ ألفاً من الجنود، ثم لحق بهم، وسار إلى هناك أيضاً، سيف الدين اسندمر نائب طرابلس وشمس الدين سنقر جاه المنصوري نائب صفد» ـ ص ١٠١ ـ.

هذه الحملة، المعروفة في التاريخ باسم الحملة الكسروانية، جرت بناء على الفتوى التي أصدرها ابن تيمية بحق سكان جبال الظنية، وشارك فيها ابن تيمية بنفسه. قال ابن الوردي: «وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظنيين المنيعة وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وكان الذي أفتى بذلك ابن تيمية وتوجه مع العسكر»[1].

وكان بطل هذه المذبحة، نائب السلطنة الأمير جمال الدين أقوش الأفرم، وليس جمال الدين أقش كما ذكر الشريف.

ولبشاعة ما حصل طلب الناصر بن قلاوون تبريراً لذلك.

ويفهم من سياق ما رواه الشريف أن هذه الحملة كانت الثالثة من بعد حملتين سبقتاها، وهذا غير صحيح، وقبل هذه الحملة حاول المسؤولون عن نيابة دمشق الاتفاق مع الجرديين والكسروانيين فأرسلوا إليهم الشيخ ابن تيمية والأمير بهاء الدين قراقوش في ذي الحجة من عام ٧٠٤ هـ، لدعوتهم إلى الطاعة. وقد جاءت هذه البعثة بعد مهمة الشريف

(١) ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر ج ٢، ص ٣٦٣.

زين الدين بن عدنان والتي باءت بالفشل مما أدى إلى بدء الحملة العسكرية[1].

وعن الهجرة السادسة قال: «كانت الهجرة السادسة، على أثر انتصار ياوز سلطان سليم التركي العثماني، على الجيوش العربية، التي كانت بقيادة الخليفة العباسي والغوري، سلطان مصر، في مرج دابق سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٦ م)، إذ إن كثيراً من الشيعيين الذين كانوا في حلب وأطرافها، الذين تخلصوا من القتل قد هربوا إلى جبال اللاذقية كما أن بعض الجنود الذين كانوا تجمعوا من العرب في معركة مرج دابق، وخاصة الذين رافقوا الغوري من مصر وجنوب سورية، لجأوا إلى تلك الجبال، وتكنوا بالمحارزة نسبة إلى بني محرز» ـ ص ١٠٢ ـ.

يطلق منير الشريف على السلطان سليم اسم التركي العثماني، فهل التركي غير العثماني؟، ثم إنه لا يوجد أي دليل على أن الجنود الذين كانوا مع السلطان الغوري في مرج دابق، لجأوا إلى جبال اللاذقية بعد انتهاء المعركة بهزيمة الغوري. ولماذا إلى جبال اللاذقية بالذات وهي بعيدة عن حلب بعداً كبيراً، وبنواحي حلب الكثير من الجبال كالجبل الأعلى وجبل السماق وجبال الأمانوس وجبل الزاوية.

وفضلاً عن ذلك فإن الشريف لم يبين لنا الأسباب التي جعلت هؤلاء الجنود يتكنون بالمحارزة.

ثالثاً: عن المذهب العلوي قال: «... ظهر بين رجال الشيعة، رجل يسمى محمد بن نصير النميري وذلك في زمن الحسن العسكري

(١) الدكتور محمد عيسى حمادة، مجلة الباحث العدد ٨ تموز، آب ١٩٨١ (عن تاريخ اليونيني).

الإمام الحادي عشر، في القرن الثالث الهجري، فأجرى تعديلاً في المذهب. فسمي الذين أيدوه نصيريون. وبقي اسم هذا الفريق هكذا إلى عام ١٩٢٠ حيث أُبدل باسم العلويين» ـ ص ١٠٦ ـ.

تشد انتباهنا عبارة «أجرى تعديلاً في المذهب» فأي مذهب يقصد؟؟ المذهب الشيعي؟؟ لماذا لم يصرح بذلك...

وبالنسبة إلى قوله: «فسمي الذين أيدوه نصيريون...»، فقد سبق أن ذكرنا أنه لا يوجد أي دليل على أن النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير. لأن محمد بن نصير توفي سنة ٢٥٩ هـ واصطلاح نصيرية ظهر إلى الوجود أول مرة في أواخر القرن الرابع الهجري.

وقد رأينا الشريف انحاز إلى جمهرة القائلين بأن العلويين تسموا نصيرية أولاً ثم أطلق عليهم اسم العلويين في زمن الانتداب الفرنسي. وهذا القول بلا دليل. وكنا في حديثنا عن «علويون أو نصيرية» بيَّنا أنه وجدت فرقة من الشيعة تدعى (العلوية) وردت الإشارة إليها في المدونات القديمة، وعرضنا الشواهد على ذلك فلا مجال لإعادة الكلام وتكراره.

رابعاً: ونتابع مشيتنا مع الشريف، ونقف عند قوله: «وقام بتأييد هذا الفريق (النصيري) بعد محمد بن نصير، محمد بن جندب، ثم حسين بن حمدان الخصيبي، وبعده بختيار بن معز الدولة البويهي الفارسي ثم انتشر هذا المذهب في عدة أماكن من البلاد» ـ ص ١٠٦ ـ.

هذا الكلام يتناقض تناقضاً تاماً مع ما ذكره الطويل عن سلسلة رجال الطريقة النصيرية. وهي أن المرجع الأول كان محمد بن نصير، وجاء بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنَّان الجنبلاني، وبعد وفاة الجنبلاني سنة ٢٨٧ هـ = ٩٩٠ م انتقلت الزعامة إلى الحسين بن حمدان الخصيبي، وبعد

الخصيبي نشأ مركزان بين العلويين، الأول والأعظم في حلب ويرأسه محمد بن علي الجلي، خليفة الخصيبي. والثاني في بغداد ويرأسه علي الجسري. وقد انقرض مركز بغداد بعد سقوطها بيد التتار، أما مركز حلب فقد انتقل إلى اللاذقية، بعد الجلي، وكان يرأسه أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني[1]، ولم نجد في حلقة رجال الطريقة النصيرية أي ذكر لمحمد بن جندب ولبختيار البويهي.

خامساً: في حديثه عن أسماء عشائر العلويين ونسبهم، ذكر الشريف أسماء عشائر لم يذكرها الطويل، هي: العراجنة، والصرامطة، وبيت محمد، والشمسيون ـ ص ١١٧ ـ.

سادساً: اعتبر الشريف المتاورة والجواهرة والصوارمة عشيرة واحدة. بينما اعتبر الطويل كلاً منها عشيرة مستقلة.

كما اعتبر الخياطين والفقاروة والعبدية والحلبية والصرامطة عشيرة واحدة. وكل واحدة منها عند الطويل، عشيرة مستقلة.

سابعاً: من بين العشائر التي ذكرها الشريف واحدة تسمى «الجرود» واسمها عند الطويل «الجردية».

ثامناً: اعتبر عشيرة الدراوسة فرعاً من المتاورة، بينما ذكر الطويل أنها فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراحلة.

* * *

(١) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ص ١٩٦.

وفد زعماء البلاد العلوية في دمشق

الكتلة الوطنية وزعماء البلاد يحتفلون بالوفد العلوي احتفالاً عظيماً

وصل دمشق في أول أيام العيد وفد كبير من كبار زعماء البلاد العلوية وأقطابها وزعماء شبابها فاحتفلت بهم دمشق احتفالاً عظيماً منقطع النظير، وزارهم في نزل أوريان بالاس، حيث نزلوا حضرة رئيس الكتلة الوطنية

السيد هاشم الأتاسي والسادة فارس الخوري، جميل مردم بك، لطفي الحفار، شكري القوتلي، مظهر رسلان، احسان الشريف، فائز الخوري، عفيف الصلح، نجيب البرازي، أحمد اللحام وغيرهم من كبار وجوه المدينة وأعيانها وشبابها وطلابها.

وقد تألفت المظاهرات الشعبية الرائعة لتحيتهم والترحيب بهم، وكانت تفد إلى الساحة الواقعة أمام الفندق العظيم، هاتفة لهم مرحبة بهم، محيِّية فيهم شعورهم الوطني الرائع الذي حملهم على زيارةالعاصمة دمشق تأييداً لمطالبهم في الوحدة السورية، وسعيهم لإعلان رأي مواطنيهم في تأليف الدولة السورية الكبرى.

وقد كان أعضاء الوفد العلوي الكريم يخطبون في الجماهير الزاحفة بتحيتهم، وكان أكثرهم خطباً في المظاهرات، الأستاذ عبد الله العبد الله والأستاذ بولس ديبه والأستاذ إبراهيم الخوري والأستاذ فائز الياس.

وقد تمكنا من أخذ هذه الصورة لفريق من حضرات أعضاء الوفد الكريم وهم في الصف الأول من اليسار الأستاذ فائز الياس، الشيخ علي شهاب، الشيخ علي كامل، إسماعيل بك الهواش، محمود بك عبد الرزاق، الأستاذ بولس ديبه. وفي الصف الثاني من اليمين، الأستاذ إبراهيم الخوري، والأستاذ عابدين حماده، حامد بك المحمود، منير بك العباس، يونس بك إسماعيل يونس، وفي الصف الثالث من اليمين، الدكتور بشور، فالأستاذ عبد الله العبد الله، فدباح بك الدندشي، فعلي بك عبد الكريم الدندشي، فنديم بك عباس، فشوكة بك عباس.

هذا وقد غادرنا الوفد العلوي عائداً إلى بيروت شاكراً لدمشق الحفاوة الرائعة التي قوبل بها وأرسل إلينا كلمة الشكر التالية:

يغادر الوفد العلوي دمشق الجبارة، أم البلاد السورية، شاكراً ما لقيه فيها من حفاوة وتكريم، متأثراً بتلك العواطف الطيبة التي أحاطه بها زعماء الكتلة الوطنية والوجوه والأعيان والشباب الوطني حاملاً إلى بلاده، أثمن الذكريات وأجملها عن هذه الزيارة التي أراد بها الوفد تأييد البلاد العلوية وتضامنها مع سورية الكبرى في جهادها وعملها لتحقيق الوحدة السورية العامة التي تجمع شمل البلاد، وتمتعها بكيانها الدولي.

لجنة القوميين العرب:

أيها العربي الفاضل:

إن لجنة القوميين العرب في محافظة جبل لعلويين ـ وقد هالها ما حل من جراء سوء السياسة في هذا الجزء العزيز من الوطن السوري الغالي ـ عاهدت الله والوطن والوجدان القومي أن تنور الرأي العام العربي في سوريا والعراق وفلسطين ومصر والحجاز ونجد عن حقيقة الحالة في هذه المحافظة رفعاً للتهم وتبرئة للذمم وخدمة للوطن **﴿ولو كره المشركون﴾**.

وهي الآن ترسل لحضرتكم هاتين المذكرتين المرفوعتين لممثل الحكومة المركزية في محافظة جبل العلويين، وتستنهض حميتكم العربية لتقويم الأمر وإصلاح الحال. والله من وراء القصد.

لجنة القوميين العرب

معالي محافظ جبل العلويين الأفخم:

يا صاحب المعالي!

نرحب بقدومكم رسولاً للاستقلال وللدستور. ونرحب بقدومكم

أخاً أراد منذ مطلع حلوله بيننا أن يمهر أعماله بطابع الأخوة في القومية والإيمان . .

ونريد أن نثبت لكم هنا ـ لا تحدو بنا رغبة ولا رهبة، ولا أمل بغنم ولا خوف من غرم ـ أن غمامة التضليل التي أثير ضبابها حول موقفنا منذ أن أغلقت في وجوهنا أبواب المراجع، فاضطرنا إلى الإنزواء حبنا الحفاظ والحرص على كراماتنا، كان يسعى من خلالها إلى تشويه وجه الحقيقة في هذه المحافظة ورمي جل أبنائها بتهم مصطنعة تستهدف إقامة حاجز صفيق بينهم وبين اخوانهم في الداخل.

نعم إننا نريد أن نثبت لمعاليكم أن إقصاءنا المقصود وتجاهل وجودنا كانا الحائل الأول والأخير دون إبراز ما تكنه الصدور، وما تقوى عليه الأيدي من حرص على هذا الاستقلال، وتمسك بأسبابه ورغبة وطيدة في النفس للعمل على تأييده بالسيف واللسان. وقد برهنت ظروف ماضية ـ كان الأجنبي يملك فيها كل القوى التي زوده بها الحديد والنار، والهيمنة السياسية العالمية، والفوز الساحق على أقوى دولة عسكرية في العالم ـ أننا يوم يفسح لنا الطريق وتنادي قلوبنا وكراماتنا ووطنيتنا نتقن بذل النفوس في سبيل كرامة هذه الأمة واستقلالها.

يا صاحب المعالي

إننا ـ والثقة في نفوسنا ـ نؤمن أن أحداً في هذه الأمة لم يكن أكثر منا إيماناً باستقلال سوريا ووحدتها وسيادتها حرة طليقة من كل قيد. وأن أحداً في سوريا ليس أشد منا حرصاً على الحياة الدستورية وعلى الحريات الدستورية، ولا أقوى منا شعوراً بنبضات القلب والحس والنفس للقضية العربية وإعزاز شأن العرب.

واننا، لنعلم أنكم بذلك عالمون. وإنما نريد أن نردده أمامكم ليسمع من في أذنيه وقر.

ويدعونا الحرص على المصلحة العامة ـ وهي بين مصلحة الفرد والدولة معاً ـ أن نستعرض أمامكم أسباب الجفوة التي قامت منذ عامين مقر الحكومة في محافظة جبل التذكرة التي تقدم بها وفد محافظة جبل العلويين إلى المراجع الرسمية العليا في دمشق ٤٦/٤/١١ والتي أقرها ممثلو المحافظة السادة مع حفظ الألقاب:

إبراهيم الكنج	: رئيس عشائر الحدادي.
عزيز الهواش	: رئيس عشائر المناورة والنميلاتية.
نوري المحجي	: نائب الحفه.
الشيخ إبراهيم صالح	: نائب بانياس.
سعيد درويش	: نائب تلكلخ.
المحامون	: محمد الفاضل، وماجد صفية، وعبد الله المحمودي، الشريف زين العابدين، الشريف فضل.
خيري صقر خير بك	: رئيس عشائر الكلية.
منير العباس	: نائب صافينا، ورئيس عشائر الخياطين.

وتهليل وتكبير للتجزئة والتفريق والتقسيم هنا وهناك وفي كل مكان، وهكذا تصبح رغبات الأمة العربية المتسلسلة مع أجيالها في نموها التاريخي، وإرادتها الصادقة لتحقيق ذاتها وجميع شتاتها عرضة للاستهانة. وهكذا يحاول المحاولون صم آذان الأمة عن نداء الأجيال وقد دوت في الزمان طوال التاريخ.

يا صاحب الدولة:

إننا نطلب إليكم عدلاً وحقاً. لا إحساناً ولا منة. **نطلب أن تحقق الدولة في عهدكم الغاية من وجودها**. نطلب أن نعامل بأحكام كتاب الله لا بأحكام الغرض المريض. نطلب عدلاً إنسانياً. وعدلاً اجتماعياً. وعدلاً حقوقياً. نطلب أن يحترم الدستور الذي تخرق، ويا للأسف، حرمانه، صباح مساء، نطلب أن تسلكوا بهذه البقعة السورية **سياسة قومية عربية صحيحة. لا حزبية ولا طائفية**. ونرجوكم أن تعتقدوا أن البلاد قد تعبت من هذه المآسي، فهل يلاقي نداؤنا في الضمائر صدى؟

قال تعالى: **﴿أما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾**.

فعسى إن شاء الله تكون نتائج هذه التذكرة أعمالاً تقومون بها، تمكث في الأرض، ولا تذهب جفاء بين الناس...

أيها الشعب المسلم العلوي النبيل

السلام عليك ورحمة الله. وبعد أن ما وصلت إليه حالتنا الاجتماعية والاقتصادية يدفعنا ونحن أبناؤك المخلصون أن نستعرض جميع العوامل التي أودت بك أيها الشعب العربي الكريم إلى هذا الانحطاط في جميع نواحي الحياة لتكون على بصيرة من أمرك وتسوية مصير نفسك بنفسك، إن من هذه العوامل الزعامة التي قام يدعي بها من ليس من أربابها وما هي قيمة الزعامة إن لم تقم على أساس قيادة الأمة إلى ما فيه الخير والإصلاح وإننا بكل أسف نرى بعض متزعمي هذه الأيام يسعون بكل جهدهم لأنقاض مالك من مجد ومن حقوق مكتسبة في الحياة.

لقد جربت أيها الشعب الكريم هؤلاء الذين يحاولون استغلال اسمك لمنافعهم الخاصة، وعلمت كيف كانوا يعللونك بحياة كلها رفاه ونعيم وهم في الحقيقة لا يعملون إلا لمنافعهم الخاصة وكأنهم يفسرون لك الهناء والراحة بشغل الطرقات الشاقة التي ـ بفضل مساعيهم ـ تفردت بشغلها دون غيرك بالرغم من الليرة والربع السورية التي يدفعها كل فرد من أبنائك. وأين هي المدارس التي توسطوا لإنشائها في قرانا على أننا نرى أن بعض المدارس التي شيدت في العهد التركي قد أغلقت كأننا لسنا بحاجة إلى التعلم ونحن أحوج الناس إليه وها هي مدرسة الدريكيش ومدرسة بوقا قد أغلقت إحداهما وبيعت الثانية ولم نسمع احتجاج هؤلاء الزعماء على ذلك بل هم بالعكس كانوا أكبر عامل لذلك لأنهم لا يريدون أن نتعلم أيها الشعب الكريم كيلا يصير بين أبنائك من يفرقون بين الخير والشر فيوقفون هؤلاء المتزعمين عند حدهم.

وأين هي الوظائف التي خص بها العلوي في دولة علوية. ورب معترض منهم يقول ليس بين المسلمين العلويين ناس متعلمون يصلحون للوظائف فنجاريه في قوله ونجيبه نعم ولو كان منهم متعلمون لما توصل أمثالكم أيها الزعماء الأنانيون إلى مثل هذه المناصب. ولكن إذا جهل المسلم العلوي كل شيء في الدنيا فهل يجهل صناعة التنباك والدخان فأين هم الموظفون العلويون في شركة الريجي التي هي بمثابة حكومة ضمن حكومة وإذا سلمنا جدلاً بأن ليس للعلويين حق في جميع الوظائف مهما كانت أفليس لهم حق في تسعير دخانهم وتنباكهم بأسعار حقيقية يستطيع فيها كل فرد أن يؤمن مؤونة عائلته فلماذا لم نسمع هؤلاء المتزعمين دعاة الانفصال يحتجون على ذلك؟؟

أيها الشعب الكريم: إننا شبابك المتعلم حتى لا يقال عنا متطرفون

نجاري بعض هؤلاء المتزعمين في كل ما يقولون ونريد أن نسألهم عن شيء واحد: وهو إذا لم يكن للعلويين حق في جميع نواحي الحياة أفليس لهم حق في الاحتفاظ بأثمن ما لديهم وهي عقيدتهم التي فضلوا سكنى الجبال من أجل المحافظة عليها فلم نركم أيها المتزعمون حركتم ساكناً في انتشار مرض التبشير بين شعبكم الذي كاد يلتهم دينكم وعقيدتكم ونحن نراكم لمرض سعال بسيط تخفون لمراجعة الطبيب.

فيا أيها الشعب المسلم العلوي الكريم: إننا شبابك المتعلم نناشدك الله والدين بعد أن بينا لك مضار هذه الحالة الحاضرة وما وصلت إليه من ذل تحت رعاية هؤلاء الزعماء الذين لا يريدون بك إلا الشر أن تناصر بعقيدة ثابتة زعمائك الأحرار هؤلاء الزعماء الحقيقيين لا أولئك الذين خلقتهم المنافع الشخصية.

أيها الشعب الكريم:

لقد زادوا في البغي والجور ولم تأخذهم الشفقة عليك، إنهم يحجزون الأموال، ويستعبدون الأبدان، ويتداخلون بالأديان، ويزرعون بذور الفوضى، ويدسون سموم التفرقة؛ ويبغون في الأرض فساداً. وها هم اليوم يحاولون اقناعك بالرضا عن الحالة الحاضرة عن يد فئة مسخرة مأجورة تقوم بالدعايات السيئة ضد زعمائك ومشايخك المخلصين أمثال المخلصين جابر بك العباس، إسماعيل بك هواش، الشيخ صالح ناصر الحكيم، حامد بك المحمود. الشيخ صالح العلي، الشيخ علي كامل، الشيخ علي شهاب، الشيخ أحمد ديب الخير، الشيخ صالح ناصر، نديم عزيز إسماعيل، محمد حسن نصور، علي سليمان الأسد، محمد حسن، أسبر عثمان، علي سليم درغام، الذين أوقفوا أنفسهم لخدمة المصلحة

الدينية، والقضية الوطنية، والمبادىء القومية، على أساس التجرد والإخلاص مهما لاقوا في ذلك من صعوبات وعراقيل متكلين في ذلك على الله وعلى تلك الثقة الشعبية الغالية التي أوليتهم إياها.. فإلى الأمام وعلى الله الإتكال.

عن الشباب المسلم العلوي
أحمد الخير محسن العباس عبد الله العبد الله

نحن المجتمعون الموقعون امضاءاتنا بذيله أدناه نعاهد الله والشرف والكرامة والعرض بأن نمشي على الأسس الآتية والذي ينكث فيها منّا فإن كان مسيحياً فهو بريء من المسيح وإن كان سنياً أو علوياً فهو براء من محمد ومن ولاية علي بن أبي طالب.

١ ـ نحن متضامنون إقليمياً في ظل ما يعود بالخير علينا وعلى محافظة اللاذقية السورية.

٢ ـ نحن متضامنون في الانتخابات كيف كانت ومتى كانت وعلينا أن نتقدم جبهةً واحدة إليها. وترك أحدنا للثاني في هذه المعممة يعتبر خيانة ونكث في العهد.

٣ ـ كلُ تعدٍ على أحدنا أو على مجموعنا يعتبر تعدياً على المجموع الموقع فيه سواء أكان هذا الاعتداء من قبل عشيرة أو من قبل سلطة من السلطات، وكلُ فردٍ حينئذٍ منا مكلف بمساعدة المعتدى عليه كل أنواع المساعدة على اختلافها كما لو كان الاعتداء موجهاً إلى نفسه.

٤ ـ كل مفاوضة سياسية أو حزبية لا يجوز أن يقوم فيها فردٌ منها إلا بمعرفة الجميع وبموافقتهم وعند حصول الاختلاف لا سمح الله يرجع إلى الأكثرية وعلى الأقلية أن تخضع لحكم الأكثرية، ولا يجوز لها حينئذٍ أن تتفرد أو تنسحب، وإذا شذ أحدٌ منا عندئذٍ فالكلُّ براءٌ منه

وأخصام له ويعتبر ناكثاً بهذا العهد.

٥ ـ نحنُ متضامنون على تأييد الوحدة السورية اللامركزية والمعاهدة والاستقلال التام الناجز للبلاد السورية دون أية سيطرة أجنبية على الإطلاق.

٦ ـ نحن متضامنون مع كل حكومةٍ سورية تحترمنا وتحترم حقوقنا الإقليمية وتقاليدنا العشائرية وتحترم الوحدة والاستقلال الناجز والمعاهدة.

٧ ـ إذا اختلف بعضٌ منا افرادياً أو عشائرياً يلجأ إلى تحكيم أفرادٍ من الموقعين ويستثنى من ذلك قضية الانتخابات فالموقعون أدناه هم الذين يجب أن يتقدموا إلى النيابة بتأييد الجميع متضامنين بتأييد الواحد الآخر في كلِّ منطقة يكون له فيها نفوذ وسيطرة عشائرية وحزبية والله على ما نقول شهيد ووكيل.

٢٩ آذار ١٩٣٨

المراجع

١ ـ الدكتور صبحي محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام.

٢ ـ محمد كردعلي، خطط الشام.

٣ ـ فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين.

٤ ـ الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة.

٥ ـ مصطفى غالب، الحركات السرية في الإسلام.

٦ ـ سليمان الآذني، الباكورة السليمانية.

٧ ـ حيدر شهاب، الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان.

٨ ـ عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف.

٩ ـ الدكتور عارف تامر، الإمامة والسياسة.

١٠ ـ الإصطخري، كتاب الأقاليم.

١١ ـ الأنصاري، إرشاد القاصد.

١٢ ـ يوسف الحكيم، سورية والعهد العثماني.

١٣ ـ محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين.

١٤ ـ المسعودي، مروج الذهب.

١٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق.

١٦ ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان.
١٧ ـ ابن الجوزي، مرآة الزمان.
١٨ ـ المؤرخ المجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق.
١٩ ـ النوبختي، فرق الشيعة.
٢٠ ـ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد.
٢١ ـ الشيخ يوسف البديعي، الصبح المنبي في حيثية المتنبي.
٢٢ ـ المقريزي، المواعظ والاعتبار.
٢٣ ـ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك.
٢٤ ـ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ.
٢٥ ـ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.
٢٦ ـ مارغوليوس، دراسات عن المؤرخين العرب (مترجم).
٢٧ ـ المعري، رسالة الغفران.
٢٨ ـ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل.
٢٩ ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر.
٣٠ ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة.
٣١ ـ ابن الوردي، تتمة المختصر.
٣٢ ـ القلقشندي، صبح الأعشى.
٣٣ ـ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة.
٣٤ ـ البطريرك اسطفان الدويهي، تاريخ الأزمنة.
٣٥ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
٣٦ ـ ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب.

٣٧ ـ هاشم عثمان، تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام.
٣٨ ـ هاشم عثمان، العلويون بين الأسطورة والحقيقة.
٣٩ ـ يحيى حسين عمار، تاريخ وادي التيم.
٤٠ ـ القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء.
٤١ ـ القفطي، إنباه الرواه على أنباه النحاة.
٤٢ ـ حيدر شهاب، لبنان في عهد المتصرفية.
٤٣ ـ أغناطيوس الخوري، مصطفى آغا بربر.
٤٤ ـ مخائيل مشاقة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان.
٤٥ ـ مخائيل مشاقة، الجواب على اقتراح الأحباب.
٤٦ ـ بطرس حبيش، تاريخ الأمير بشير الكبير.
٤٧ ـ فيليب الخازن وفريد الخازن، المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان.
٤٨ ـ عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية.
٤٩ ـ الكتاب الذهبي لجيوش الشرق، ترجمة إدوار البستاني.
٥٠ ـ الدكتور أسعد علي، معرفة الله والمكزون السنجاري.
٥١ ـ تاريخ الطبري، الطبري.
٥٢ ـ الدكتور لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا.
٥٣ ـ أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية.
٥٤ ـ أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام.
٥٥ ـ ابن حجر، لسان الميزان.
٥٦ ـ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر.

٥٧ ـ سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين.
٥٨ ـ عبد الله بن المرتضى، الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار.
٥٩ ـ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب.
٦٠ ـ الدكتور عارف تامر، عبيد الله المهدي.
٦١ ـ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.
٦٢ ـ ابن اياس، المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور.
٦٣ ـ عباس محمود العقاد، ابن العاص.
٦٤ ـ ابن الحنبلي، درر الحبب في تاريخ أعيان حلب.
٦٥ ـ رفيق التميمي ومحمد بهجت، ولاية بيروت.
٦٦ ـ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب.
٦٧ ـ مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين.
٦٨ ـ محمد عزة دروزة، عروبة مصر قبل الإسلام وبعده.
٦٩ ـ المحفوظات الملكية المصرية، إعداد الدكتور أسد رستم.
٧٠ ـ ديوان أبي فراس الحمداني.
٧١ ـ الدكتور إبراهيم أحمد العدوي، موسى بن نصير.
٧٢ ـ دراسات في القومية العربية، مجموعة من الباحثين.
٧٣ ـ ياسين بن إبراهيم، الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية.
٧٤ ـ عبد الفتاح المحمودي، مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي.
٧٥ ـ الدكتور عبد الرحمٰن الكيالي، المراحل.
٧٦ ـ الغزولي، مطالع البدور ومنازل السرور.

٧٧ ـ جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام.
٧٨ ـ الدكتور ذوقان قرقوط، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار.
٧٩ ـ الدكتور ذوقان قرقوط، الحركة الوطنية في سورية.
٨٠ ـ منير الشريف، المسلمون العلويون من هم وأين هم.

المجـلات:

١ ـ الأماني، اللاذقية ١٩٣٠.
٢ ـ أوراق لبنانية، بيروت ١٩٥٦.
٣ ـ المستقبل العربي، بيروت ١٩٨٣.
٤ ـ المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦.
٥ ـ العالم المسيحي، بغداد ١٩٠١.
٦ ـ النهضة، طرطوس، ١٩٣٨.
٧ ـ الأمالي، بيروت ١٩٣٨.
٨ ـ الباحث، بيروت، ١٩٨١.

الصحـف:

١ ـ الجريدة الرسمية لدولة العلويين، اللاذقية ١٩٢٥ وما بعد.
٢ ـ الأيام، دمشق. الأعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧.
٣ ـ ألف باء، دمشق، الأعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧.
٤ ـ القبس الأعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧.
٥ ـ الشعب، دمشق، ١٩٣٩.

٦ ـ البشير، بيروت، الأعوام ١٩٣٦ و ١٩٣٧ و ١٩٣٨.
٧ ـ الوحدة، اللاذقية، ١٩٩٢.
٨ ـ الخبر، اللاذقية، ١٩٣٩.

الكتب المخطوطة:

١ ـ يوسف الخطيب، النسب الشريف.
٢ ـ الشيخ سليمان الأحمد، شرح ديوان المكزون السنجاري.
٣ ـ هاشم عثمان، تاريخ اللاذقية.
٤ ـ هاشم عثمان، الحياة السياسية في الساحل السوري.
٥ ـ هاشم عثمان، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية.

فهرس الأعلام والأقوام والجماعات

إبراهيم بن أدهم

إبراهيم بن إسحاق التنوخي

إبراهيم باشا

إبراهيم عبد اللطيف

إبراهيم العتار

إبراهيم عثمان

إبراهيم الكنج

إبراهيم مرهج

ابن أبي نمير العابد

ابن أحمد أرشوكية

ابن بطلان

ابن تيمية

ابن حجر العسقلاني

ابن حزم

ابن خالويه

ابن الشمشيق (يوحنا زمسيس)

ابن العديم

ابن عساكر

ابن الفوطي

ابن القلانسي

ابن نباتة الفارقي

أبو عبيدة

أبو العلاء

أبو الفتح (ملكشاه بن ألب أرسلان)

أبو الطاهر سابور

أبو منصور أستباش الديلمي

أبو النصر (قراقل بن برسباي)

أبو نواس

أتسز الخوارزمي

الإثنى عشرية

أحمد بك أباظة

أحمد باشا

أحمد حسن قرققتي

أحمد حمدي باشا

أحمد بن الخصيب

أحمد ديب الخير

أحمد باشا الصلح

أحمد سليمان الأحمد

أحمد عارف الزين

أحمد علي حسن

أحمد بن عبد الله بن الخصيب

أحمد بن بابه القاشي

أبو بكر بن داود
أبو الدرداء
أبو الساج الأشروسني
أبو سفيان
أبو عبد الله المرسل
أرمن
أسامة بن منقذ
اسبر درويش
أستير ستانهوب
إسحاق النخعي (الأحمر)
الإسحاقية
إسكندر الحوراني
الملا إسماعيل
إسماعيل بن جعفر الصادق
إسماعيل بن خلاد (أبو دهبة)
إسماعيل خير بك
الإسماعيلية
إسماعيل عثمان
أقوش الأفرم (جمال الدين)
آل عمار
الأكراد
الإمارة التنوخية
الإمامية
أمية
الأمويون
أمين الدولة (عبد الله بن عمار)
أمين رسلان
الأنصار
أهل البيت
أهل التشيع
أهل الشام
أحمد الفحص
أحمد قرفيص
أحمد القرقور
أحمد بن مخلوف
الأخشيد
اينال النوروزي
أيوب آغا
الأيوبيون
الباب
البابية
باشا صيدا
باغي سيان
البغاء
بدر الدين بيليك
بدر الغفير
بدر بن عمار
بدر الدين لؤلؤ
بدوي الجبل
البرامكة
برزق
برسباي أبو السعادات
البساترا
البشارغة
البشالوة
الأمير بشير الشهابي
برهان الدين مصري زاده
البكتاشية
البلقيني
البراعنة
بنو أمية
بنو حمدان

أهل الصليب
أهل الهند

بنو بويه
البهائية
بهراء
بهرام الأسد أبادي
البهراميين
بويه بن فناخسرو الديلمي
بيت رسلان
تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان
تامر حويجة
تركمان
تيم
تيمورلنك
جابر العباس
جبلة بن الأيهم
الجراكسة
الشيخ جرجس باز
الجردية
جعفر الصادق عليه السلام
جعفر بن فلاح
جعفر بن محمد بن شريك
جعفر بن يحيى البرمكي
الجعفرية
الجلقية
جمح
الجنان (عبد الله بن محمد الجنبلاني)
الجنبلاني

الحمدانيين
بنو كلاب
بنو كلب
بنو هلال
الجنيد
جهينة
جوهر
الجواهرة
جيش بن محمد بن الصمصامة
جيش بن محمد بن جعفر بن محرز
حاتم الجديلي
حاتم الطوبالي
الحارث بن عبد العزيز
الحاكم بأمر الله
حامد حسن
الحدادية
حسن الأجرود
حسن آغا الدلي باشي
حسن حيدر
حسن سلطانه
الحسن العسكري عليه السلام
حسن بن مكزون السنجاري
الحسين عليه السلام
حسين أحمد
حسين بن إسحاق الضليعني
حسين حرفوش
حسين بن حمدان الخصيبي
حسين الضهر
حسين معلا
الحصيب بن الخصيب الخصيبي
الحلولية
الرافضة

حمدان بن حمدون التغلبي الربعي	راشد باشا
الحيدرية	الرسالنة
خالد البرمكي	الرشاونة
الخالديان	الرشيد
الخزرجية	رضا باشا (فريق العساكر)
الخصيب بن عبد الحميد المرادي	الرفاعية
الخطيب البغدادي	رمضان سلمان
خليل النميلي	رمضان مرهج
خورشيد باشا	الرفاعية
الخياطية	الروم
خيري بك	زبيد
الدالاتية	الزنكيون
الدراوسة	الزيدية
الدروز	السبأية
الدرزية	سبط بن الجوزي
الدنادشة	السرابنة
دولة بني الأحمر	السري السقطي
دولة بني حمود	السفاح
دولة بني بويه	السلاجقة
الدولة الحمدانية	السلامي
الدولة العثمانية	سلطان فاضل
الدولة الفاطمية	سلمان الفارسي
الدولة الغسانية	سليمان سريجس
الملازم دولاروش	سليمان بيصين
	سليمان الأحمد
ليمان بن إبراهيم اليازجي	
ظاهر باشا	
سليمان باشا	الطبراني
سليمان بن جعفر بن فلاح	طرغاي
سليمان يوسف عين الكبيرة	الطوسي

اللواء سليم بك
السلطان سليم الأول
سهم
السوارخة
سيف الدولة
شاكر المحرزي
الشبلي
شتروطمان
الشلاهمة
الأمير شهاب الدين قرطاي
الشيخ شهاب ناصر
الشيعة
صالح بن علي بن العباس
الشيخ صالح العلي
الصدر الأعظم
صقر خير بك
الشيخ صقر المحفوض
صلاح الدين الأيوبي
الصليبين
الصنوبري
الصوارمة
ضيا بك
الضحاك
عبيد الله المهدي
العبدية
عبود أحمد عبود
الميرميران عثمان باشا اللبيب
عدي
عرب الموالي
عرب الهنادي
العتارية
الطريقة الجنبلانية
الطريقة الصوفية
الظاهر بيبرس
الظاهر علي
الظنية
عابد جمال الدين
العباسيين
السلطان عبد الحميد
عبد الحميد القرنبادية
عبد الدار
عبد الرحمٰن الجهني
عبد الرحيم الجهني
عبد الله بن العباس
عبد الله بن محمد بن عمار
عبد الله بن المرتضى
عبد العزيز عز الدين البلدي
عبد الكريم الخير
عبد الكريم سعد
عبد الكريم بن عبد النور الحلبي
عبد الواحد بن أحمد الخصيبي
عبد الواحد بن عبيد الخصيبي
عبد اللطيف اليونس
عبده درويش
عفيف الدين التلمساني
العلوية
العلويين
العماد الأصفهاني
عمران بني عيسى
العمامرة
عمر فروخ
عمرو بن العاص

الأمير عز الدولة بن منقذ
عز الدين أبو العساكر سليمان بن منقذ
العزيز بالله
عشيرة بني علي
عشيرة الخياطين
عضد الدولة بن بويه
علاء الدين الخياطي الخوارزمي
علي بن أبي طالب عليه السلام
علي بن أحمد بن الخطيب
علي البجنيني
علي بدره القاضي
علي البريعني
علي حمدان عمران
الشيخ علي الخياط
علي الشلي
علي رضا بك
علي بن عبد الحميد
علي بن عمار
علي بن يوسف القفطي
القزويني
قضاعة
قطب الدين أحمد بن زنكي
القفطي
قنبر
قيس
كشاجم
كلازية
الكلبية
كليمان هوار
كنج اغا هارون
كنج يوسف باشا
العياض (عبد الله بن محمد الحلبي)
عيسى سعود
الغرابيلي
الفارابي
فاطمة عليها السلام
الفاطميون
فتاة غسان (فاطمة سليمان الأحمد)
فراس الحمام
فرسان الهيكل
الفرنج
الفصيص (يوسف بن إبراهيم التنوخي)
الفضل بن يحيى البرمكي.
الفقاروة
الكولونيل فنسان كيفل بوتان
قانصوه الغوري
القائم
القائم بأمر الله
قبائل كلب
القراحلة
محمد خليل الخرطبيل
محمد بن رائق
محمد الظاهر ططر (الملك الصالح)
محمد تقي الفقيه
محسن حرفوش
محمد حمدان الخير
محمد سعد
محمد سديد إبراهيم مصطفى
محمد بن عبد الخصيبي
محمد بن طاهر
محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
محمد عباس

كندة
الماريكوس
المتاورة
المتاولة
المتنبي
المجوس
محرز
المحارزة
محمد باشا أبو المن
محمد بن إسحق التنوخي
الكباشي محمد أفندي
محمد أمين غالب الطويل
محمد بن الحسن العسكري عليه السلام
محمد حامد حنفية
محمد حسن الجنجانية
مذاهب السنة
مروان بن محمد
المستعلية
المسعودي
المستنصر بالله
المستعلي بالله
مصطفى باشا
مصطفى آغا بربر
مصطفى كلية
الأمير مصطفى اليزيدي
مطران صور
معاوية
المعتزلة
معروف الكرخي
المعري
معز الدولة بن بويه
محمد بن علي الجلي
محمد علي كامل
محمد كردعلي
محمد اغا المعجون
الشيخ محمد المغربي
محمد محرز
محمد باشا المن
محمد بن يوسف كلازو
المحمدية
محمود البشراغي
محمود بعمره
محمود الصالح
محي الدين بن عربي
مخزوم
مدحت باشا
المنصور بالله
الشيخ منصور العيسى
منير العباس
مهنا مخلوف
المهلب بن أبي صفرة
المهالبة
المستر مور
المؤرخ المجهول
ميهوب بن سلمان حرفوش
موسى الكاظم عليه السلام
موسى بن نصير
نابليون بونابرت
الناصبة
ناصح الدولة (جيش بن محرز)
الناصري العلوي
ناصيف خير بك

المعز لدين الله
المقريزي
معلا أحمد غنام
معلا ربيع
المكزون السنجاري
المماليك
الملك الناصر
الملوك الجراكسة
المنتجب العاني
المنتظر
المملكة الطرابلسية
النميلاتية
النواصرة
النوبختي
نور الدين الزنكي
نوفل
هاشم
هلال الناسخ
همدان
هند
والي صيدا
الوأواء الدمشقي
الدكتور وجيه محي الدين
ولاية سورية
وهابية
ياقوت الحموي
ياسين بن إبراهيم
الياشوطية
يحطب
يزيد بن معاوية
يوسف بن إبراهيم التنوخي (الفصيص)
نائب طرابلس
النبي ﷺ
النجاشي
نجم الدين الصالح
النزارية
نصارى
نصر بن معالي الخرقي
نصير
النصيرية
النقشبندية
نميلة
يحيى سعود
يحيى بك العظم
يعقوب الحسن

الشيخ يوسف إبراهيم
الشيخ يوسف البديعي
الشيخ يوسف حمدان
الشيخ يوسف الخطيب
الأمير يوسف شهاب
يحيى البرمكي

الأماكن والبقاع والأقاليم

آدار
أرزن الروم
أرمينية
اسطنبول
أصبهان
اطنة
أماسيا
أنطاكية
انكلترا
الأهواز
إيران
البابر
بحر الروم
بحمرا
برج ابن قرط
بريطانيا
بسكنتا
بشيلي
البرجاق
البودي
بوصير
البياضة
بيت ياشوط
بيت الشلف
البيد
بيروت
بيلان
تونس
الثغور
جبلة
جبل الأقرع
جبل الأكراد
جبل بلاطنس
جبل بشراغي
جبل الدروز
جبل دريوس

بعلبك
بفجغاز
بلاد جبيل
بلاد خراسان
بلاد الروم
بلاد الشام
بلاد المرقب
بلاد المغرب
البهلولية
جبل النصيرية
الجزيرة
جزيرة قبرص
جسر الشغور
جنبلا
جند الأردن
جنينة رسلان
الحجاز
حديثة الفرات
الجربية
حصن أولاس (حصن الزهاد)
حصون الصليبيين
حصن الأكراد
الحفة
حلب
جبل السماق
جبل عامل
جبال العلويين
جبال كسروان
جبل الكلبية
جبال اللاذقية
جبال لبنان
جبل اللكام
جبل النصرة
الريدانية
سرابيون
سلمية
سنجار
السويدية
سوريا
الشام
الشرطة
شطحة
الشوف
شيزر
صافيتا
صعيد مصر
صفد
صنين

حماة
حمص
الحمام
خلاط
الدريكيش
دمشق
دولة إيران
دولة لبنان الكبير
ديار غسان
دير شميل
الديلم
الرقة
الرشين
كنسبا
العليقة
عين زربة
عين طبرجة
عين البيضا
عين الكروم
عيتونا
فاس
فارس
فرنسا
صهيون
صور
الصوراني
الضنية
طبرية
طرابلس
طرسوس
طرطوس
عانة
العراق
عرقة
العريمة
عكا
عكار
كورة العلا
كيليكيا
كيمين
اللاذقية
لبنان
لواء اللاذقية
لواء حماه
متور
مدين

فقرو
فلسطين
قاشان
قاليقالا
قرفيص
قره موط
قصير
قضاء مصياد (العمرانية)
قلعة أبو قبيس
قلعة الخندق
قلعة القدموس
قلعة المرقب
قلعة صهيون
قنسرين
القيروان
كرمان
كلازو
الموصل
ميسلون
نابلس
الناصرة
النواصرة
هامبورغ
الهارونية

المدينة
مرج دابق
مرسين
مرعش
مرمريتا
المزيرعة
مشهد النور
معرة النعمان
مقاطعة القرداحة
مقاطعة صافيتا
المغرب
المغرب الأقصى
المملكة المغربية
مصر
مصياف
مكة
المهدية

وادي التيم
وادي الروايد (بلاد الحصن)
ولاية سورية
يافا
يحمور

المؤلف في سطور

ـ من مواليد اللاذقية ـ سورية.

ـ يحمل شهادة عالية في القانون، ويعمل بالمحاماة.

ـ من المهتمين بتاريخ الفرق الدينية، وتاريخ الساحل السوري الحديث.

ـ له العديد من المؤلفات المطبوعة، منها:

* العلويون بين الأسطورة والحقيقة.
* هل العلويون شيعة.
* تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام.
* مقامات ومزارات آل البيت في سورية.
* الفلسطينيون في الساحل السوري.
* تاريخ اللاذقية.
* الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية
* الصحافة السورية ماضيها وحاضرها.
* من التراث الفلسطيني المضيع.

ـ له العديد من المؤلفات المخطوطة الأُخرى قيد الطبع ما بين قصة وشعر ودراسات أدبية وتاريخية...

الفهرس

مقدمة ٥
علويون ام نصيرية ٩
أصل العلويين ومنشأهم ١٦
هل العلويون مذهب ديني أم فرقة ٢٣
بدايات الظهور ٢٧
العلويون في جبال اللاذقية ٣١
في خضم الاحداث ٣٩
العلويون والانتداب الفرنسي ٥٥
النشاط الثقافي والفكري عند العلويين ١٣٧
شخصيات من النصيرية ١٧١
وقفة مع كتاب تاريخ العلويين ١٧٨
وقفة مع كتاب العلويون من هم وأين هم ٢٣١
المراجع ٢٤٩
فهرس الاعلام والاقوام والجماعات ٢٥٥
فهرس الاماكن والبقاع والاقاليم ٢٦٤
المؤلف في سطور ٢٦٩
فهرس الموضوعات ٢٧١